

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

T  
146A  
C.1

Thesis Title:

"UMAR FAKHOURY"

عمر فاخوري  
سيرته وادبه  
By

Ameen Rihani  
(Name of Student)

Approved:

Professor A. Karam

*Ameen G. Karam*

Advisor

Professor M. Najm

*M. Najm*

Member of Committee

Professor K. Hawi

*K. Hawi*

Member of Committee

Professor N. Naimy

*N. Naimy*

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 25.6.1971.

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

T  
146A  
C. 1

Thesis Title:

"UMAR FAKHOURY"

عمر فاخوري  
سيرته وادبه  
By

Ameen Rihani

(Name of Student)

Approved:

Professor A. Karam

*Ameen G. Karam*

Advisor

Professor M. Najm

*M. Najm*

Member of Committee

Professor K. Hawi

*K. Hawi*

Member of Committee

Professor N. Naimy

*N. Naimy*

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 25.6.1971.

(THESIS RELEASE FORM)

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis release form

I, Ameen Rihani (student's name)

authorize the American University of Beirut to supply  
copies of my thesis to libraries or individuals on  
request.

OR

~~do not authorize the American University of Beirut  
to supply copies of my thesis to libraries or in-  
dividuals.~~

A Rihani  
Signature

June 29<sup>th</sup> 1971  
Date

(Use whichever wording is applicable.)

عمرفاخوري

سيرته وادبه

بقلم

امين البرت الريحاني  
اطروحة اعدھا لنيل شهادة الماجستير

من

الجامعة الاميركية في بيروت

١٩٧١



## الفصل الاول

### سيرته

#### أسرته:

ينتمي عمر فاخوري الى اسرة بيروتية اتخذت منطقة البسطة، بمدينة بيروت، مقراً لها منذ زمان مديد ~~يذهب~~ تحديدده . ويلوح ان معظم افرادها كانوا من صغار التجار . وآل الفاخوري، على العموم، اقرب الى المستوى الشعبي المتواضع منهم الى البورجوازية العالية . ولربما استرعى الباحث لاول وهلة، ان الاسرة نموذج للعائلة السنية اللصيقة ببيئة "البسطة"، في حفاظها على التعاليم الدينية السنية، ومراعاتها للتقاليد المتوارثة، والتزامها نمطا من الحياة لم يطرأ عليه تغيير مفاجئ، ملحوظ حتى في عهد الانتداب الفرنسي، وموقفها السياسي المرتبط الى حد بتكتلها الديني (١) . وليس ينبئنا التحري ان مبرزا منهم قد عظم شأنه او تألق نجمه في صنع مجيد او جاء عريض، يحول هذه الاسرة عن محورها وينقلها بالكلية من وضع اجتماعي مغمور الى مكانة مرموقة، غير ما ذكر عن منجزات طائفة من افرادها النابهين في العلم . وفيهم عبد الباسط الفاخوري (٢)، الذي تولى مركز افتاء بيروت، وهو فقيه حنفي، له مؤلفات عدة في التاريخ الاسلامي، وهو يعتبر من أئمة الحديث في زمانه . وفيهم ايضا محمد الفاخوري، عضو في مجلس ادارة بيروت (٣) . ومن ادبائهم رائف الفاخوري (٤) الذي كتب في الصحافة المحلية، وله بعض التأليف .

على مثل هذا النحو تبدا اسرة الفاخوري بحدود الربع الاخير من القرن التاسع عشر (٥) .

- 
- (١) من حديث مع وجيه فاخوري، شقيق عمر، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
  - (٢) (٠٠٠ - ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) هو عبد الباسط بن علي الفاخوري، البيروتي، الحنفي . فقيه اسهم في بعض العلوم الدينية . تولى الافتاء في بيروت . من مؤلفاته: "الكفاية لذوي العناية في الفقه"، "المجالس السنية"، "ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب صلعم"، "تحفة الانام في تاريخ الاسلام" و "فرائد العقائد وفوائد القواعد" . (كحالة، ٥: ٦٩) .
  - (٣) اى بمثابة نائب في المجلس النيابي اليوم . كان عضوا في اللجنة التنفيذية لـ "جمعية الاصلاح العام في ولاية بيروت" (زين نور الدين زين، "نشوء القومية العربية"، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨ ص ٩٨) .
  - (٤) (٠٠٠ - ١٣٢٣ هـ - ١٩٥٤ م) قصصي من اهل بيروت . انتخب عضوا بجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ببلبنان . له مسرحية "جابر بن عثراء الكرام" و "الريال الزائف" . (كحالة، ٤: ١٤٩) .
  - (٥) من مقابلة مع وجيه فاخوري، شقيق عمر، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .

### مولده ونشأته:

هو عمر بن عبد الرحمن بن علي الفاخوري<sup>(١)</sup> . ولد في بيروت يوم الثلاثاء في الخامس عشر من شهر ايلول عام ١٨٩٥ (٢٦ ربيع الاول عام ١٣١٣ هـ) ، في حي آل يموت من احياء البسطة ، وبمحلة الشيخ رسلان ، حيث مبنى البلدية حاليا . وفي تعيين تاريخ مولده كتب عمر في مذكراته عام ١٩١٧ يقول : "عشرون عاما وعاما مان!<sup>(٢)</sup> نصف عمري ، وحياتي خلالها قاحلة ...<sup>(٣)</sup>"

تلقى ابوه عبد الرحمن مبادئ القراءة والكتابة في احد الكتاتيب بحي البسطة . وما ان حفظ القرآن في تعليمه الابتدائي حتى انصرف الى العمل التجاري . يبيع الخروضات والعقاير بالجملة والمفرق ، في سوق العطارين المعروف اليوم بسوق اياس . وكان والد عمر حسن المعشر ميالا الى المرح والفكاهة<sup>(٤)</sup> قنوعا يكفي برح " الفراغة " ان تعذر الكسب ، فباع الاصناف " الفقيرة " برأس مالها<sup>(٥)</sup> .

اما والدته فعائشة ابنة محمد تعباني ، من سكان بيروت . وآل تعباني فرع من اسرة الحوت البيروتية . وذكر لنا وجيه فاخوري ، شقيق المؤلف ، ان امه لم تتلق مبادئ القراءة والكتابة ، الا انها فطرت على ذكاء يرفده روح مرح ، وقد ورث عمر بعض ما فطرت عليه .

نشأ عمر في منزل حافظ اهلوه على الشعائر الدينية ، اذ والداه من اهل التقى ، لا يخلان في اداء الفرائض سيما الصلاة والصوم . ناهيك ان اسر الفاخوري والتعباني والحوت تضم بين افرادها

- 
- (١) وليس بن عبد الرحمن بن الشيخ عبد الباسط الفاخوري كما ذكر خطأ عزيز خوري في رسالته الجامعية "عمر فاخوري حياته وآثاره" في الجامعة السورية عام ١٩٥٥ ، ص ١ ، وكما ذكرت خطأ ايضا الانسة حياة كساب في كتابها "عمر فاخوري الاديب الناصر" الصادر في طرابلس ١٩٦٧ ، ص ١٢ ، وكما اوردت ذلك ايضا السيدة وداد سكاكيني في كتابها "عمر فاخوري اديب الابداع والجماهير" الصادر في القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٦ ، ضمن سلسلة اعلام العرب . فقد ذكر لي الاستاذ وجيه فاخوري ، شقيق عمر ، ان جدهم لوالدهم هو علي الفاخوري وليس عبد الباسط الفاخوري الذي ، وان كان من الاسرة نفسها ، لا تربطه بعائلة عمر صلة نسب مباشرة .
- (٢) تاريخ مولده عام ١٨٩٥ وليس عام ١٨٩٦ كما ذكر رثيف خوري في مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ : ١ (١٩٤٦) . وربما كان مصدر الخطأ اعتبار تاريخ وفاته (١٩٤٦) مطابقا لمرور خمسين سنة على مولده . والصحيح انه توفي عن واحد وخمسين سنة اي انه ولد عام ١٨٩٥ لا ١٨٩٦ .
- (٣) مجلة الثقافة الوطنية ، العددان ٤ - ٥ ، ص ٣٠ (تموز - آب ١٩٥٦) .
- (٤) من مقابلة مع الاستاذ وجيه فاخوري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
- (٥) فاخوري ، عمره " اديب في السوق " (المكشوف ، مطابع الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٤) ص ١٤٦ .

عدداً من شيخ الدين .

كان عمر بكر والديه . وله شقيقان هما وجيه ومواهب . اما وجيه فدرس الحقوق وزاول المحاماة ودخل القضاء، ثم عاد الى المحاماة . واما مواهب فانصرف الى دراسة الرياضيات، وعلمها، وله فيها مؤلفات مدرسية . والشقيقان يتقنان الفرنسية فضلاً عن العربية .

تلقى عمر مبادئ القراءة والكتابة في كتاب الشيخ عيسى قاسم المعروف بمدرسة "المعلم عيسى" قرب الجامع العمري الكبير . وكثيراً ما كان يلعب في الأزقة مع سائر الصبية في طريق ذهابه وإيابه بين البيت والمدرسة . فاحياء بيروت الضيقة القديمة كانت ملاعب طفولته . ومدرسة الشيخ عيسى، كسائر كتاتيب ذلك العصر، تختم علومها بحفظ القرآن، بعد الوقوف على مبادئ الحساب الأولية .

#### الكلية العثمانية:

ويبدو ان الوالد كان ينوى نقل عمر الى حانوته ليساعده في التجارة، فيتمرس بها منذ الصغر . غير ان ميل ولده كان نحو الاستزادة من العلم فيقصيه العلم قدر المستطاع عن عالم التجارة الذي لم يستهوه . وكان ان ارسله ابوه، بحدود عام ١٩٠٦، الى مدرسة الشيخ احمد عباس الازهري (١) في محلة زقاق البلاط، وهي الكلية العثمانية التي عرفت فيما بعد بالكلية الاسلامية حين انتقلت الى برج ابي حيدر نحو عام ١٩١٢ . من اساتذة عمر في تلك الكلية: الشيخ مصطفى الغلاييني (٢)، مدرس اللغة العربية، والدكتور بشير القصار (٣) وبشير القضماني (٤) ويوسف حرفوش (٥) وصلاح

(١) (١٢٧٠ - ١٣٤٥ هـ) (١٨٥٤ - ١٩٢٧ م) هو تلميذ عمر الانسي والشيخ محمد عبده والشيخ يوسف الاسير وخريج الازهر . ولد وتوفي في بيروت . من مؤلفاته: "تاريخ اداب اللغة العربية" و"رواية السباق" . (كحالة، ١: ٢٥٩) .

(٢) (١٣٠٣ - ١٣٦٤ هـ) (١٨٨٦ - ١٩٤٥ م) مصطفى محمد سليم الغلاييني . ولد في بيروت . تعلم في الجامع الازهري في مصر . عاد الى بيروت واصدر مجلة النبراس وانتسب الى حزب الاتحاد والترقي . انضم الى حزب الائتلاف ثم حزب الاصلاح . رئيس المجلس الاسلامي في بيروت . قاض شرعي . عضو المجمع العلمي العربي بدمشق . توفي في بيروت في ١٧ شباط . من مؤلفاته: "الاسلام روح المدنية او الدين الاسلامي واللورد كرومر"، "جامع الدروس العربية"، "نظرات في كتاب السفر والحجاب" المنسوب لنظيرة زين الدين، "نظرات في اللغة والادب" وديوان شعر . (كحالة، ١٢: ٢٧٧) .

(٣) (١٣٥٣ - ١٣٥٤ هـ) (١٩٣٤ - ١٩٠٠ م) طبيب ومعلم . ولد ببيروت وتعلم الطب في الجامعة الاميركية وتولى ادارة الكلية الاسلامية في عهد صاحبها احمد عباس الازهري . تولى التدريس والتفتيش في مدارس المقاصد الى ان توفي ببيروت . من اثاره: "موجز التاريخ العام" و"اوليات في الحساب" . (كحالة، ٣: ٤٧) .

(٤) لم اشر على ترجمة لحياته .

(٥) (١٣٣٥ - ١٣٣٦ هـ) (١٩١٧ - ١٩٠٠ م) من رجال التربية والتعليم . ارسل الى فرنسا مع بعض

الدين الرفاعي<sup>(١)</sup> . كان الاهتمام بتدريس اللغات الاجنبية ضئيلا . فلم تكن اللغتان الفرنسية والتركية بالمستوى الذي يؤهل الطالب للاستفادة من ادابهما<sup>(٢)</sup> على الرغم من ان العناية بالفرنسية كانت تقارب احيانا العناية بالعربية<sup>(٣)</sup> . غير ان اهتمام عمر بالترجمة منذ ذلك العهد المبكر دفعه الى مزيد من تحصيل اللغة الفرنسية . وكثيرا ما كان يترجم القصص البوليسية والروايات لتكون مواضع مسرحيات تمثل في المدرسة . وكان يطبع هذه الروايات صاحب المكتبة الاهلية في بيروت محمد جمال<sup>(٤)</sup> . اما الخطابة فكانت مجالا رحبا يتبارى فيه الطلاب ويعملون من خلاله على ترسيخ ملكتهم العربية . وبالإضافة الى هذا النشاط الثقافي في الكلية العثمانية، الذي كان عمر من ابرز المشتركين فيه ترجمة وخطابة، شغف الفتى بمطالعة الكتب . فكان يختلس الخطى الى الكني توفيق كبوش، وهو تحت درج من الادراج لبيتناع منه الكتب الحاملة سير ابطال الاساطير العربية كسيرة عنتره والملك سيف والمهلhel . واذا خاف سطوة جده/أخبا كتب على سطح البيت ليتمكن من التسلسل اليها ليلا فيقرأها باطمئنان بعد ان يرقد اهله . ولكم احرق جده تلك الكتب ليرد حفيده الى "الطريق القويم" ولكن دون جدوى<sup>(٥)</sup> .

اما رفاق عمر في الكلية العثمانية، فمنهم الشهداء عمر حمد<sup>(٦)</sup>، وعبد الغني العريسي<sup>(٧)</sup>،

= (تابع ٥ ص ٣) المنكوبين في حوادث سنة ١٨٦٠ للدراسة في فرساي . درس في كلية الالباء اليسوعيين في بيروت . من اثاره: "المراسلة التجارية في اللغتين العربية والفرنساوية" والمنتخبات العامة في اللغة العربية" . (كحالة، ١٣: ٢٨٨) .

- (١) لم اعثر على ترجمة لحياته .
- (٢) خوري، رثيفه "عمر فاخوري في خمسين سنة"، مجلة الطريق، ٩: ٥ و ١٠: ٢ .
- (٣) من مقابلة مع وجيه فاخوري في ٢١ تشرين ثاني ١٩٦٩ .
- (٤) المرجع نفسه .
- (٥) خوري، رثيف، "عمر فاخوري في خمسين سنة"، مجلة الطريق، ٩: ٥ و ١٠: ٢ .
- (٦) (١٣١١ - ١٣٣٤ هـ) (١٨٩٣ - ١٩١٦ م) عمر بن مصطفى حمد . درس في الكلية الاسلامية . نظم الشعر باكرا . علم في الكلية نفسها وحرر في بعض الصحف المحلية . فرأى البادية مع رفاق له هربا من جمال باشا . لكنه اعتقل واعدم شنقا في بيروت . جمع شعره ونشر في ديوان بعد وفاته . (الجندي، ادهم، "شهداء الحرب العالمية الكبرى"، مطبعة العروبة، دمشق، ١٩٦٠، ص ١١٥ - ١١٧) .
- (٧) (١٣٠٨ - ١٣٣٤ هـ) (١٨٩١ - ١٩١٦ م) كاتب، صحافي، سياسي . ولد وتعلم ببيروت . واشترك مع فؤاد حنتس باصدار جريدة الفيد اليومية . دخل مدرسة الصحافة في باريس ودرس علم السياسة الدولية . عاد الى بيروت واشترك مع عارف الشهابي في متابعة اصدار الجريدة ونقلها الى دمشق في بدء الحرب العالمية الاولى . قبض عليه وسبق الى الديوان العرفي في عاليه ثم حكم عليه بالموت شنقا في بيروت . من اثاره: "المختار من ثمرات الحياة" (كحالة، ٥: ٢٧٧) .

والاخوان محمد (١) ومحمود المحمصاني (٢) . وكان هؤلاء مع عمر من اكثر الطلاب حماسة وطنية . غير ان العمرين جمعتهما موهبة اديبة مبكرة: عمر حمد ينظم القصائد الوطنية وعمر فاخوري يفكر بوضع كتاب عن اليقظة العربية (وقوف العرب بوجه الاتراك) (٣) . والى جانب هذا النفر الذي شغلته الهموم السياسية، صادق عمر عددًا من سائر زملائه الذين شكلوا معا حلقة شبه اديبة واصدروا مجلة مدرسية تدعى "التلميذ" واخرى تدعى "الزهرة" (٤) . ومن هؤلاء الاصدقاء معروف الارناؤوط ، وبشير النقاش وعمر الزعني (٥) .

في ذلك العهد، اي بين ١٩٠٦ و ١٩١٣ كان عمر، وهو لطالب النشيط في الكلية العثمانية ، يراقب الاحداث السياسية من بعيد . شهد بداية الصراع بين العرب والاتراك (٦) . كما شهد ردات الفعل الناتجة عن هذا الصراع . ويتضح موقف الكلية العثمانية من تلك الاحداث بان استبدل اسمها باسم الكلية الاسلامية . فالشيخ احمد عباس من خريجي الازهر، لا يلقي حرجا في ان يتنازل عن عثمانيته لاسلامه . وهو بذلك يعزز عروته المحافظة على الاسلام . كذلك كان الجو السياسي والديني السائد بين طلاب الكلية . ولعل هذا الجو، هو الدافع المباشر الذي دفعه من بعد الى وضع باكوته الادبية "كيف ينهض العرب" .

- (١) (١٣٠٥ - ١٣٣٣ هـ) (١٨٨٨ - ١٩١٥ م) محمد بن مصباح المحمصاني . حقوقي ، سياسي ، كاتب . ولد في بيروت وتعلم فيها بالكلية العثمانية . ثم حصل على شهادة دكتور في الحقوق من باريس . من مؤسسي جمعية العربية الفتاة . دخل في الجمعية الاصلاحية واعتقل خلال الحرب العالمية الاولى ، فحوكم في الديوان العرفي في عاليه بتهمة تأسيس فرع اللامركزية ببيروت والتحريض على الانفصال عن الدولة العثمانية والتظلم من الترك، واعدم شنقا ببيروت . من اثاره: "دعاة الفكرة الصهيونية" (كحالة) . (٢٣ : ١٢)
- (٢) (١٨٨٤ - ١٩١٥ م) محمود بن مصباح المحمصاني . درس في مدارس بيروت، ثم انصرف للتجارة . في ٢١ آب ١٩١٥ اعدم شنقا في بيروت مع اخيه محمد وشهداء القافلة الاولى . (الجندى، ادهم، شهداء الحرب العالمية الكبرى، مطبعة العروبة، دمشق، ١٩٦٠، ص ٧٧) .
- (٣) قلنجي، قدرى، "عمر فاخوري يتحدى جمال باشا"، مجلة الرسالة، ٢ : ٥٦ ، ٥٧ و ٥٨ (كانون الثاني ١٩٥٦) .
- (٤) مروة، حسين، "اقانيم ثلاثة تلاقت في شخصية عمر فاخوري"، الطريق، ١٥ : ٥ و ٦ ، ١٥ ، ١٦ (يار حزيران ١٩٥٦) .
- (٥) من مقابلة مع وجيه فاخوري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
- (٦) يومذاك كانت رياح جديدة تهب في الامبراطورية العثمانية ناشدة الاصلاح . والغاية من ذلك اقامة مساواة تامة بين جميع المواطنين العثمانيين . وتجسدت تلك الحركة بالمطالبة بقانون اساسي او دستوري يقيد سلطة السلطان المطلق . وتم لها النجاح يوم اعلن الدستور في ٢٤ تموز ١٩٠٨ بمساعي جمعية الاتحاد والترقي ، وبعد هذه الخطوة خلع السلطان عبد الحميد عن عرشه عام ١٩٠٩ . ولكن سرعان ما انتهجت جماعة "تركيا الفتاة" سياسة عنصرية طورانية انتهت الى ردات فعل كانت السبب المباشر في الدعوة الى القومية العربية .

فبتاريخ ٢٥ شباط ١٩١٣ كتب عمر في مذكراته الخاصة عن الغبطة الضائعة التي عرفها في عهد  
الحدادة:

"كنت اذهب صباحا الى المدرسة وارجع مساء الى البيت ، حاملا في يدي كتابا ، وعلى شفتي  
ابتسامة وفي صدري نشوة سرور كم اتعنى الان لو انها كانت تدم!" (١)

وكانه يحاول تعليل تلك النشوة وذلك السرور بقوله:

"لي في المدرسة اصدقاء احبهم ويحبوني ، ومجال رحب نوعا ما يمكنني من اظهار نتائج اعمالتي ،  
وثمار تعبتي . اشتغل واسعى واحصل ما استطيت تحصيله ، دون ان يقف في وجهي معارضا او يمنعني  
حاجز من الحواجز." (٢)

هكذا ينتهي عهد عمر بالكلية العثمانية: حماسة وطنية ادت الى وليد ادبي ظهر بعد عام ،  
ورافقت ظهوره قصة درامية حول مصير الكتاب . وعودة حميمة الى الذات يستكشفها من جديد فيطول  
الاستكشاف ولا يسعد بنتائجه الا بعد طول زمن .

وفي عام ١٩١٣ ، اسس الالباء اليسوعيون في جامعة القديس يوسف في بيروت كلية الحقوق . كان  
عميد ها يومذاك الاب René Mousterde ومديرها الاستاذ Joseph Blanc (٣) . فالتحق  
عمر بتلك الكلية وقضى فيها عاما واحدا انهاء بامتحان ناجح (٤) . ومن اساتذته في تلك السنة  
Paul Huvelin (٥) و Benoît Arène (٦) . لم يكن عمر ليهتم كثيرا في الحقوق . فقد  
كان اثناء دراسته منكبا على تأليف كتابه الاول "كيف ينهض العرب".

- (١) النص نشرته مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ و ٥، ص ١٠ (تموز - آب ١٩٥٦) .
- (٢) المرجع نفسه .
- (٣) Les Jésuites en Syrie 1831-1931, Université St. Joseph, (٣)
- (٤) وثيقة مخطوطة بالفرنسية في كلية الحقوق لجامعة القديس يوسف ، يعود تاريخها الى ٢٤ ايلول ١٩١٤ ، صادرة عن جامعة ليون في فرنسا ، تخوّل بموجبها التلاميذ الذين نجحوا بالامتحان الانتقال الى الصف الاعلى . ومن بين هؤلاء "فاخوري عمر عبد الرحمن" .
- (٥) استاذ القانون الروماني من جامعة ليون ومُن مؤسس كلية الحقوق الفرنسية في بيروت Université Saint-Joseph de Beyrouth (Unesco, Assemblée Générale au Liban, 1948) p. 175 .
- (٦) استاذ القانون المدني من جامعة ليون . (١٨٨٢ - ١٩٢٠) "Nouvelles de la Faculté". العدد ٤٧ ، الصفحة الاولى ، ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٠ .



قصة كتابه الاول :

سعى العرب الى تأسيس الجمعيات السرية لبث فكرة الانعتاق من الدولة العثمانية وبث الدعوة الى الاستقلال . وكثرت هذه الجمعيات في المدن وفي بيروت ودمشق . فانضوى عمر في اثنتين منها : " الجمعية العربية الفتاة " (١) و " حزب الاستقلال " (٢) . ولم يتمكن من معرفة القرائن التي بها يتحدد نشاطه في هاتين الجمعيتين السياسيتين . فالمراجع تسكت عن بحث هذا الموضوع غير ما ذكره رثيف خوري من ان عمر كان يتعاطى في عهد من عهوده كتابة النشرات الوطنية السرية ويتولى توزيعها رغم الاخطار التي يتعرض لها من قبل البوليس العثماني (٣) . ولا يبدو ان عمر قد اقتصر على كتابة المناشير، الا ليتخطى الاحداث العابرة الى القضية الكبرى، والبحث عن مثل عليا توقظ العرب وتكون لهم بمثابة عقيدة وطنية تقوى عزيمتهم وتنهض بهم لصد السلطة العثمانية وبالتالي القدرة على بناء شخصية قومية مستقلة . وكان ان ظهر كتابه الاول " كيف ينهض العرب " من المكتبة الاهلية في بيروت لصاحبها محمد جمال عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م . وبعد ان اعلنت الحرب العالمية استنسب الاتراك الفرصة لاعلان الحكم العسكري في جميع ولايات السلطنة بما فيها جبل لبنان، فليتمكوا بذلك من ملاحقة جميع المطالبين بالاستقلال والقبض عليهم فوراً والاقتصاص منهم . فوشى احد هم بعمر لوالي بيروت بكر سامي بك (٤) ، فغضب الوالي وطلب ملاحقة عمر والقبض عليه (مصادرة كتابه تمهيدا للاحالته على المجلس العرفي في عاليه . ولكن نسيب عمر، محمد الفاخوري (٥) ، عضو مجلس ادارة ولاية بيروت آنذاك، ما ان علم بغضب الوالي حتى سارع اليه مع والد عمر يحاولان حمله على الرجوع عن قراره بحجة صغر سن عمر، فعمله هذا عمل ولد غير راشد لا تجوز محاسبته . فوجد والد عمر باتلاف جميع نسخ الكتاب فوراً . اما سبب الوشاية فيقال ان احد رجال الدين غضب لما جاء في الكتاب من

- 
- (١) تأسست في باريس في ١٤ تشرين الثاني ١٩٠٩ . وكان مؤسسوها جماعة من الطلاب العرب . هدفها السياسي نيل الاستقلال العربي داخل اطار الامبراطورية العثمانية ( زين نور الدين زين ، " نشوء القومية العربية " ، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٩١ ) .
- (٢) الاسم المعلن للجمعية الفتاة السرية ( كساب ، حياة " عمر فاخوري الاديب الثائر " ، مطبعة الغد ، طرابلس ، ١٩٦٧ ، ص ١٥ ) .
- (٣) خوري ، رثيفه ، مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ ، ٣٩ .
- (٤) هذا الاسم اوردته جريدة " صوت الشعب " تاريخ ٢٨ و ٢٩ نيسان ١٩٤٦ ، ص ١ و ٤ . ويأتي الاسم مختلفا : أبو بكر حازم ، في مقال لقدري قلعي ، مجلة الرسالة ، كانون الثاني ١٩٥٦ . ٥٦ ، ١ : ٥٧ .
- (٥) ابن عم والد عمر . ( من مقابلة مع وجيه فاخوري في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ ) .

عبارات تدل على ان صاحبها يعتقد بان الرابطة القومية بين العربي والعربي اقوى من الرابطة الدينية بين عربي وتركى (١) . في ذلك اليوم عاد عبد الرحمن ابو عمر الى منزله في محلة الشيخ رسلان، وجمع كل نسخ الكتاب في صناديق خشبية والقى بها ليلا في بئر المنزل لتدفن فيها الى الابد صونا لحياة ولده . ويقال ان عمر تمكن من انقاذ بعض النسخ التي اخفاها عن والده، فوضعها في صندوق اخر على رف عال من رفوف متجرابيه . فكان ابوه ينظر الى ذلك الصندوق عرضا لا يحفل به لظنه ان فيه خروضات نادرة يحتفظ بها اثناء الحرب لان اسعار البضائع في ارتفاع (٢) .

### دراسة مضطربة :

في العام الدراسي ١٩١٤ - ١٩١٥، وبعد ان انتهى بسلام من تلك المشكلة دخل الجامعة الاميركية في بيروت في صف ال Special Form ليدرس اللغة الانكليزية . وتعرف الى محي الدين النصولي، الذي اشترك معه فيما بعد بتأسيس حركة كشفية واصدار مجلة الكشف .

عام ١٩١٥ افتتح الوالي عزي بك مدرسة تجارية ليلية في بيروت اسماها " المكتب التجاري " . تسجل فيها عدد من التلاميذ لا لغاية علمية بل للتخلص من الدخول في الجيش التركي . وكان عمر في عداد الملتحقين بها . غير انه لم يتمكن من المكوث فيها اكثر من ستة اشهر . وذات يوم بينما كان عمر يتمشى في حي من احياء البسطة، ولا عمل يرتزق منه، ولا مدرسة اليها ينتمي، فاجأته فصيلة من الجيش التركي وقبضت عليه، لتسوقه الى " الدبية " (٣) تمهيدا لارساله الى جبهة القتال، اذ البلاد في نظام الاحكام العرفية . والاوامر العسكرية الصادرة انذاك، تفرض توقيف اى فتى تابع للسلطنة، والحاقه بالقوى المقاتلة، ما لم ينتم الى مدرسة او كلية للدراسة . ادرك اهله المخاطر التي تحف بحياة عمر . نجا من حبل المشنقة يوم صدر كتابه الاول، وهو اليوم عرضة لان يساق الى جبهة القتال لكونه عاطلا عن الدراسة . كان ذوه يومذاك على صلة وثيقة مع مدرسة الشيخ احمد عباس . فهرعوا اليها في الحال واتوا منها بشهادة مدرسية تمكن عمر من الالتحاق فورا بقسم الصيدلة التابعة للكلية العثمانية الطبية (٤) .

(١) قلعجي، قدرى، " عمر فاخورى يتحدى جمال باشا "، مجلة الرسالة ٢ : ٥١، ٥٦ و ٥٧ (كانون الثاني ١٩٥٦) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) اى المركز الذى يحتفظ فيه الجيش التركي بالشباب الموقوفين ليرسلهم في اليوم التالي الى الجبهة .

(٤) كان اسمها الرسمي " عثمانى طب فاكولته سى " .



وكان ان صدر يومذاك قرار يقضي باعفاء الملتحقين بدراسة الصيدلة او بالطب من الانخراط الالزامي في الجندية تلبية لحاجة الدولة الى اطباء وصيادلة . ابرز محمد الفاخوري وثيقة تسجيل تنبئ ان نسبه عمر قد التحق بكلية الصيدلة (واتى) وتم اخراج عمر من " الدبية " قبل ارساله الى صفوف العسكر . فانقذ راس الفتى للمرة الثانية في مدة لا تتجاوز العامين (١) .

ولكن ما علاقته هو بالصيدلة ؟ كيف انتقل فجأة من عالم الترجمة والمطالعة والخطابة الى عالم الادوية والتحليل الكيماوي وتركيب العقاقير ؟

مرعاًمان على عمر في كلية الصيدلة (٢) ، لم يكن ليهتم اثناءها بدراسته . كان يحضر المحاضرات ولا يذكر . فهو لم يتمكن من استيعاب فكرة الارقام والرموز والعناصر وتفاعلها والاختبارات العلمية وما اليها . تابع مطالعاته الشخصية في تلك الاثناء . وجميعها مطالعات ادبية باللغتين الفرنسية والعربية . وكان يتحيز الفرص ليخطب في الطلاب . ومن خطبه المعروفة في ذلك العهد : خطبة عيد المولد النبوي . وكان بين الحضور عدد من اساتذته . فحين جاء موعد الامتحان النهائي آخر السنة لم يتمكن عمر من الاجابة الصحيحة على اي من الاسئلة المطروحة عليه فرسب . ولم يكمل السنة الثانية لانها انتهت باحتلال جيوش الحلفاء للبنان عام ١٩١٨ . غير انه حفظ من هاتين السنتين ذكريات جميلة مع اصدقاء له امثال الدكتور محمد خالد ، وجان جلع ، ووجيه عكاري ، وغيرهم (٣) . كما انه مارس عددا من الاعمال اثناء انتسابه الى كلية الصيدلة . فقد درس اللغة الفرنسية في بعض المدارس كالمكتب السلطاني والمكتب التجاري وعين في القنصلية الالمانية لترجمة البرقيات التي كانت ترد باللغة الفرنسية .

#### منزل قائم :

غير ان السنة الاولى التي قضاها في كلية الصيدلة احدثت فيه صراعا نفسانيا عميقا . هو يمر بمرحلة دراسية ما خطرت له ببال ، ولا كان له شأن في اختيارها . اذا ماذا تعني له حياته السابقة ان كانت عاجزة عن اعطائه القدرة على الاختيار ؟ كتب في صباح آخر تموز من عام ١٩١٧ يجيب على

(١) هذه الحادثة رواها لي ووجيه فاخوري شقيق عمر بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .

(٢) ١٩١٦ و ١٩١٧ .

(٣) من حديث مع شقيقه ووجيه بنفس التاريخ .

مثل هذا التساؤل محاولا ان يرد اسباب هذا العجز الى اجواء منزله القاتمة: "ففي المنزل لم اعرف ابي ولم يعرفني، وامي وانا ما اجتمعنا ٠٠٠ ثم لما صرت الى المدرسة لم يعد "منزل" وان كنت في المنزل، فحياة الاسرة - وانا ابنها - لم اعرفها الا في الكتب، ثم حين حاولت ان "احياها"، جذب المنزل من حيث انه كان يضم اشخاصا لا شخصيات، جثثا تحرك يديها وقد ميتها وعينها وشفتيها نحو الطيب والخبيث ٠٠٠ تلك الحياة لما حاولت ان احياها، اوداك الشعور لما جاء، عن طريق الادراك، ألفت الرضا عنها برويتي وحاجتي اليها ٠٠٠ هي حسنتي وحسنة المنزل، وكان ينبغي ان تكون حسنة واحدة ٠٠٠ لذلك انا لا احسبها حياة ٠٠٠ بل هي حياة تنفطر الموت ولا يزال عالقا ٠٠٠ وان تكون الحبيبة علية خير من ان لا تكون ٠٠٠" (١)

وينتقد نفسه يوم وقع بالغرور والانانية يحمل التربية البيتية الخاطئة تبعات ما آل اليه، فيقول: "وكان يعدني المنزل لان احيا بنفسي ولنفسي وفي نفسي ٠٠٠ ولما جهلت الناس لم اعرف نفسي ٠٠٠ بل عرفت نفسا كبيرة في نظر الغرور والكبر الفارغ والانانية الدميعة، صغيرة في نظر الحقيقة ونظري اليوم ٠" (٢)

#### وحشة المدرسة:

وكان ما عاناه عمر من منزله حاول ان يستعير عنه في حياته المدرسية، ولكنه اكتشف <sup>نكسب</sup> في "حياتي في المدرسة حياتي في المنزل وحاشية ٠ والحاشية ذكرتاه، هي جهلي بالسريرة الانسانية وفهمي سريرتي كأنها سريرة خيالية، اذن وهي لا فهمي ٠٠٠ جهل ووهم كبعض الحواشي ٠٠٠ ومن الجهل والوهم - هما ابوان - الغرور والكبر والانانية - ابنا، لم يعقدا والدهم - وبالوالدين احسانا ٠٠٠ ويصعب على ان اجعل حدا بين المنزل والمدرسة لانهما متداخلان وتداخلهما متلبس، وكانا يتبايعان التأثيرات بالمقايضة: رد فعل، وفعل رد ٠٠٠ ولكن عمل المنزل في الطور الاول الذي ذكرته ابلغ، وعمل المدرسة في الطور الذي سأذكره ابلغ ٠" (٣)

ويتابع حديثه عن مدرسته، فنجد لا يصادق فيها معلما ولا رفيقا ٠٠٠ فهو لم يجد بين المعلمين

(١) مروة، حسين، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٢٨ - ٢٩ (تموز - آب ١٩٥٦).

(٢) المرجع نفسه ٠

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١ ٠

من يحترمه ويحبه كما لم يجد بين زملائه من يبادل له الإعجاب والمحبة . فالاستاذ كما يقول، مرهوب  
ملول، وكلهم واحد مع فروق طفيفة . اما الشخصية الجذابة القوية التي ترتفع بالنفس الى مثل عليا،  
فيؤكد ان لا عهد له بها . وهو لا يخشى لهم نفسه، وتقريع ضميره، واتهام ذاته بالعقوق اذا قال  
انه لم يعرف في المدرسة معلما واحدا اثر عليه وفعل في نفسه بحيث جعل منه قدوة ولو لساعة  
واحدة (١) .

هكذا يخيب ظنه بالمدرسة وباجوائها كما سبق وخاب ظنه بالمنزل وبافراده . فهو في الاثنين  
غريب ضائع لا يعرف له قرار . ولعل هذا الفراغ قد دفعه الى البحث عن الصداقة يستريح اليها .

### اصداؤه :

يخبرنا عمر في مذكراته، ليل ١٨ تموز ١٩١٧، انه لقي الصديق الذي يريد، وانه سعد به  
وانتعشت نبتته بسلسل صاف لطيف رقراق . . . . . ويبلغ لذة خاصة في الصداقة، فيدرك ان اقصى مناه  
في ذلك الحين هو اسعاد صديقه به ايضا في الحياة وبعد الحياة . . . . . حتى ليقول ان هذه  
الصداقة الحادثة لهي نعمة ما يجب ان يبدل بها اثنان ما في الدنيا، وانها خير من النبوغ والمجد،  
فضلا عن المال، لانها اعلى من ان تقابل بالحطام . . . . . (٢)

وفيلسف مفهومه للصداقة فيقول :

" . . . . . وليسرني ان تكون الصداقة حية، حادثة، لا ان اذكرها واصفها . . . . . ان لا اجد حاجة  
الى تقييدها، لاني حي بها، وهي حية فيّ، بنا وفينا . . . . . ان تكون الشخص لا ترجمة حاله . . . . . (٣)  
ويبوح لنا عمر، في نهاية هذه المذكرة باسم صديقه الذي اوحى له بمثل هذه اليقظة البهية  
على كنز الصداقة العميقة . فاذا هو "بشير" (٤) ويصف نفسه الجديدة التي ولدت مع ولادة صداقته  
تلك، فيدون في دفتر مذكراته بعد خمسة ايام، اي في ٢٣ تموز ١٩١٧ :

- 
- (١) المرجع نفسه .
  - (٢) المرجع نفسه، ص ٢٩ .
  - (٣) المرجع نفسه .
  - (٤) هو بشير النقاش . مرض وتوفي وهو شاب . ذهب مع عمر الى الشام سنة ١٩١٩، عندما حرر في  
"العاصمة" . (من حديث مع وجيه فاخوري بتاريخ ١٠ اذار ١٩٧٠) .

"اشعر بامرطاً علي، غريب في الدار، في نفسي التي آويت اليها في صباي، ولم يعرفه وجه الشباب الكاذب، وهو به صادق، مشرق، وهاج . . . وحياتي . . . لا أشبه شعورها بنفسها . . . الا بقطعة من الموسيقى الهادئة لا تباغتني منها هبات عنيفة في سكون الليل . . ." (١)

ملأت هذه الصداقة الحميمة جنان عمره حتى باتت همه الاول . فبعد بضعة اشهر، اي ليل ٢٨ تشرين الاول ١٩١٧، يعود عمر الى الكتابة عن صديقه بشيره فيخبرنا ان بشيرا عاشق وهو خائف من ان يؤثر هذا العشق على صداقتهما . وخائف منه ايضا على بشير نفسه لان من يحبه ربما يعذبه بهجره . . . وفي ليل ٨ اذار ١٩١٨ تتأكله الخيبة فيطلب الخلاص قائلاً: " . . . كذلك الحياة ، يطول هناؤها، ثم يقصر في جانب شتائها القصير، ويطول هذا عند مقابلته بذاك . . ." (٢)

وينتقل عمر من بشير الى سائر اصداقائه في العهد الجامعي وفي عهد سابق يرجع الى عام ١٩١٣، ونقع على اسماء: صلاح الدين (٣) وعبد الرزاق (٤) ثم بشير . ويخبرنا انه كان يحترم صلاح الدين باعظم مما كان يحبه، لذلك لم تكن علاقته به علاقة ود محض، وانه كان يحب عبد الرزاق باعظم مما كان يحترمه "لانه كان لا ينشط الى ترقية نفسه والعمل لجعلها نفس رجل يخدم امته، كما كنت اخال من الواجب على كل رجل ان يفعل، كآن الصداقة لا تكون الا في المثل الاعلى الذي نعرفه . . . وكأنها علاقة لا تقم وتنمو بنفسها، تحيها او تميتها العموميات . . . لذلك كان في علاقتي بعبد الرزاق اثر من النفرة والوحشة لاني لم اكن ارى نفسي في شخصه مرتسمة الا وعليها شيء من الالتباس والابهام والخموض." (٥)

ويعرض اسم راشد، وقد جاء عهد عمر به بعد عهده بصلاح الدين وعبد الرزاق، ونعلم ان عهد راشد "هو عهد ولا، ووداد وحنان وعمل وامل . . . ايمن واكثر بركة من العهدين الماضيين." (٦)

(١) مروه، حسين، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٣٠ (تموز - اب ١٩٥٦) .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٢ .

(٣) هو صلاح اللبابيدي زميل عمر في الدراسة والمحاماة في ما بعد . (من حديث مع وجيه الفاخوري بتاريخ ١٠ اذار ١٩٧٠) .

(٤) اسم مجهول لم اتمكن من العثور على ترجمة له .

(٥) المرجع نفسه، ص ٣١ .

(٦) المرجع نفسه .

ثم يعود الى ذكر صديقه بشيره فنعلم انه عرفه منذ اعوام في المدرسة، ثم تقارب واياه في السنوات الست الاخيرة، التي سبقت كتابة هذه المذكرة، وصار يجتمع به فترات متقطعة . كانت علاقته بجميع اخوانه واحدة من حيث جوهرها، الا انه كان يحس في علاقة بشيره، لاون سواء، امرا مختلفا: عاطفة الاحترام نحوه كانت تشدد، وما ضعفت قليلا الا ايام كانت "سيرته مشبوهة" - على حد تعبيره - ثم يفسر هذه الشبهة بانه كان منصرفا الى اللذائذ مسرفا، ميلا الى الزهوه، يضحى الايام لا يرجو ثوبا . . . وينبئنا عمر بأنه كان في ذلك العهد يكره هذا واصحابه ويحتقرهم . . .

وتقوى صداقته لبشير مع الايام، فيلتقيان تباعا ولا يلذ لهما حديث الا في شؤونهما الخاصة، وقلما ألما بالشؤون العامة . وتلك كانت من الذ ايام عمر في حياته - على حد تعبيره - واهنأها . . . ثم كان يوم ١٨ تموز ١٩١٧ . لا يذكر ماذا كان الحديث فيه، وانما يذكر ان ذلك اليوم كان تاجا على مفرق ايامه السالفة - ويحدد هذه الايام السالفة في حزيران وبعض ايام تموز - هو يشعر بذلك اليوم في كل حين، دون ان يكون له ذكرى في نفسه، لانه هو اليوم، هو بشير في نفسه . . .

وينتشي عمر بتلك الصداقة العارمة فيسجل في مذكراته: "سأعمل على جعل نفسي، بعد ان كانت طللا في صحراء، جنة من جنات النعيم، فيها مقصورة لم يبينها جن سليمان، او ملائكة الرحمن، فلا قدرة لهؤلاء، او سواهم على اقامة معبد الجنان، كما يصوره خيالي . . . ولا قدرة لي، ولكن اقصى منى ان يكون جديرا بسكني الصديق". (١)

تنقضي سنة على تدوين هذه المذكرات، فيتمكن عمر، من بعد، ان يلقي نظرة شاملة على عهد صباه . فيوازن ما بين رأيه السابق بذلك العهد ورأيه الحالي فيكتب: "قلت منذ عام: كان صباي حلما: وانها اليوم يقظة، يقظة النعيم والشباب، يقظة الادراك والشعور، يقظة الحياة، عهد نشأة وبعث . . . لقد كان لذلك الحلم، مثلما لهذه اليقظة من نعيم: كان نعيم نسيان، اما اليقظة فنعيم وعي ومعرفة، نعيم عيش بعقل . . .". (٢)

ويرجع يبحث عن صديق جديد كما تدل مذكراته بين ٢٩ آب ١٩١٨ واواخر ذلك العام حتى ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩ . غير انه يتخوف من الام في صداقته الجديدة تشبه الامه السابقة، في حين لا

(١) المرجع نفسه، ص ٣٢ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣ .

يزال جرح الصداقة تلك حياة، وان كان قد اندمل اندمالا لا ينغرفيه ٠٠٠ ولكن عمر يعلل هذا  
الخوف بأنه صادر عن كون نفسه تطلب الكمال في ذاتها وذاتها الثانية، أي الصديق ٠٠٠ (١)

### عمر الكشاف:

كان محي الدين النصولي، صديق عمر وزميله في عهد الدراسة، عازما على تأسيس جمعية الكشاف  
المسلم ٠ فراح يطلع صديقه على اهداف الحركة الكشفية وتعاليمها ومثلها العليا ٠ فاستجاب عمر  
لهذه الحركة بعد ان وجدها تتيج للشبان التعرف الى الطبيعة ومصادقتها وتذوق جمالها ٠ وتذكر  
تلك الرحلة الى بحدود التي قام بها مع رفيقه محي الدين النصولي، الى عين القرية، في ايار من  
عام ١٩١٨ ٠ ومكثا فيها قرابة شهر، يعيشان في خيمة واحدة على رابية من الروابي الخضراء يجالسان  
الطبيعة ويقرآن ورد زورث وبايرون وخليل مطران ٠٠٠ (٢) فاندفع عمر لمؤازرة صديقه النصولي في  
بث الفكرة الكشفية بين الفتيان، وتعميم مبادئها، وتجسيد هذه المبادئ في نشاطات مستمرة بين  
فرق الكشافة وافواجها ٠

ولعل هذا الاندفاع هو الذي حمل عمر على الترحيب باصدار مجلة الكشاف (٣) عام ١٩٢٧  
والاسهام في تحريرها منذ عددها الاول، وطيلة اعوام ثلاثة، كتب خلالها عددا من المقالات المتفرقة  
في الشعر والقصة والتصوير وغيرها من المواضيع ٠

احب عمر الكشفية لانها تقرب الانسان من الطبيعة، فيصادقها ويستوحىها في كثير من شؤونه  
الفكرية والحياتية ٠ وكان ذلك هما من همومه الادبية، كما سيتبين ٠ فوجد في هذه الحركة منطلقا  
عمليا لدعوته هو، ولموقفه الخاص من الطبيعة كإنسان واديب ٠

### عمر الصحفي:

لم ينفصل عمر عن كلية الصيدلة، كما تقدم، الا بعد ان احتلت جيوش الحلفاء لبنان وسوريا ٠ وقامت  
موجة غارمة بين اللبنانيين والسوريين تطالب بالاستقلال ٠ وانتشرت الجمعيات والحركات السياسية

---

(١) المرجع نفسه ٠  
(٢) فتح الله، مصطفى، "اديب من لحم ودم"، مجلة الطريق، السنة الخامسة، العددان ١٢ و ١٣، ص ٢٢ ٠  
(٣) المرجع نفسه ٠

## لتواجه الاوضاع الجديدة .

في ذلك العام زار الامير فيصل بن الحسين مدينة بيروت بطريقه الى دمشق . وفي بيروت اجتمع بنخبة من الشبان وكان عمر من بينهم . وبعد وصول الامير الى دمشق، قررت حكومته اصدار جريدة رسمية باسم "العاصمة" وطلب الى عمران ينقلب الى الشام لرئيس تحريرها . وغادر الفتى بيروت ، واهله كارهون ، ليتولى المهمة المعهود بها اليه ، غير انه لم يمكث في عمله الجديد اكثر من بضعة اشهر على ما يبدو . تعتمد على الارجح ، بين تاريخ صدور العدد الاول منها اي ١٧ شباط ١٩١٩ (١٧ جمادى الاولى ١٣٣٧) ، وتاريخ نشر مقاله الوحيد فيها اي ١٧ ايار ١٩١٩ ، لان اسم عمر لم يرد على صفحات "العاصمة" الا مرة واحدة . ولم يكن للجريدة رئاسة تحرير فقد ورد في الصفحة الاولى من كل عدد ما نصه : "كل ما يتعلق بتحرير الجريدة وسياستها يراجع بشأنه مدير المخابرات العامة : مدير سياسة الجريدة ."<sup>(١)</sup> ولم يذكر اسمه . ثم قفل/عائدا الى بيروت .

لم تمر اسابيع ثلاثة حتى بدأ ينشر مقالات افتتاحية وعددا من المقالات الادبية في جريدة "الحقيقة"<sup>(٢)</sup> . واستمر يكتب في تلك الصحيفة من ٢٨ حزيران ١٩١٩ (السنة ١١، العدد ١١٢٣) حتى ١٣ تشرين الاول من السنة ذاتها (السنة ١٢، العدد ١١٨١) . وكان يوقع باسم مستعار هو "مسلم ديمقراطي"<sup>(٣)</sup> .

## في باريس : الاكتناز الثقافي :

نزولا عند الحاح ذويه ، عزم عمر على السفر الى باريس لمتابعة تحصيل الحقوق على نفقة عمه ، وكان هذا غنيا منعما<sup>(٤)</sup> . وليس يبدو انه اندفع الى مهنة المحاماة اندفاع المتهموس . ولكن باريس فيها

(١) راجع جريدة "العاصمة" دمشق ، ١ : ١٦١ (١٧ شباط ١٩١٩) حتى ١ : ١٠١ ، ٨ (١٢ شباط ١٩١٩) .

(٢) وهي جريدة سياسية نصف اسبوعية كانت تصدر في بيروت لصاحبها كمال عباس .

(٣) اعترض لبيب الرياشي في جريدة "الحقيقة" على هذا الاسم المستعار . فكان رد عمر عليه ما يلي : "يقول "لبيب" من وقع مسلم ديمقراطي فهو يدل على جهل للديمقراطية لان الديمقراطية لا تنسب الى دين . اعترضه يدل على ذكائه لولا ان لي عليه ردا : اذا كان في توقيعني تناقضا فليس الذنب ذنبي . انما هي جنائية ابي علي لانه من يمم ولدت دعائي "مسلم ديمقراطي" وكنت اظن ان سر المسألة لا يخفى على ذكاء اللبيب ."<sup>(٤)</sup> "الحقيقة" ، السنة ١١ ، العدد ١١٤١ ، ص ١١٤١ ، بيروت ٢٨ تموز ١٩١٩ .

(٤) الشريف احسان ، "ايام لنا في باريس" ، مجلة الثقافة الوطنية ، العددان ٤ - ٥ ، ص ٢٦ و ٣٣ (تموز - آب ١٩٥٦) .



خصب الاداب والفنون الكلاسيكية والمعاصرة، وفيها الحياة الصاخبة والاجواء الثقافية الغنية، فاستهواه الرحيل اليها وان لم يستهوه البعد والاغتراب . لكنه بعد شهر تقريبا من نشره آخر مقال له في جريدة "الحقيقة" وقبيل مغادرته بيروت كتب في نهاية مذكراته شاكيا:

"اعجل الله في سفرى الى باريس، وبعدى عن هذه الديارة حتى لا يقع ما لا قبل لي به .  
الامان الامان! . . . القيت سيفي، انهزمت قبل الجلاء . . . اعرف ان البعد يجعل هذه العواطف هادئة . للبعد بركة، فبركته تتحول هذه الصداقة التي لا اقدر على تخيلها كاملة، وليس في الامكان ان تكون كذلك من نار تأكل القلب الى حرارة هي طمأنينة وسلام . . . (١)"

ولشد ما آلمه قبيل الرحيل، ان تضطره الظروف ان يخسر صداقته الحميمة فيختم دفتر مذكراته بهذه السطور:

"لا يتمثل احدنا انه يحب شخصا اصطفاه تمثلا يكاد يلمس الراح، الا حين تفسره الاحوال، او طبيعتك، او طبيعته، على ان نسيء اليه، او يسيء اليك . (٢)"

اذا كان آخر مقال نشره عمر في بيروت يعود الى ١٣ تشرين الاول ١٩١٩، واذا كانت اخر صفحة من مذكراته مؤرخة في ٢١ تشرين الثاني من العام نفسه، كما تبين، فمن المرجح ان عمر قد غادر بيروت متوجها الى باريس بعيد ذلك التاريخ ببضعة ايام او ببضعة اسابيع على الاكثر . (٣)

وبعد شهرين تقريبا، اي في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٠، بعث عمر برسالة من باريس الى خاله في بيروت (٤) نعلم منها ~~مايلي~~ بعض تفاصيل حياته اليومية .

اما ~~بعض~~ تفاصيل العهد الاول من حياته في الحاضرة الفرنسية فمعلونا رسائل عمر واحاديث مع شقيقه وجيه . (٥)

(١) مروء، حسين، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٣٣ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) لم اقع على ما يشير بالضبط الى تاريخ سفره الى باريس .

(٤) نشرت هذه الرسالة، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٦٠ - ٦١ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٥) عند وصوله الى العاصمة الفرنسية نزل في فندق ستيل وفي شارع "كلود برنارد" الذي يبعد عن جامعة باريس خمس عشرة دقيقة . وان "توفيق" احد زملائه يقطن في غرفة مجاورة لغرفة عمر في الفندق وان الاجور مرتفعة جدا . ثم يأتي على ذكر اصدقاءه الجدد . فمن الذين كان يتبادل الزيارات معهم، محمد رستم حيدر ونجيب شقير في الوكالة العربية . ويصف محمد رستم باعجاب فيقول عنه انه "افضل الشبان الذين نعرفهم: ذكي متعلم هادئ، نبوي الاخلاق . وكل حركة من حركاته او كلمة =



لم تكن نشاطات عمر السياسية وعلاقته مع اصدقائه في باريس، تستنزف الكثير من وقته فكان يصرف معظمه في المطالعات الادبية . فعمر مولع بالادب، لا يهتم بدراسة الحقوق . يمضي النهار

(تابع ٥ صفحة ١٦) من كلماته مهما كانت صغيرة القدر تدل على كبر قدره في نفوس عارفيه وفي نفسه . ومن اصدقاء عمر ايضا الذين يذكرهم في رسالته هذه، ابراهيم سليم نجار الذي اجتمع به صدقة في احدى المقاهي وكان قد عرف بوصول عمر . ويقول عنه انه " اديب من نوع الادباء الذين اعرفهم في بلادنا واحب الاجتماع بهم لانهم عنصري لا يستعنى عنه في حياة شاب مثلي كما تعرفه - لانه يمكن التحدث معه عن الادب وعن احوال البلاد وعن العمل للمستقبل وبالاخص هو رجل يعرف الغرب وادابه وحواله .

ومن صحبه ايضا في باريس: حبيب ابو شهلاء الدكتور حريزه احمد شوقي ، الدكتور نجيب فرح ، الدكتور توفيق رزق، عبد الله المشنوق، محي الدين نصولي ، خير الله خير الله، صلاح اللبابيدي وعبد الله اليافي .

اما " طقم الطلاب السوريين " كما يسميهم ، فمنهم حلي البارودي وتوفيق الاحدب واحسان الشريف (وهو طالب حقوق في السنة الثالثة - خيرهم جميعا من حيث الاطلاع وحب الدرس وسعة الفكر) وهناك ايضا الكيلاني والبكري وغيرهما . يجتمع عمر بهؤلاء يوم الاحد فقط . " والذي التأم اخلاقي باخلاقه اكثر منهم جميعا هو حلي البارودي اخو جميل .

ويشد عمر حنين شديد الى وطنه . فيشبهه بالحنين الذي يبديه ابطال رواية " Le Typhon " لكونراد بلباسهم الوطني الياباني فيتناولون الشاي على طريقة بلادهم ويتحدثون عن اساطيرهم القومية او يتناشدون الاغاني الوطنية، غير ان الفرق بين حنين هؤلاء وحنين عمر ما بينه في قوله " هناك رواية وهنا واقع " .

ويسأل عمر خاله عن اصدقائه في بيروت: بشير ومحي الدين بشكل خاص، ثم محمد قهزما وعمر الزعني واحمد مناصفي . ولا ينسى ان يسأل عن الكتب وضرورة وضع النفتالين لها . وتعرف عمر في مقهى " السوفليه " في شارع "السان ميشال" الى عدد من الطلاب العرب الذين يترددون اليه . وكثيرا ما كانوا يتناقشون في الشؤون السياسية المتعلقة ببلادهم ومصيرها . وبرزت فكرة انشاء جمعية تضم جميع هؤلاء الشباب تنطق باسمهم ويسمع صدى لصوتها في أوروبا وبلدان الشرق الاوسط . فتأسست الجمعية السورية العربية عام ١٩٢٠ وكان عمر من المؤسسين . غير انها لم تدم اكثر من عامين . فقد انحلت عام ١٩٢٢ . ثم قدم الدكتور عبد الرحمن شهبندر الى باريس وبعثها من جديد ، بعد ان انتقل شمل الطلاب من مقهى " السوفليه " الى مقهى " السورس " ، وعاد نشاطهم السياسي ثانية كما كان عليه في السابق . ومن نشاط هذه الجمعية انها ارسلت وفدا من اعضائها ، ومن بينهم عمر ، لمقابلة الزعيم السياسي الفرنسي مارسيل كاشان . في هذه الاثناء كان عمر قد انتقل من عنوانه الاول الى فندق " ترمينوس " في شارع " برون " ، منطقة " بورت دورليان " .

وهو متنقل من مكتبة الى اخرى يقلب الكتب بين يديه، يقارن بينها، جديدها وقد يمها، الكلاسيكي والمحدث، الادبي والفني، القيم والمبتذل، ثم يشتري بعضها منها وينصرف الى حيث يجالس كتبه . وكثيرا ما كان ثمن الكتب يفوق ما كان رصد لها، فلا يتردد من ان يستعيز بهذه الكتب عن عشاء تلك الليلة، فيمضي وقته بصحبته<sup>(١)</sup>.

واتاحت له هذه المطالعات الغنية مصادقة عدد من كبار ادباء الفرنسيين والانكليز عن طريق ما كتبوا ومن غير معرفة بهم . ومن هؤلاء: اناتول فرانس<sup>(٢)</sup> الذي اعجب به اشد الاعجاب وترجم له مجموعة من اقواله فيما بعد، ورومان رولان الذي ترجم له ايضا كتابه عن غاندي، واندريه جيد واوسكار وايلد، اللذان شاركهما في احساسهما المرهف وربما الشاذ احيانا، وتأملتهما في الناس والصدقة والحياة . . . كما شغف ايضا بادباء امثال تريستان برنارد وجول رومان وغيرهما . . .<sup>(٣)</sup>

واظب عمر على حضور المسرح الباريسي . عرف المسرح الكلاسيكي في الكوميدي فرانسيس والاولديون والشاتليه . وعرف الكوميدي او الملهاة في الجيماز ومسرح انطوان . اما الاوبرا فقد عرف اجملها على مسرح ساره برنار<sup>(٤)</sup>.

هكذا كان يقضي عمر وقته في العاصمة الفرنسية، بين الكتب والمسارح . ولا تفوته حياة اللهو والمجون، فلها في فؤاد الفتى الشرقي المحرم مجاعة المقتضى . فهو اصلا، ما قدم الى باريس ليحصر همه في كتب الحقوق، كما شاء ذوهه، ولكنه اتى ليكون في احتفال دائم بالحياة على وجوهها . ويقول صلاح اللبابدي، زميل عمر في باريس، عن شغفه بالمطالعة والحياة معا: " كنا نحمل ديوان الحسن ابن هاني الى المتنزعات [الباريسية] العامة فننتبذ ناحية يقرأ احدا ويستمع الاخر وتعايل طريا فاذا مربنا الباريسيون وقفوا يستمعون متعجبين من رطانتنا ونحن عنهم لاهون . وكانت ايام عمر في باريس اجمل ايام حياته . . . ومازلت اتمثله واقفا في ساحة من الساحات الكبرى او في متحف

(١) الشريف احسان، " ايام لنا في باريس"، مجلة الثقافة الوطنية، العددان ٤ - ٥، ص ٢٦ و ٣٣ (تموز - آب ١٩٥٦) .

(٢) لم يجتمع عمر فاخوري باناتول فرانس كما ذكرت الانسة حياة كساب في كتابها " عمر فاخوري الاديب الثائر". فقد ذكر لي شقيقه وجيه ان عمر لمع عن بعد اناتول فرانس عددا من المرات في احد المقاهي الباريسية دون ان يجتمع به . اما قصة الصورة التي تجمع بين الملك فيصل واناتول فرانس والتي كان يحتفظ بها عمر فان دلت على اعجابه بالرجلين فلا تدل بالضرورة على اجتماعه الشخصي باناتول فرانس .

(٣) راجع حبش، فؤاد، " اندريه جيد وعمر فاخوري"، المكشوف، ٥: ٢١٨، ٤ (٩ تشرين الاول ١٩٣٩)، وصفه موريس، " العربي الذي فك الرصد"، الرسالة، ٢: ١، ٢٥ و ٦ (كانون الثاني ١٩٥٦) .

(٤) من حديث مع شقيقه وجيه بالتاريخ نفسه .

من المتاحف أو متاملا في عظمة برج ايفل وكأنه مسحور بروعة الفن وكم حدثني عن الممثلة كلما كان يتصور انه مفارق هذه المباحج وكانت تتجسم في قلبه هذه اللوعة اذا شيعنا احد الرفاق العائدين الى المحطة فاذا اضرب القطار في الارض التفت عمر الى الواقفين معزيا يقول "عظم الله اجركم" . . . وظل عمر في باريس بعد ان اتم دراسته فيها حتى اتى على آخر درهم يملكه او يستطيع الحصول عليه . . . (١)

ولا بد لعمر من مغامرات عاطفية، بعضها مرورا عابرا، وترك البعض الاخر اثرا لم تطمسه الايام . عرف الكثير من بنات الليل . ولكن قلما وجد لنفسه صديقة من بين زميلات الدراسة او سائر معارفه . ولم يحل ذلك دون وقوعه في حب فتاة فرنسية جميلة تدعى Lili ، بادلته الحب زمنا (٢) ثم انصرفت عن عمر لتترك في قلبه جرحا ينزف الما وحرقة طيلة اعوام .

تسجل عمر في كليتي الحقوق والاداب في السربون . اما الحقوق فكان يدرسها على نفسه مع زملاء له واصدقاء، في العشايا . وما كان يختلف الى المحاضرات في الكلية نظاميا ولا يلبسها الا لتقديم الامتحانات . لكن كلية الاداب كانت تعني له ما لم تعنه كلية الحقوق . اذ يتردد الى كلية الاداب لسماع محاضرات حول عدد من القضايا الادبية التي يستطيع . وهو لا يتبع التحصيل تتبعا مسوؤ ولا لتقديم الامتحانات النهائية . وهكذا يتبين لنا ان الحقوق كانت بالنسبة لعمر على هامش الادب منذ بداية عهده .

لم تشغل حياة باريس عمر عن اهله، ولا خفت من حنينه اليهم . وفي رسائله قرائن تعرب عن لهفته اذ يسترجع اصغر التفاصيل شأنا . فهو يتحدث الى والدته عن نارجيلتها، ويهتم بانفان "طلبية" من "الكبسول" الى والده . اما اخوه مواهب الذي كان يتعلم التصوير الالي ، فقد خصه عمر

(١) اللبابي، صلاح، كتاب "الشمالات"، (دار الثقافة، بيروت، ٢٠٠٤) ص ١٢٦ .

(٢) خوري، عزيز، "عمر فاخوري، حياته واثاره"، ص ٨٨، يذكر ما ملخصه :  
حلمت Lili انها آتية الى الشرق اميرة من اميرات الف ليلة وليلة، يحيا حياة غنية مترفة . ولكن انى لعمر ان يحقق مثل هذا الحلم، وهو الذي يقتر على نفسه لان ذويه عاجزون عن تلبية جميع رغباته . لم يتم الزواج بينهما لان الفتاة الفرنسية راحت تبحث عن تحقيق حلمها مع فتى اخر . وكان هذا الفتى من اثرياء آل البارودي من حماه . فمالت اليه فتعافت عن حبها لعمر . وبعد مدة التقى الشبان في احد المقاهي الباريسية وتعاتبا ولما سأله عمر عن السبب الذي دفعه لانتزاع Lili منه اجاب : "لانك لا تستطيع ان تكفيها امورها"، فنظر اليه عمر بازدياد، وقال له بسخرية اليمية : "انت تستطيع ان تكفيها امورها، لانك حمار يحمل ذهابا ."

باحدى ظرافاته الساخرة حين قرأ في جريدة نأ زلزال تطبق فيه السماء على الارض! فكتب الى مواهب يخبره بالامر قائلا: " لا بأس شرط ان تكون " السبية " منصوبة<sup>١</sup> وخاف عمر على اخيه ان تدركه " سوداوية" آل الفاخوري فالتمس منه ان يعالج فنه رويدا رويدا، خشية ان تلحقه الافة، آفة السوداوية، فيفك تكته ويشنق نفسه على " السبية ". (١)

في العام الدراسي الثالث، كان وجيه، شقيق عمر، قد سافر الى باريس للالتحاق ايضا بكلية الحقوق لمتابعة دراسته . وأعنى الاسرة ان تتحمل نفقة شابين من اعضائها يدرسان في العاصمة الفرنسية ، فبعثت الى عمر تستدعيه الى الوطن والبدء بالعمل . غير ان عمر لم يكن يرغب بمغادرة المدينة التي يربطه بها العديد من الذكريات العاطفية والثقافية . فراح يماطل ما المستطاع حتى جاءت نهاية العام الدراسي ، فتقدم من امتحانات السنة النهائية، ولكن الحظ بالنجاح لم يحالفه، فاضطر على الحاح ذويه ان يعود الى بيروت . وكان ذلك صيف ١٩٢٣ .

في خريف ذلك العام ، سافر عمر للمرة الثانية والاخيرة الى باريس، آملا ان يتم له النجاح هذه المرة لنيل اجازة الحقوق . وتم له ما اراد . ونال الاجازة وقدم بيروت محاميا يكره المحاماة قدر ولوعه بالادب . (٢)

#### عود الى الصحافة:

لم يمكث عمر طويلا في بيروت . توجه الى دمشق حيث اسهم في تحرير جريدة " المفيد " . (٣) ثم كتب في جريدة " الميزان " (٤) وكان ذلك في العام ١٩٢٥، وبالضبط بين ٣١ اذار من ذلك العام (السنة الاولى، العدد ١١) و ٨ كانون الاول (السنة الاولى، العدد ٤٣) . ان ما نشره في تلك الفترة كان ترجمة او نقدا اجتماعيا وادبيا . فمن الترجمة ما جمعه في ما بعد في كتاب اسماء " آراء غربية في مسائل شرعية " وقسم من كتاب " اقوال اناطول فرانس " . اما سائر مقالاته النقدية فقد نشر القسم الاكبر منها في كتابة " الباب المرصود " . يبقى مقالان في الميزان غير منشورين في كتبه سنأتي

(١) مجلة الطريق، السنة الخامسة، العددان ٩ و ١٠، ص ٤ .

(٢) من حديث مع شقيقه وجيه بنفس التاريخ .

(٣) لم اتمكن من العثور على اى مجلد او نسخة من هذه الجريدة، لا في بيروت ولا في دمشق ،

وبالتالي لم اتمكن بالضبط من تحديد تاريخ كتابته فيها .

(٤) وهي ادبية اسبوعية لصاحبها احمد شاكر الكرمي .

على ذكرهما . ويذكر عزيز خوري في رسالته عن عمر فاخوري انه حرر ايضا في جريدة الفيحاء في دمشق في تلك الفترة. (١)

وقد اخطأ البعض حين اعتقد ان عمر فاخوري هو الذي ترجم مذكرات Piquique عن الانكليزية لشارلز دكنز. (٢) فمترجها هو احمد شاكر الكرمي بناء على ما ورد في مقالين له في جريدة الميزان، الاول بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٥ (٣) والثاني بتاريخ ١٠ آذار من العام نفسه. (٤)

عام ١٩٢٦ غرم عمر على العودة الى وطنه والاستقرار فيه نهائيا، بعد ان اقنع نفسه بضرورة ممارسة المحاماة على الرغم من كرهه لها . وفي ذلك العام ايضا توقفت جريدة الميزان عند وفاة صاحبها بداء السيل. (٥)

وفي بيروت تولى عمر الصفحة الادبية في مجلة "الاحرار المصورة" الاسبوعية لصاحبها جبران التويني . عهد ذلك كتب عددا من المقالات التي نشرت فيما بعد في "الباب المرصود". (٦)

#### عضو المجمع العلمي العربي :

يحتفظ المجمع العلمي العربي (٧) في دمشق باضبارة خاصة لكل عضو من اعضائه منذ تأسيسه حتى اليوم . وفيها تجمع الاوراق والرسائل والمستندات المتعلقة بصاحب هذه الاضبارة . غير اني لم اجد في اضبارة عمر سوى ثلاثة مستندات اذكرها هنا على التوالي :

اولا : ورقة تحمل اسم الجمهورية السورية - المجمع العلمي العربي - رقم ١٢٩ كتب عليها ما يلي : الجلسة المنعقدة في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ . انتخب الاستاذ عمر الفاخوري من بيروت عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي . توفي في ٢٧ (٨) نيسان ١٩٤٦. (٩)

(١) خوري، عزيزه ص ٩ . وهذه ايضا لم اعثر على اي اثر لها .  
(٢) فقد ذكر عزيز خوري في رسالته ان عمر لمع في الاوساط الادبية عندما نشر في جريدة "الميزان" مذكرات Piquique . وربما لم يتسن للسيد خوري الاطلاع على جريدة الميزان نفسها ليتحقق من صحة هذا القول .

(٣) السنة الاولى، العدد ٢ صفحة ١ .

(٤) السنة الاولى، العدد ٨، صفحة ٢ .

(٥) الكيالي، سامي، "خواطر سريعة"، مجلة الطريق، السنة الخامسة، العددان ٩ و ١٠، ص ١٤ .

(٦) كرم ملحم كرم، "السلام على عمر"، الطريق، ٩ : ٤ و ٨٦، ٨٧ (نيسان وايار ١٩٥٠) .

(٧) اصبح اسمه اليوم "مجمع اللغة العربية" .

(٨) تجد صورة عن هذا المستند في نهاية الدراسة .

(٩) من المستغرب ان يقع مثل هذا الخطأ في تحديد يوم وفاة عمر . والصحيح ان وفاته كانت في ٢٤ نيسان وليس في ٢٧ منه، كما سنرى .

ثانيا : رسالة من عمر الى رئيس المجمع يشكره فيها على انتخابه عضوا . وهذه الرسالة مدونة على ورقة مطبوع عليها بالعربية والفرنسية : المحامي عمر فاخوري - شارع الافرنسيين - بيروت . (١)  
ثالثا : صورة موقعة من عمر يم كان طالبا في باريس وقد كتب عليها : ذكرى باريس في اول عام ١٩٢٣ . (٢)

وقد بعث الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع برسالة الى عمر ينبئه فيها عن انتخابه فيقول :  
" بالنظر لما عهده المجمع العلمي العربي فيك من غزارة الفضل وسعة الاطلاع وتفانيك في خدمة الادب العربي ، قرر في جلسته المنعقدة في ٢٤ (٣) تشرين الثاني ١٩٢٧ باجماع الراء ، انتخابك عضوا مؤظرا فيه ليشهد بك ازره وتكون عوناً له على القيام بما عهد اليه من نشر لواء اللغة العربية واحيائها . " (٤)

ثم اجابه عمر برسالة شكر جاء فيها :

" سيدى العلامة الجليل الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي حفظه الله اخذت كتابكم الكريم وفيه ان المجمع العلمي العربي الموقر تفضل بانتخابي عضوا مؤظرا فيه . فشكرا لكم وللمجمع الف شكر على هذا التفضل الذي لا اعده الا من قبيل التشجيع لي على خدمة لغتنا الشريفة وادابها . وارجوان اكون عند ظنكم الحسن بي ، حفظكم الله وادامكم ذخرا للعلم الصحيح ونبراسا للادب العالي سيدي .

بيروت في ٢ كانون الاول ١٩٢٧ و ٧ جمادى الثانية ١٣٤٦  
عمر فاخوري

ونجد ملاحظة من المجمع تحت التوقيع، هذا نصها :

" يوضع بين مواد الجلسة القادمة

٧ كانون الاول ١٩٢٧ "

يتبين لنا من نص هذه الرسالة ان عمر اعتبر ان انتخابه عضوا مراسلا او مؤظرا ليس الا من قبيل

---

(١) تجد صورة عنها في نهاية الدراسة .  
(٢) هذه الصورة مطبوع عليها بالفرنسية :  
(٣) والتاريخ الصحيح هو ٢٥ تشرين الثاني ، وربما جاء نتيجة خطأ مطبعي أو سهو من صاحب الرسالة .  
(٤) مجلة الثقافة الوطنية ، العددان ٤ - ٥ ، ص ١٢ ( تموز - آب ١٩٥٦ ) .

التشجيع . ولعل هذا ما يفسر عدم قيام عمر بنشاط مرموق في المجمع، ولا في مجلة المجمع . فكل ما نشر له في هذه المجلة كان ترجمة لبعض اقوال اناتول فرانس في عدد من اعدادها . (١)

### عمر المحامي :

شرع عمر يمارس المحاماة في بيروت . ففتح مكتباً مع شريكين له، وزميلين منذ عهد الدراسة، هما : صلاح اللبابيدي وعمر الزعني . ويقع المكتب في بناية المقاصد الخيرية، شارع الافرنسيين . (٢)

لم يبذل النفس في سبيل قضية يريحها ويتقاضى اجرها على ما يبذره بقدر ما كان يبحث عن الظرف والتهكم والتدقيق في اراء المشتريين . ويقول فيه اللبابيدي : انه واذا وقع على ما يروق له فكأنه حظي على بيت من الشعر الصافي . (٣) واذا جاء احد الموكلين يشرح قضيته، اصغى اليه عمر حتى يصل الى جوهرها فان راقت له ظل مصغياً والا رجع الى كتابه تاركاً الموكل في عهدة زميله اللبابيدي ليستمع الى بقية حديثه ناسياً ان في المكتب غيره من الخلق . ويتابع اللبابيدي تدوين هذه الذكريات فيقول : " ولا اذكر يوماً من الايام التي قضيناها معا في المحاماة عرف فيه الاجر الذي تقاضياه من احد الموكلين فان جلده كان يضيق من ان يهتم بمثل هذه التوافه . وكل ما كان يهمه من الامران يجد في خزانة المكتب المتواضعة ثمن كتاب يشتره، فان لم يجده اضافه الى حسابه الخاص في المكاتب التي كانت ترى فيه اكبر المستهلكين . " (٤)

ويروى انه في احد الايام تأبط عمر ملف قضية من القضايا الكبرى وتوجه الى قصر العدل يرافقه الموكل . وما لبث ان عاد بعد ان اتم مهمته الشاقة ليلقي بالملف الى الاستاذ صلاح اللبابيدي " منذ مرا من المحكمة ومن سخافة وكيل الخصم - وكان من اكبر المحامين - ومن الحاج الموكل، فالمحكمة تضرب موعداً للقضاء في الساعة التاسعة ولا تجلس له الا بعد الحادية عشرة، ووكيل الخصم لا يتورع عن مغالطة الوقائع الراهنة، والموكل يريد ان ينتهر المحكمة وخصمه المحامي فيكون على غراره . وهو

- 
- (١) مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ٢٠: ١١ و ١٢، ٥٥٨ (تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٥) و ٣١: ٤٤، ٥٤٣ و ٥٤٤ (تشرين الاول ١٩٥٦) .  
(٢) اى قرب جريدة " الاوريان "، شارع طرابلس، اليوم .  
(٣) اللبابيدي، صلاح، " عمر المحامي "، مجلة المكشوف، السنة ١٢، العدد ٤٣٠، ص ١٤ (٣ آب ١٩٤٦) .  
(٤) المرجع نفسه .



لا يطيق ولا يحسن ولا يحتمل شيئاً من هذا كله ."

" لا يا صلاح ، انت ترفع ، وانا احضر القضايا . فقلت : امرك يا اخي عمر ، انا اسام وانا ارفع وانا اتحمل الموكلين وانت تقرأ وتكتب وتشتري الكتب قسمة ضيزى في توزيع الاعمال . . . . (١)

ودخل عمر المكتب يوماً ومعه احد الصبية من مكتبة شهاب ، وهما يحملان مجلدات " دالوز " ، وكانت خزانة الكتب فارغة . وواظب غلام المكتبة منذ ذلك الحين على زيارة مكتب المحاماة بعد ان يطلب عمر ما يروق له من المصنفات الحقوقية . (٢)

سئم عمر المحاماة . فهي لم تدرّ عليه ما يضمن له الحياة الكريمة . وكثيراً ما كان يدفع هو رسم معاملات زبائنه . (٣) فقرر التخلي عنها وآثر الوظيفة فعرض عليه منصبان : القضاء او امانة السجل العقاري . فاختار الثانية . (٤)

#### رحلة الى حلب :

يقول سامي الكيالي ان احد المستشرقين (٥) قدم الى بيروت بحدود صيف ١٩٢٨ ، متجها الى حلب ، لمتابعة ابحاثه الاثرية . فاقترح على عمران يصحبه في رحلته العلمية هذه ، فوافق وذهبا معا الى حلب حيث واصل المستشرق تنقيياته في " قره قمش " و " تل حلف " عن اثار الحثيين فيهما . وبقي عمر في رحلته هذه بضعة اشهر افاد خلالها الكثير من المعلومات التاريخية والاثرية والعلمية . ويقول سامي الكيالي ان لهذا المستشرق كتاباً (٦) عن حياتنا الشرقية وعاداتنا كتب عمر فاخوري اكثر بحوثه وحقق فيها . (٧)

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) من حديث مع زوجته بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ .

(٤) اللبابي ، المكشوف ١٢ : ٤٣٠ ، ١٤ .

ولما سأله زميله صلاح اللبابي عن سبب هذا الاختيار اجاب بسخرية المعهودة : " اريدني ان اكون من القوم الذين قال عنهم استاذنا ابو عثمان : " احتال الاباء في حبس الاموال على اولادهم بالوقف ، فاحتالت النساء على اولادهم بالاستحجار . ما اسرعهم الى اطلاق الحجر والى اينهاس الرشدا اذا ارادوا الشراء منهم وابطأهم عنهم اذا ارادوا ان تكون اموالهم جائزة لصنائعهم " . لا ، انا لا اريد ذلك ، ولو اردت القضاء لما عفت المحاماة . . . . "

(٥) يقول الاستاذ مواهب فاخوري ، شقيق عمر الاصغر ، ان هذا المستشرق هو الالماني اونهايم .

(٦) لم يذكر اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه .

(٧) الكيالي ، سامي ، " خواطر سريعة " ، مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ ، ١٥ .



وقد تسنى لعمر في هذه الرحلة ان يطالع على مكاتب حلب وما فيها من المؤلفات القديمة والحديثة . فكانت الفائدة مزدوجة : تنقيب اثري علمي ، ومزيد من المطالعات الادبية ، تجتمع معا لتضيف جديدا الى مكتوزه الثقافي . وجاءت هذه الرحلة يوم بدأ يدب اليأس في نفس عمر من اجواء مهنته ومن فقر الحياة الثقافية التي كان يحياها . فكانت بلسماً يضمّد جراحه ويبعث فيه الامل .

### في الدوائر العقارية :

في اول اذار عام ١٩٢٩ ، صدر مرسوم يقضي بتعيين عمر فاخوري امين السجل العقاري من الدرجة الثانية . وذلك بعد ان تقدم عمر بطلب<sup>(١)</sup> تعيينه لدى هذه المديرية مرفق بشهادة حسن سلوكه وشهادة طبية ونسخة عن سجله العدلي .<sup>(٢)</sup> وبعد مضي اربعة اشهر ونصف انتدب للقيام باعمال في امانة السجل المركزي<sup>(٣)</sup> بدلا من امين السجل المتوفي جورج نحاس . وبعدها تدجّج عمر في مناصب عديدة ومختلفة في ملاك مديرية الدوائر العقارية<sup>(٤)</sup> حيث قضى سبعة عشر عاما حتى

- (١) رقم الطلب ٤٦١٥ .
- (٢) جاء في شهادة حسن السلوك لمختار المحلة كما هو وارد في مقال للاستاذ رياض حنين في مجلة الحكمة ٥ : ٨٦٩ " عمر افندي بن عبد الرحمن الفاخوري من اهالي بيروت الساكن في محلتنا الباشورة هو من ذوي الاخلاق الحسنة والسيرة الحميدة وعليه اعطيت هذه الشهادة بحسن حال العمومي اليه تحريرا . ٢١ شباط ١٩٢٩ الامضاء غير مرقوء . وجاء في الشهادة الطبية الوارد نصها في المقال المذكور اعلاه : " معاينة الاستاذ عمر افندي فاخوري وجد بصحة جيدة وليس فيه مرض سار ولا سواء وبطلب منه اعطي له هذه الشهادة " الدكتور انيس قدورة ، ٢٣ شباط ١٩٢٩ . اما في نسخة سجله العدلي فنقرأ : " ان الشخص المحرر اسمه وكنيته اعلاه لم يصدر بحقه حكم قطعي " .
- (٣) بموجب مرسوم رقم ٥٥٠١ تاريخ ١٦ آب ١٩٢٩ .
- (٤) يكتب رياض حنين في مقاله المذكور اعلاه نقلا عن ملف عمر فاخوري في الدوائر العقارية : منح عمر اجازة عشرين يوما براتب كامل ابتداء من ٢٠ آب ١٩٢٩ بموجب قرار رقم ٨٥٦ . عين نائب رئيس قلم صنف ثان ويقوم بوظيفة امين سجل عقارى مركزي معاون بموجب مرسوم ١٣٣١ بتاريخ ٤ اذار ١٩٣٠ . عين نائب رئيس قلم صنف ثان ويقوم بوظيفة امين سجل من الدرجة الثانية بمرسم ٣٢٣ تاريخ ١٣ تموز ١٩٣٢ . عين ليقوم مقام امين السجل عند تغيبه بموجب مرسوم ٥٩٢ تاريخ ٢٣ آب ١٩٣٢ . اذن لمدة خمسة عشر يوما براتب كامل بقرار ٢٠٣ تاريخ ٢٤ ايلول ١٩٣٢ على ان يستفيد من هذا الاذن حسبما تسمح بذلك اشغال وظيفته . عين امين سجل مركزي من الدرجة الثانية بمرسم رقم ١٦٠٧ تاريخ ٢٣ شباط ١٩٣٣ اذن لمدة ثلاثة ايام براتب كامل اعتبارا من ٢٢ ايار ١٩٣٦ بقرار عدد ٨٥٢ تاريخ ٢٤ منه . حسب تاريخ ١٣ حزيران ١٩٣٤ رقي ابتداء من اول كانون الثاني ١٩٣٥ الى درجة امين سجل مركزي من الدرجة الاولى بمرسم رقم ١٦٤٤ تاريخ ٣٠ اذار ١٩٣٥ . عين مفتشا في الدوائر العقارية بقرار عدد ١٦٠٦ تاريخ ١٣ حزيران ١٩٤٠ ويحتفظ بالراتب المخصص له حاليا . رقي الى رتبة مفتش درجة رابعة اعتبارا من اول كانون الثاني ١٩٤٠ بقرار عدد ١٧٠٨ تاريخ ٢٨ شباط ١٩٤٠ . كلف علاوة على وظيفته بالقيام بوظيفة امين السجل العقاري في بيروت في اثناء غياب

وفاته . كان خلالها حريصا على القيام بمسؤولياته على اتم وجه ، حريصا على مساعدة اصحاب العلاقة وتوجيههم وتتبع مصالحهم في كثير من الاحيان من دائرة الى اخرى ، للاسراع في انهاء معاملاتهم .

يأتي في الصباح الباكر الى عمله حاملا كتابا في يده او تحت ابطة ليقرا فيه في اوقات الفراغ . ومن حين لآخر يترك مكتبه الى مكتب زميل اخره ويقفل الباب ليكتب فكرة خطرت له ، او ينهي مقالة كان قد بدأها في المنزل . وما ان يخرج منتهيا من الكتابة حتى يسرع لقراءة ما كتب على مسمع بعض الموظفين . وكان احيانا يغيب عن المكتب ليذهب الى المطبعة ، يصحح بيده مقالا دفعه الى النشر ، وغالبا ما كانت تأتية " البروفات " الى مكتبه فيصححها ويعيدها مع احد العمال . واذا وقع على خطأ مطبعي او لغوي في اثناء تصفحه الجرائد او المعاملات الادارية ، اغتاض وضرب بيده على الطاولة ناعيا اللغة العربية ومن بها يكتبون . فهو شديد الحرص على استعمال اللغة استعمالا سليما متينا حتى في ابسط المعاملات واصغرها شأنا . وكان هذا الامر يثير الموظفين ويخرجهم فيتنادون فيما بينهم عن سبويه الدوائر العقارية . (١)

اثناء العمل يكثر التدخين وشرب القهوة . لا يحب التأجيل والمماطلة . منظم ، دقيق . يوجه اللوم الى زملائه الذين يخلون بواجبهم فيهملون مصالح الناس . اذا غضب لجأ الى التدخين وذرع غرفة مكتبه جيئة وزهايا . ولا يسكن الا بعد ان يكتب اسطرا قليلة تبعده عن جو الوظيفة . (٢)

كان عمر بحكم وظيفته كأمين للسجل العقاري يستمع الى العقود ثم يحيلها الى معاون امين السجل ليتولى تسجيلها في الصحيفة العينية . (٣) وكثيرا ما كان يضطر للخروج من مكتبه لمستمع الى

---

(تابع ٤ ص ٢٥) الامير اميل شهاب بموجب المرسوم رقم ٢٩٠ تاريخ ١٨ آب ١٩٤١ . اذن لمدة خمسة عشر يوما بقرار عدد ٣٨٣ تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٤١ . اذن لمدة خمسة عشر يوما بقرار عدد ١٤ تاريخ ٧ آب ١٩٤٢ . اذن لمدة خمسة عشر يوما بقرار عدد ١٥٨ تاريخ ٢١ آب ١٩٤٣ . منح اجازة مرضية لمدة خمسة وعشرين يوما بقرار عدد ٧٦٨ تاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ . مدت الاجازة المذكورة انفا الى اربعة وسبعين يوما بمرسم رقم K ٥٠٢٠ تاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٤٥ . رقي الى رتبة مفتش من الدرجة الاولى اعتبارا من اول كانون الثاني ١٩٤٦ بموجب المرسوم رقم K ٥٣٢٢ تاريخ ٦ آذار ١٩٤٦ . صرف من الخدمة بناء على تقرير لجنة طبية ، بموجب المرسوم رقم K ٥٧٧٣ تاريخ ١٧ نيسان ١٩٤٦ .

(١) حنين ، رياض ، " مع عمر فاخوري في الدوائر العقارية " ، مجلة الحكمة ، ٥ : ٩٦٩ ( تموز ١٩٥٦ ) .  
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠ .

(٣) ذكر لي الامير اميل فائك شهاب في ١٤ كانون الثاني ١٩٧٠ ، وهو خلف عمر فاخوري في امانة السجل العقاري منذ حزيران ١٩٤٠ ، أي حين اصبح عمر مفتشا في هذه الدوائر ، وحتى حزيران ١٩٦٠ ، ذكر ان عمل امين السجل يتلخص بمراجعة اوراق العقد بين متعاقدين حول بيع او شراء او تأمين او افرازه ، وعندما يتأكد من صحتها وقانونيتها يوقع العقد ثم يحيله لمعاونته الذي يوقعه بدوره ويسجله في الصحيفة العينية .

العقود في منزل احد اصحاب العلاقة. (١) وعندما اصبح مفتشا في الدوائر العقارية تحولت مهمته لوضع التقارير عن سير الاعمال وعن نشاط الموظفين في تلك الدوائر، وتقديم هذه التقارير الى المدير المركزي. (٢)

احبه الموظفون واحترموه . فقد بقي اثناء الوظيفة، كما في خارجها، ظريف المعشر، سريع الخاطر، محقا، خدوما، مندفعاً لتنفيذ مهمته على اكل وجه. (٣)

### حبـه :

كان اول حب عرفه عمر في صباه ذلك الذي اجتذبه نحو سلوى طيارة ابنة خالته الصغرى . عرف حلاوة الطفولة وبراءتها . وعرفا معا حيوية الفتوة المغلقة بحب متبادل . فكان له ذكريات حملها معه الى باريس . اذ استمر يذكرها في رسائله الى ذويه يسأل عنها ، وكأنها احتلت مكانا في قلب الفتى ما تمكن احد سواها من احتلاله فيما بعد . فقرر عام ١٩٣١ ان يتزوجها. (٤)

غير ان القدر راح يترصده الشاب ليسترد منه السعادة التي بدأ يعرف طعمها . حملت سلوى ويات العروسان بانتظار مولودهما البكر . وجاءت ساعة الوضع . كان المخاض عسيرا، ولم تتمكن سلوى من التغلب عليه، وانتابتها حمى النفاس فأدت الى وفاتها . وماتت الام والوليد. (٥)

ضربة قاضية، حطمت عمر . داخلته صوداء قاتمة ابعدته عن الناس والمجتمع، وانطوى على نفسه في صمت رهيب . وهجر القلم واصدقاءه من الكتاب والادباء .

بقي عمر على هذه الحال ما يقارب السنة . خاف اهله عليه وعلى مصيره فراحوا يشجعونه على الخروج من البيت للترفيه عن النفس ونسيان الماضي . فوجد عمر نفسه منصرفا لحياة اللهو وشرب الخمر، والمجون .

---

(١) عند تأدية هذه المهمة كان يتقاضى ما يسمى بتعويض انتقال . وقيمة هذا التعويض تتراوح بين نصف ليرة ذهب (يومذاك) وليرتين . وتعادل نصف الليرة الذهب ٢٧٥ ق.ل . تقريبا، اى نحو خمسين ليرة لبنانية من حيث القيمة الشرائية . وهذه المعلومات اخذتها من مقابلتي مع الامير اميل فاك شهاب بنفس التاريخ المذكور اعلاه .

(٢) كان المدير المركزي انذاك الاستاذ امين مشحور .

(٣) من مقابلة مع الامير اميل فاك شهاب بالتاريخ نفسه .

(٤) من حديث مع شقيقه وجيه بتاريخ ١٠ آذار ١٩٧٠ .

(٥) المرجع نفسه .

ويغسل آلامه بالقمار والسباق حتى الادمان . فكان ينفق في هذا السبيل كل ما في جيبه .  
واذا سأل سائل ان يكف عن اللعب والرهان بالسباق اجاب مفلسا بانه " يختصر الحياة بشوط على  
حصان " (١)

### زواجه الثاني :

بعد عامين من غروب وجه سلوى، تعرّف عمر الى فنانة هنغارية تدعى *Marqueritte Katz*  
كانت تعمل في ملهى " الكيت كات " (٢) وتوثقت بينهما الروابط . وبعد اربع سنوات اي في عام ١٩٣٧  
قررا الزواج . وعلمت اسرة عمر بهذا القرار ولم تكن راضية لان السيدة (٣) كانت على دين غير  
دينه ، وسيئة غير بيئته ، وسلوك قد لا يرضيه ذويه . فاخذ صراع بين نداء قلبه ومراعاة اهله . حاول  
عمر اقناعهم فما افلح . فقررت مرغريت مغادرة لبنان والعودة الى بلادها . فلما وصلت الى تركيا  
كتب اليها عمر يسألها العودة ليتم الزواج بعد استرضاء ذويه . فعادت وعقدا قرانهما حسب الشرع  
الاسلامي السني ، في العام نفسه .

غير ان زواجه باعد الشقة ما بينه وبين اهله فكانت والدته عمره اذ تأخر عن زيارتها تلم بمنزله  
تناديه من الطريق تستطلع حاله ، ولا تدخل المنزل اجتنابا لمقابلة زوجته . (٤)

لم تكن حياتهما الزوجية هائلة . فقد ظن عمران حبه الثاني هذا هو التعويض الوحيد الذي  
يمكنه الحصول عليه بعد مأساة حبه الاول . ولكن سرعان ما اكتشف ان لا شيء في الحياة يستطيع  
ان يكون عوضا . (٥) فضاعف ذلك كآبته وسوداءه . حدثته امرأته عن ضرورة العودة الى الكتابة . الح  
عليه اصدقاؤه ، فعاد ، ولكن في حرص وحذر . كان يترجم احيانا ما يكتبه بالعربية الى زوجته بالفرنسية ،  
وذلك شغافا ، كي يحملها على مشاركته في ما يشغل فكره ووجدانه . (٦) وهذا لم يمنع وقوع الخصام  
بين الطرفين بين حين وحين ويحز الا سي نفس عمر . (٧)

- 
- (١) من مقابلة مع الاستاذ صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .
  - (٢) كان عمر يتراد هذا المقهى بصحبة صديق له هو جبرائيل المر الذي اصبح نائبا ووزيرا بعد  
عهد الاستقلال .
  - (٣) ذكرت لي انها كانت متروجة ولم تنجب .
  - (٤) من مقابلة مع زوجة عمر بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ .
  - (٥) من مقابلة مع الاستاذ صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .
  - (٦) من حديث مع زوجة عمر بالتاريخ نفسه .
  - (٧) ذكر لي الدكتور فؤاد افرام البستاني بتاريخ ٢١ شباط ١٩٧٠ ان حياة عمر في زواجه الثاني لم  
تعرف الاستقرار . فقد كان مع زوجته في خصام مستمر .

ما تمكنت هي يوما من تقدير مواهب الكاتب الاديب في زوجها • ولعل جهلها اللغة العربية كان سببا رئيسيا في هذا العجز • فباءت محاولات عمر بالفشل • وعاد الى حرق ليلاليه في علب الليل واماكن اللهب حتى اذا ما عاد الى منزله انزوى في غرفته بين كتبه واوراقه • ويقول الشيخ فؤاد حبيش احد اصدقائه : "كنت اراه احيانا في قاعات الملاهي الليلية في بيروت "الفونس" والكيت كات" و "المطعم الفرنسي" • كان يسكن في البسطة على مسافة مئة متر من الكراول، في بيت تحت الطريق، انيق الاثاث يدل على ذوق رفيع • اما غرفته فكانت كساحة قتال : كتب ودفاتر واقلام مبعثرة وثياب متراكمة فوق السرير وحوله وتحتة، وفناجين قهوة فارغة واعقاب سكايره وكنا نلتقي مرة في الاسبوع على الاقل في مكتبة "بنيار" في جادة الفرنسيين". (١)

حاول عمر في المرحلة الثانية من حياته الزوجية ان يخلق جوا ادبيا في منزله علّه يجد في ذلك المناخ بعض العزاء وبعض التعويض الروحي • ويتابع فؤاد حبيش قائلا : "كنا نقصد اليه في السهرة: الياس ابو شبكة و خليل تقي الدين وانا فنلعب البوكر معا او لعبة ورق غيرها • وكان يسمعنا في كل مرة مقالا يتمخض به ...". (٢)

### عمر والحرب :

عاد الى الادب، ولم يتحوّل عن عزلته حتى عام ١٩٣٩ • بذل الطوق في اغناء حياته الادبية يرصد الجمالات الادبية، في الشعر والنثر، في القصة والمقالة، والتعمق في التحليل النقدي كأنما عثر على عنصر تعويض نفسي •

اعلنت الحرب، ووصل دوي مدافعها الى بيروت • وتعرّف عمر عن طريق الصحافة الى فئة منتمة الى الحزب الشيوعي السوري اللبناني الذي كان يتزعمه خالد بكداش، وفرج الله الحلو وغيرهما • فعاد الى مزاوله الصحافة اثناء الحرب بعد انقطاع مديد • كتب في مجلة "المراحل" (٣) وحرر في جريدة "العهد الجديد" مع رياض الصلح وخير الدين الاحدب. (٤)

(١) جبره جميل، "فؤاد حبيش يتحدث عن صديقيه عمر فاخوري والياس ابو شبكة"، مجلة الحكمة، ٦ : ٩٠ و ١٠ و ١١ (تموز ١٩٥٧) •

(٢) المرجع نفسه •

(٣) كرم ملحم كرم، "السلام على عمر"، مجلة الطريق، ٩ : ٤ و ٥٥، ٨٦ - ٨٧ (نيسان - ايار ١٩٥٠) •

(٤) من حديث مع صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ •

ثم انخرط في عصبة مكافحة الفاشستية والنازية<sup>(١)</sup> ثم في جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي التي ترأسها من بعد واصبحت معروفة باسم جمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية . وقد ساند جهود الحزب الشيوعي السوري اللبناني . وكانت النازية والفاشستية او المانيا وايطاليا على جبهة موحدة وكانت الحكومة اللبنانية الى جانب الدول الحليفة، على جبهة اخرى<sup>(٢)</sup>.

اما نشاط العصبة التي انتفى اليها عمر فكان مرگرا على الاتصال المباشر بالشعب عن طريق الرحلات التي كانت تقوم بها الى المدن الكبرى : طرابلس وحمص وحلب ودمشق، وغيرها مما اتاح لعمر التعرف عن كثب الى الجماهير، وتحسس قضاياها بشكل عفوي ومباشر<sup>(٣)</sup>. وهو الذي اعطى مجلة الطريق اسمها<sup>(٤)</sup> وشارك في تحريرها مع جماعة من الرفاق امثال انطون ثابت، رثيف خوري، قدري قلجعي، كامل عياد وغيرهم .

#### الحزب الشيوعي وعمر :

لقد سعى الحزب الشيوعي الى عمر فاخوري، ولم يسع عمر الى الحزب . هذا ما يؤكده في "الحقيقة اللبنانية" حيث يقول : "في صيف ١٩٤٠ كنت ٠٠٠ استقبل في منزلي، سرا ٠٠٠ جريدة ٠٠٠ ما كان اعجلني عهد ذلك الى قراءة صفحاتها الحرام، تأتيني اعدادها كالمواد الخطرة المهربة"<sup>(٥)</sup>

---

(١) لقد اخطأ الدكتور جورج حنا حين ذكر في مقالين له في مجلة الطريق (٨: ٢٢، ٢٩ / ايلول ١٩٤٩ و ٩: ٤ و ٥، ٥ / نيسان وايار ١٩٥٠) بان عمر هو الذي اسس جمعية مقاومة النازية والفاشستية، لان هذه الجمعية قد تأسست عام ١٩٣٧. واصدرت نشرة موقعة من انطون ثابت في ١٤ تموز ١٩٣٧ . وقد نشرت جريدة المكشوف خبرا عن هذه الجمعية ذكرت فيه ان قانون هذه الجمعية يتضمن ستا وعشرين مادة وان غايتها "السعي للقضاء على هذا المظهر الجديد من الاستعمار في السياسة الدولية". المكشوف ٣: ٤١٠٤ .

(٢) عندما سقطت الدولتان الالمانية والايطالية وبالتالي انهار معهما النظام النازي والنظام الفاشستي، لم يعد من مبرر لاستمرار تلك الجمعية لمكافحة هذين النظامين . فتحوط الى جمعية صداقة مع الاتحاد السوفياتي . وكان من الطبيعي ان تحظى هذه الجمعية الجديدة بعطف السلطات المحلية الفرنسية والحليفة . راجع جورج حنا، "عمر فاخوري مجرم"، الطريق، ٨: ٢٢، ٢٩ (ايلول ١٩٤٩) .

(٣) ثابت، انطون، "انا لم اكشف عمر فاخوري"، الطريق، ٩: ٤ و ٥، ٢١ (نيسان وايار ١٩٥٠) .

(٤) ثابت، انطون، "المقابلة الاخيرة بين عمر فاخوري و خليل مطران"، الطريق، ٨: ٨، ٤٨ .

(٥) فاخوري، عمر، الحقيقة اللبنانية، (منشورات دار المكشوف، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٤٤)



إذا كانت تلك الصحيفة وهي صوت الشعب<sup>(١)</sup> تأتيه الى المنزل ومن خلال صفحاتها تعرف الى الحزب الشيوعي ونشاطه .

اما قضية انتمائه الى الحزب فقد اثبتت حولها التساؤلات . وذكر لي شقيقه وجيه ان عمر لم ينتم رسميا الى الحزب . غير انه كان من المناصرين . كذلك اكد الاستاذ قدرى قلعجي و اضاف انه بالرغم من مناصرته للحزب فانه لم يلتزم بمواقفه . ويثبت هذا القول ما ذكره خالد بكداش في احدي مقالاته من انه عاد مرة عمر فاخوري في مرض اصابه ، وقال له بشيء من الظرف : ان الحزب الشيوعي اتخذ قرارا بضرورة تغلب عمر على المرض . فاجابه عمر بسخرية تم عن حقيقة جازمة : " انكم لم تعطوني بطاقة انتساب للحزب ، فلست مجبرا على التقيد بقراركم . ولكنني مناضل غير حزبي . . . . ولهذا ساطيع القرار وسأحاول تنفيذه . " <sup>(٢)</sup>

لكن الشيوعيين ارادوا تضخيم شيوعية عمر فاحاطوه بعطفهم ورعايتهم ، ساعين الى جعله رسميا في صفوفهم مفكرا مسلما لبنانيا فضلا عن المسيحيين المنتمين كانطون تابتة وجورج حنا ، ورثيف خوري . فالحركة الشيوعية بدأت في اوساط غير عربية كالارمن والاكراذ ثم انضم اليهم المسيحيون . فراح الشيوعيون يبحثون عن مفكرين مسلمين ليضموهم الى صفوفهم . <sup>(٣)</sup>

غير ان عمر الاديب لم يكن ليوحي بعمر الشيوعي . هذا ما جاء على لسان المستشرق بول كراوس الذي كان يعجب بذكاء الرجل وعبقريته . فقد زاره في احد الايام من عام ١٩٤٣ وعند انتهاء زيارته قال كراوس لصديقه رودنس : " اتعلم ان هذا الرجل شيوعي ؟ شيء عجيب والله . " <sup>(٤)</sup> +  
في ذلك العام خاض عمر المعركة الانتخابية في بيروت منفردا ضد عبد الله اليافي وموسى فرج . فأيدته الشيوعيون وخاضوا المعركة باسمه . <sup>(٥)</sup> وانتخبه الارمن وخاصة الشيوعيون بينهم . <sup>(٦)</sup> غير ان

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٢) بكداش ، خالد ، " عالم قائم بذاته " ، الطريق ٩ : ٥ و ٧ ، ١٠ .

(٣) من حديث مع قدرى قلعجي بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٧٠ . والاستاذ قلعجي من الذين

رافقوا نشأة الحركة الحزبية الشيوعية آنذاك .

(٤) رودنس ، " عن مجلة الطريق وعمر فاخوري " ، الطريق ٨ : ٩ ، ٣٠ ( ايلول ١٩٤٩ ) نقلا عن مجلة " الفكر " الباريسية .

(٥) ذكر لي الاستاذ صلاح اللبابيدي بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٩٧٠ ، وهو رفيق عمر ، ان صاحب

" حجر الزاوية " لم يكن شيوعيا عقائديا ولكنه اتجه الى الشيوعيين ليكسب قاعدتهم الانتخابية بعدما

خاض المعركة منفردا ، ولم يوفق للدخول في احدي اللائحيتين المتنافستين آنذاك .

(٦) من حديث مع زوجة عمر بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ .

بيانات عمر الانتخابية، بالرغم مما تضمنته من دعوة تقدمية اصلاحية، لم تأت مطلقا على ذكر الحزب الشيوعي او المبادئ العقائدية الماركسية.

### نشاطات أخرى :

- (١) انضم عمر عام ١٩٤١ الى مصلحة الترجمة والنشر التابعة للدوائر العربية في المفوضية الفرنسية . وكان عمله يقتصر على كتابة المقالات لاذاعتها في راديو الشرق ونشرها في الصحف . وبعد عام ١٩٤١ انصرف عمليا عن الدوائر العقارية الى مصلحة الترجمة والنشر بالرغم من استمرار راتبه الاول الذي اضيف اليه راتبه الجديد . (٢) وبعد مدة عين مديرا لقسم الاذاعة العربية في راديو الشرق . (٣) واصبح عمله مقتصرا على مراقبة الاحاديث التي تلقى في الاذاعة وتصفيتها من الاراء التي لا توافق السلطة المنتدبة . (٤)

وبالاضافة الى عمله هذا كان عمر يدرس في مدرسة الاداب العليا ببيروت (٥) النقد الادبي الى جانب الترجمة . كما كان عضوا في لجنة المنهاج للتعليم الابتدائي وعضوا دائما في لجنة البكالوريا اللبنانية . وقد استمر في عمله في الاذاعة ومدرسة الاداب حتى عام ١٩٤٥ . (٦)

ولمجلة المكشوف دور في حياة عمر الثقافية . فقد كان يلتقي في مكاتبها بعدد من الادباء كالياس ابي شبكة وفؤاد افرايم البستاني وطرس البستاني و خليل تقي الدين ويوسف غصوب وسليم حيدر ولطفي حيدر وصالح لبكي وغيرهم . وكتب للمكشوف عددا من المقالات الادبية . واشترك في لجانها التحكيمية للمباراة الادبية السنوية . (٧) اما صاحب المكشوف الشيخ فؤاد حبيش فهو الذي ألح على عمر لنشر كتابيه : الباب المرصود والفصول الاربعة .

- (١) عام ١٩٣٨ قررت المفوضية الفرنسية العليا انشاء الدوائر العربية . وكانت تضم هذه الدوائر : قسم الاذاعة، مصلحة السينما، مصلحة المطبوعات، مصلحة الترجمة والنشر . وكان البيراديب مديرا للاذاعة بين ١٩٣٨ و ١٩٤١ . ثم اصبح مديرا للدوائر العربية بما فيها الاذاعة من ١٩٤١ حتى ١٩٤٣ . وقد انضم الى مصلحة الترجمة والنشر بالاضافة الى عمر فاخوري كل من الياس ابو شبكة ورثيف خوري ومحمد النقاش وامين الغريب وميشال اسمر وكريم عزقول . ( من مقابلة مع البيراديب بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٦٩ ) .

- (٢) من مقابلة مع البيراديب بالتاريخ نفسه .  
(٣) ذكر لي شقيقه وجيه بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ ان عمر رقي الى هذا المنصب نحو عام ١٩٤٤ . اما مكتبه فقد كان في طلبة زقاق البلاط خلف وزارة الداخلية اليوم .  
(٤) فرنخ وعمر، " المنهاج الجديد في الادب العربي " ، ( دار العلم للملايين ، بيروت ) طبعة اولى ١٩٦٩ ص ٣٧٦ .  
(٥) كانت الكلية باشراف السيد بنونر مستشار المعارف عهد الانتداب .  
(٦) خوري، عزيزة الاطروحة، ص ١٣ .

- (٧) راجع المكشوف ٢ : ١٢٦٣ ( ٢٦ آب ١٩٣٦ ) و ٤ : ٤١٦٠ ( ٢٨ آب ١٩٣٨ ) .



ومن نشاطاته الادبية ايضا، اشتراكه في "حلقات الصداقة اللبنانية" التي انشأها شارل قم  
عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ واستمرت حتى الحرب واثناءها . وكان عمر من الاعضاء المواظبين على حضور  
جلساتها ومناقشاتهما . (١)

اما قصة السفارة فقد حلم بها عمر طويلا دون ان يحظى بتحقيق حلمه . فاسقط موسكو نهائيا  
من ذهنه بعد ان تمنى زيارتها والتعرف اليها والى النظام الشيوعي عن كتب والى كبار الادباء ورجال  
الفكر الروس . (٢)

#### مرضه وموته:

نعلم من سجلات الدوائر العقارية ان عمر منح اجازة مرضية في العاشر من تشرين الثاني عام  
١٩٤٥م ثم مدت هذه الاجازة في ٢١ كانون الاول من ذلك العام، ولمدة اربعة وسبعين يوما .  
واخيرا صرف من الخدمة في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ بناء على تقرير لجنة طبية . فلقد اصيب  
عمر بداء اليرقان الذي انهك قواه وزاد في رقة جسمه النحيل . ثم التهبته معه المرارة فدخل  
مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت واجريت له عملية جراحية لاستئصال المرارة في كانون الاول عام  
١٩٤٥ . (٣) ويبدو ان تلك العملية لم تتجح تماما . فعاد عمر الى منزله عليلا لا يقوى على عمل .  
غير انه بقي عريضا لامل كبير الرجاء .

مضت اربعة اشهر وهو طريح الفراش . وساءت حاله اذ اصابه جفاف في الكبد ودمل في  
البانكرياس . (٤) فدخل مستشفى الدكتور محمد خالد (٥) وهو في حالة خطيرة . واجريت له العملية

- 
- (١) من مقابلة مع فؤاد افرام البستاني بتاريخ ٢١ شباط ١٩٧٠ .
  - (٢) عندما نال لبنان استقلاله وبدأت الدولة تبعث سفراءها الى الخارج ، رشح لمنصب سفير لبنان  
في موسكو اربعة ، كان احدهم عمر فاخوري ، اما الثلاثة الاخرون فكانوا كمال جنبلاط ، جبران التويني  
وخليل تقي الدين . (من مقابلة مع خليل تقي الدين بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٧٠) وافق عبد  
الحميد كرامي ، رئيس مجلس الوزراء يومذاك وهنري فرعون وزير الخارجية ، على انتداب عمر سفيراً الى  
موسكو . ولكن رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري اختار خليل تقي الدين لهذا المنصب . وهكذا  
كان . (من مقابلة مع وجيه شقيق عمر بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩) .
  - (٣) من حديث مع شقيقه وجيه بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .
  - (٤) جبره جميل ، "زوجة عمر فاخوري تتحدث لأول مرة عنه" مجلة الحكمة ، ٦ : ٧ ، ٧ و ٨ (ايار ١٩٥٧) .
  - (٥) من حديث مع شقيقه وجيه بالتاريخ نفسه .

الثانية، ولكن جسمه الضعيف لم يتمكن من المقاومة طويلاً . فبعد اسبوع تعرض لنزيف دموى اودى بحياته صباح يوم الاربعاء في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩٤٦ . ومات عن احدى وخمسين سنة .<sup>(١)</sup>

---

(١) اخطأ صلاح اللبابيدى حين ذكر ان عمر فارقنا في السنة الثالثة والخمسين من عمره، وذلك في مقاله " ذكرى عمر الفاخوري " في كتاب " الشعالات " ( دار الثقافة، بيروت، لا ت ٠ ) ص ١٧٨، وكذلك اخطأت جريدة الحياة يوم نعت عمر في عددها الصادر في ٢٦ نيسان ١٩٤٦ ذاكراً انه توفي عن ثلاثة وخمسين عاماً . واذا قابلنا تاريخ مولده بتاريخ وفاته يتبين لنا انه توفي عن خمسين سنة وسبعة اشهر وتسعة ايام بالضبط .

## الفصل الثاني

### شخصية عمر وثقافته

لئن صعب التعويل على قول عارفيه لاستطلاع حقيقة شخصيته فان في مذكرات عمر ما يشف عن بعض جوانب هذه الشخصية وما انطبعت عليه من مزاج ، وما اغتننت به من ثقافة، وان كان من غير الممكن ان تأتي بتحليل مستفيض متكامل عن الشخصية فاننا هنا نعرض لجوانب معينة منها .

كتب في دفتر مذكراته ليل ١٨ تموز ١٩١٧ ما نصه : " . . . وكذلك الشباب خيبة الصبا، وفشل النفس التي لم تروها، طفلة، " العاطفات "، ولم تمثل لها التربية غايات الجمال المعنوي . . . اما الانار السيئة فاشعر بها حتى لتلمسها راحتي اذا تلمستها وهذه اعظم جنايات الاسرة، والمدرسة، والعشرة . . . نفسي نبتة جافة لا يجري ماء الحياة فيها، عقيمة من الزهر والثمر والطيب كالبادية التي انبتتها . . . واذكر كثيرا من الخبائث . . . تعذر التآلف بيني وبين كثيرين مما كان يسرني قريهم ويسرهم قري . . . " (١)

ان هذه المآخذ التي سجلها عمر على ماضيه، ردها الى اسباب تربية واخلاقية، والى نمو خاطئ في الحس والعاطفة، حيث ينتهي المرء الى ضرب من الغرور يبعده عن مفهوم الصداقة فينفصل عن الناس بعد ان يدب الفتور في علاقته معهم . سبب ذلك التعالي على الآخرين وقتل الاخلاص والحب في العلاقات الانسانية :

" واحسب ان الباعث الى كل هذا نقص في التهذيب الاخلاقي، في حياة كل آيات الجمال فيها - واطح بالذکر المعنويات منها - صنع يدي الشيطان الضلال . والغرور جعل كلا منا لا يخال نفسه فقط في غنى عن اخيه، بل كان يرى ايضا ان من الحطة ان يدنو منك بقلب سليم حيناً . . . . والغرور . . . سم الصداقة الزعاف . . . " (٢)

ويتساءل عمر عن سبب عدم تأثره بشخصية احد معلميه فيحاول رد ذلك الى النفور والوحشة في نفسه التي يصعب النفاذ اليها :

---

(١) مروة، حسين، " مجاهل في حياة عمر : حلم الصبا . . . ويقتطع الشباب ! "، مجلة الثقافة الوطنية العددان ٤ - ٥، ص ٢٩ ( تموز - آب ١٩٥٦ ) .  
(٢) المرجع نفسه .

"هل كان ذلك لطبع بي يجعلني نفورا مستوحشا مدبرا بعيدا، او هل كانت نفسي كثيفة غليظة سمجة ثقيلة، فلا ينفذ اليها ولا يرغب فيها ولا تجيب اذا خاطبت؟" (١)

ثم يجيب عن سؤاله واجدا انه على نقيض ما ذكر: فهذا "امر لا اعرفه في، ولم أقدر ممن يعرفني، فكان ينبغي ان يلحظه، وحياتي كلها، التي كانت بعيدة عن الرياء الذي يظهر بوجهين واحد بعد آخر، يحمل قلبين، واحد في "قلبه" وآخر في جيبه - اقول الرياء واقصد به خداع الناس لاني، كما تقدم، كنت اخادع نفسي ولا اعلم..." (٢)

ويوازن عمر بينه وبين والده فيقول ان اياه "ناري المزاج ضيق الخلق باجماع من يعرفه، وان فيه - اي عمر - شيئا من تلك الحدة في ابيه، وانه يجرب ان يكسرها خلال احاديثه، ولا يدري هل ثمة سبيل لصبغها بصبغة رابطة الجأش وملك العواطف بعد العران الطويل؟" (٣)

هكذا نجد عمر واقفا على حقيقة ذاته البعيدة عن الرياء والخداع مع الآخرين، المتسمة بطبع حاد يتعامل منه صاحبه حتى يسعى الى ترويضه عن طريق كبت جوامح النفس.

### سوداويته :

هذه المواجهة المبكرة بينه وبين واقعه الانساني والوجداني، ولدت فيه بعض الالم الداخلي الصامت المحرق، نتيجة لما صادفه من تفاوت بين الواقع والمشتهى، بين الواقع الذي هو فيه والضرورة التي بها يحلم. وتحول الالم الى مأساة حينما اكتشف عجزه عن تحقيق المطابقة بين هذين الشقين المتباينين من حقيقة الحياة. وجاءت فاجعته بسلوى (٤) لتكف ذلك العجز وتلك المأساة. ومن هنا مصدر سودائه القاتمة. فقلما تجد عمر ضاحكا، "وانا افترت شفتاه عن ابتسامة، فهي ابتسامة بليغة مكبوتة ساخرة تخفي تحتها آلام نفس معذبة، وازدراء مرا لهذه الحياة..." (٥)

(١) المرجع نفسه، ص ٣١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩.

(٤) راجع الفصل الاول، ص ٢٧.

(٥) المشنوق، عبد الله، "رمز الثورة في الادب العربي"، مجلة الطريق، ٥: ١٢ و ١٣، ٢٣.

كثيرا ما لاحظ اصدقاءه الحميمون، ان عمر يفرق في الصمت، اذا ورد اتفاقا اسم سلوى . سأل عمر مرة قدرى قلعي عن اسم ابنته فاجابه فوراً : سلوى ! فاعتري وجه عمر سحابة وجع ودهمه صمت كتيب مفاجئ .<sup>(١)</sup> ويعلم الاصدقاء ان عمر ترك في منزله القديم غرفته كما انقطع عنها ، بعد وفاة شريكته سلوى ، لا يأذن لاحد باستعمال الغرفة او بتبديل شيء في اثاثها .<sup>(٢)</sup>

لم تكن سلوى وحدها التي فقدت ، ان فقد معها وليده المنتظر . فكانت الصدمة اعنف . وجرح كآبته طوال دهره . غير ان تلك الكآبة قد لطفها ما انطبع عليه من وفاء للصداقة ، ونبل في الخلق ، وتما سك اليأس من غير حقد ، والانفة المستحبة على غير تكبر .

وانطوى على ذاته فكانه — على حد تعبيره — نسج " شرنقة " حول نفسه .<sup>(٣)</sup>

ومن اسباب سودائه توالي الجراحات عليه فمنها خيبة حبه في باريس ، ومنها انقطاعه عن مزاولة الصحافة في دمشق وبيروت ، ومنها انه انجز درس القانون ولما اراد مزاولة مهنته وجد المحاماة عالما غريبا عن ميوله . بحث عن نفسه في الوظيفة فلم يجد ارتياحه ، ولا توازن نفسه . وتنقل في المراكز فتحملها وسيلة للعيش لا بابا للفرج . شهوته الادب ، وليس الادب مفتاحا لعيش كريم .

ولعل في خلقه الدميم ما كفف تلك السوداء . فعلى الجسم الهزيل رُكْب وجه ضامر ضارب الى السمرة القاتمة ، جف ماؤه ، وتنا عظم الفك الاسفل ، فتجوف الخدان ، وبرز العظم تحت المحجرين . وعينان قد اختلت احداهما ، سترتها نظارتان غير انيقتين . واشتعلت اللمة بالشيب الباكر ، حتى كأن الشباب كالطيف عبر . فكان الدهر الذي ضنَّ عليه بسعة العيش ، حره بقاء المظهره فضاعف الحرمان الحرمان .

ثم انتابته علة كادت ان تودي بحياته ، فانقطعت ذريته . فكان يرى في اولاد اصدقاءه الحميمين ظلا لوليدته الذي لم ير النور . لكن ذلك كله لم يخفف من تعلقه بالحياة . فأسر الى صديقه انطون ثابت يقول : " يجب ان اعيش ، يا انطون ، يجب ان اعيش . فانا الان اعرف كيف اكتب ، واني لاشعر بها لواجب يدفعني دفعا ملحاحا الى الكتابة . بودى لو اكتب كتابا اهديه الى جاد<sup>(٤)</sup> حتى اذا

(١) خوري ، رثيفه عمر فاخوري في خمسين سنة ، مجلة الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) هو ابن انطون ثابت .

ما اخترمتني المنون، وترعى جاد، عرف ان كان له، في سلف من الزمان، صديق اسمه عمر فاخوري . (١)  
ولعل التشاؤم لم يكن اصيلا في نفس عمر، على الرغم من السوادوية البادية . لكنها الايام  
حملت اليه من الالام والاحزان ما قتل فيه الضحك، وخلف الكآبة والحزن أليفين . فاذا به يتذرع  
بالتظرف الساخر . فان لم تضحكه الدنيا، فليضحك هو منها، حتى كأن المرارة بالذات صارت سبيلا  
الى العبث والظرف .

#### ظرفه :

عندها يزول التناقض بين سوداويته وظرفه، ان يُخَيَّل للدارس انه ظرف لا يخلو من الألم، وانه  
امتداد لسودائه بالذات . وكان متنفسا له ومحاولة لتبديد الغيم التي تحيط بايامه، فهو ليس هنا  
صفحة ضاحكة ساذجة بلهاء، ولا ضحكا يحمل معنى الفرح المنشج .

فاذا تحدث عن وجهين نقيضين في الادب كاي زيد الهلالي والمعري قال: "وليس ادعى الى  
الضحك ولا ابلغ في الهجنة من ان تشهد "ابا زيد الهلالي" بحجة انه بطل صنديد، وقرم عنيد،  
ومدجج بالحديد - هاجما على ابي العلا الاعمى المسكين، ولسان حاله يقول: "مت! لا حاجة  
بنا اليك!" (٢)

ويشير بخفة وظرف الى كسله ايام صباه: "قال احد كتاب القرن الثامن عشر الفرنسيين: "الكسل  
هو الفلسفة . . . واطن ان هذا ما اراده احد اقارب الشيخ، ان قال عني مذ كنت صبيا: "عمر  
فيلسوف . . . قالها وعلى ثغره ابتسامة اشفاق ووددت، بجذع انف الفلسفة، لو انساها!" (٣)

ذات عشية من عشايا الحرب، كان رثيف خوري في دار المكشوف يتحدث عن المتنبي . وكان اجتماعه  
الاول بعمر . فقال صاحب المكشوف عن رثيف: انه من احسن ادباءنا، فقال عمر: "كيف تريدني  
ان اخالفك وهو لم ينس المتنبي في هذه الايام؟ ثم قال صاحب المكشوف: وهو شيعي! فاستوى عمر  
في جلسته وحدق في رثيف تحديق سريعة . فقال له رثيف: اراك انفعلت يا استاذ . فاجابه: كلا  
ولكني احب "المساطر" النادرة! . . . (٤)

(١) تابت، انطون، "انا لم اكتشف عمر فاخوري"، الطريق، ٩: ٤ و ٢٤٥٥ (نيسان ايار ١٩٥٠) .

(٢) "الباب المرصود"، ص ١٢٤ .

(٣) "اديب في السوق"، ص ٧٨ .

(٤) خوري، رثيف، الطريق، ٩: ٥ و ٣٨، ١٠ .

ويروى عمر متهكما على نفسه عن زيارته لحافظ ابراهيم فيقول : " لما زار حافظ ابراهيم بيروت ذهبت مع جماعة من الادباء في ضحوة من نهار للسلام عليه، وكان كل واحد منا يذكر له اسمه حين يضافحه، ولما انقضى وقت الزيارة نهضنا للانصراف فودع الجميع وطلب الي ان ابقى للغداء . . . فبقيت معه وتركت عملي في الحكومة ذلك النهار وتغدينا معا وهو يرسل النكتة تلو النكتة، ثم شربنا القهوة واستأذنته بالانصراف بعد ان شكرته باساليب متعددة، فوقف وقال لي : " شرفت يا استاذ، أنست يا استاذ، هل يمكنني ان اعرف الاسم الكريم؟ " فبهت وكدت اصعق، وقلت في نفسي : يدعوني ويعزم علي، ويؤثرني على جميع من زاره ولا يعرف من انا، وغالبت نفسي وقلت له عمر فاخوري، فقال : اهلا وسهلا يا استاذ عمره اذا والله سعيد بلقاءك، يا ليتني عرفتك قبل الان، اذن لقل عتبي على الزمان . اتدري لماذا احتفيت بك عن غير معرفة؟ قلت لا، قال اسمع اذن، كنت اظن ان الله لم يخلق اقبح مني، فلما رأيته خاب، والحمد لله، ظني ووجدتك مثلي ان لم تكن اشد قبحاء فكيف لا اكون سعيدا بلقاءك، فضحكت وضحك . (١)

هكذا كان ظرف عمر يصحبه في جميع حالاته الفرحية والحزينة، اللاهية والاليمة . واذا لم يجد من يضحك معه، او منه، عاد الى نفسه ليجدها موضوع تهكم او سخرية، كأنه يبحث ابدا عن الوجه الضاحك فيه مهما خبا هذا الوجه من الم ومرارة .

وسوف نفرد مبحثا لظاهرة الظرف الساخر في ادبه في فصل يجيء .

### ترفعه :

كان عمراي النفس . عاش موظفا (أمين) اليد والجيب . لا يحسن المصانعة والمداجاة . وكان عفاً اللسان لا يتبدل حتى في المجالس المرحية . يقابل النكات الصارخة بابتسامة ويشارك بكلمات يستعد لتأديتها استعداد طالب غير واثق من ذاكرته . (٢)

آثر الصراحة على الرياء . ينام على جراحه ويتحملها صامتا صابرا، ولا يستذل لاحد . لانم الوظيفة القاتلة، فما بارحها مدة سبعة عشر عاما، ولا هي استطاعت ان تفت في ترفعه وانفته، كان هذا الترفع هو وليد عدم احتفاله بشؤون الحياة اليومية وصغائرها .

(١) مردم، بك، خليل، "حافظ ابراهيم على سجيته"، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ٣١ : ٤٤، ٥٤٣ - ٥٤٤ (تشرين الاول ١٩٥٦) .

(٢) عبود، مارون، "من ذكريات عمر"، مجلة الاداب، ١ : ٤٦، ٤٧ .



### بساطة على تواضع :

كان عمر بسيط المظهر متواضعا وقورا . وكان يذكر دائما بالخير استاذہ الشيخ مصطفى الغلاييني وصديقه الشهيد الشاعر عمر حمد . دخل عليه يوما احد الموظفين وسأله : اتعرف من تشبه يا استاذ ؟ فاجاب عمر : كلا . . . ومن هو هذا السعيد الذكر الذي اشبه ؟ وبعد ان اطرق هنيهة ، عاد ونظر الى الموظف قائلا : غاندى . فقال الموظف : تماما ولكن من اخبرك ذلك ؟ فضحك عمر مجيبا : اكثر من صديق . (١)

أحب عمران يشبه بزعم الهند . فقد كان معجبا به ويرى ثمة تشابها بينهما لا في المظهر وحسب بل في النزعة الروحية والفكرية . " ولولا شعره الإثثاب . . . لزعمت فيه تناسخ الروح الكبرى في المهاتما . . . " وكأنما احس في نفسه مسرى التناظر ووجد في طبعه النسخة الثانية من طبعة الخالق . (٢)

وكثيرا ما كان قاطع التذاكر في حافلات الترامواي يأبى ان يتقاضى من عمر فاخوري تعريفة الانتقال ، ومبلغها القروش الخمسة او العشرة ، فيحدث عن ذلك وفي لهجته نبرة امتنان عميق وزهو حيي . (٣)

احب عمر صغار الموظفين وبسطاء الناس . وكان يفضل السير على القدمين بدلا من ركوب السيارة او الترامواي .

" انسانية رقيقة الحواشي ، وتواضع في أنفه ، وصلابة في عقيدة ، وشعور عميق بالكرامة دون صلف او اعتداد بالنفس . " (٤)

لازمته هذه الخصال ملازمة ، فهي مرگرة في جبلته ونمت بنموه عضوا ، وتطورت بتطوره ، وليس في معدته ما يوحي اليك بانه تكلف البساطة او اتاها (اصطناعها) .

لهافه

- (١) حنين ، رياض ، " مع عمر فاخوري في الدوائر العقارية " ، مجلة الحكمة ، ٥ : ٩ ، ١٠ ( تموز ١٩٥٦ ) .
- (٢) سكاكيني ، وداره عمر فاخوري ، اديب الابداع والجماهير ، ( الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، سلسلة اعلام العرب ، القاهرة ، المطبعة الثقافية ، ١٩٧٠ ) ص ١٤ .
- (٣) خوري ، رئيسه الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ٣٧ .
- (٤) نعيمة ، ميخائيل ، " عمر فاخوري الفنان " ، مجلة الرسالة ، ٢ : ١٠٣ ( كانون الثاني ١٩٥٦ ) .

### انسانيته :

لم يقصد اليه احد من اصحاب المصالح الكبيرة والصغيرة الا احسن وفادته ولبى حاجته مخلصا، مهتما، متجردا، فاذا كان الامر من صلاحيته سعى الى قضاءه، والا انقلب الى الموظف المختص ينجزها واذا طرق بابه احد الفلاحين القادمين من الجبل، نهض وصحبه من دائرة الى اخرى ريثما ينجز معاملته ولا يردء خائبا. (١) فهو يسعى الى تلبية حاجات الناس مع مراعاة القانون وتقديم الحق .

لم تنطوي على الحقد نفسه . ولشد ما غلبت عليه المحبة والتودد، فاذا جفا عرض وترفع فما ابغض . تراه زوجته مثاليا " مفرطا في المثالية، وهنا " على حد قولها، " تختلف بل تتناقض من حيث الطباع " . (٢)

### الصديق :

" ليس يكفي ان نكون شقيين، ينبغي لنا - وبالدرجة الاولى - ان نكون صديقين ! " هذا ما كتبه عمر مرة لشقيقه وجيه، فادرك ان الصداقة اعظم من الاخوة واولى . ففي الاخوة رباط طبيعي فرضته الحياة، وفي الصداقة رباط نحن نختاره ونصنعه ونشد او اصره . من هنا انه عاش الصداقة بأسمى معانيها . فكان عمر وفيا لاصدقائه مخلصا لهم يؤثرهم على نفسه . وكثيرا ما كانت به حاجة الى المال، فاذا رأى احد صحبه في عوز وصله بكل ما احتواه جيبه وآثره وظل اياما يقتر على نفسه ريثما يصله من عمه شيء يفرج به ضيقه . . . . (٣) ولقد قلّت الصداقات التي انشأها عمر مع صحب له وزملاء في الادب والسياسة . الصداقات كانت بلسم لحياته الجريح، لما تكتنزه من محبة ووفاء متبادلين .

### هواياته :

الكتاب وسباق الخيل والميسر والموسيقى .

وُلع عمر بالكتاب فاد من . وان كان قليل التأليف فانه كثير المطالعة . ولعل اسرافه في المطالعة صرفه عن غزارة التأليف . اما ما اكتنزه من ثقافة غنية من مطالعاته فاننا نقر له بحثا لاحقا . ولكن

---

(١) حنين، رياض، " مع عمر فاخوري في الدوائر العقارية "، مجلة الحكمة ٥ : ٥٩، ١٠ (تموز ١٩٥٦) .  
(٢) جبر، جميل، " زوجة عمر فاخوري تتحدث لأول مرة عنه "، الحكمة، ٦ : ٧٠، ٧١ (ايار ١٩٥٧) .  
(٣) الشريف، الدكتور احسان، " ايام لنا في باريس "، مجلة الثقافة الوطنية، ٤ - ٥٥، ٢٦، ٣٣ (تموز آب ١٩٥٦) .

ما يعنيننا هنا هي المشاركة على المطالعة كهواية بحد ذاتها . قلما يُرى الا متأبطا كتابا : في مكتب عمله ، او في منزله ، او على الطريق احيانا ، فلا تجده الا وبين يديه كتاب يتصفحه . وهو جليسه الدائم او قل انيسه او نديمه ان شئت . فاجمل ساعات العمر ساعة يسافر فيها بين دفتي كتاب . شغف بالسباق فاتخذته وسيلة لحرق ايامه وابتداع شهوة تلطف من حرقه . موعده كان بعد ظهر كل يوم احد في بارك بيروت . وقليل ما اخل بذلك الموعد . واذا سألته ان يكف عن تلك الهواية اجابك مبتسما : " اني يا صديقي اختصر الحياة بشوط على حصان " .<sup>(١)</sup> تلك كانت فلسفته في ممارسة السباق .

ولطالما احب عمران يحرق ليلاليه كأيامه ، فالقمار طاولة رحبة يدور حولها الزمن ليعود من حيث بدأ . واللعبة لا تنتهي الا بانتهاء اللاعبين . كأنه بذلك اراد ان يستنفذ وسائل التخلص من ذاته في بخران نسيان موصول .

لم تكن حياة عمر كلها محاولات للهرب من الذات . فان كان السباق والقمار جزءا من حياته فله من لذاته الفنية الكتاب والتمتع بالموسيقى الكلاسيكية . فقد كان يقتني فضلا عن مكتبته مجموعة من السمفونيات يعود اليها ، في ساعات الصفاء والطمأنينة النفسية ، فيستمع لبيتهوفن وموزار وبراهمز وغيرهم .<sup>(٢)</sup>

وله خبرة بالانغام الشرقية ، اذ كان يعرف بعض مقاماتها ويطرب لها . وكان يعجب بالحن السيد درويش . ويقصد مع صلاح اللبابيدي وعمر الزعني الى صديق لهم قديم يدعى ابو مصطفى الشاويش فيستمعون اليه وهو يغني للسيد درويش ، او يذهبون معا لسماع الشيخ احمد الطريفي يشد والموال البغدادي في حانوته .<sup>(٣)</sup>

#### ثقافة عمر :

يقول صاحب " اديب في السوق " بشأن ثقافته : " لو شئت الان ان اعيد النظر في حياتي الماضية

(١) من حديث مع صلاح الاسير بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) خوري ، عزيزه الاطروحة ، ص ٢٩ .

واحصي ما مر علي من حوادث جديرة بالذكره كي اكتب سيرتي بنفسي ، لاستطعت دون عناء اختصارها في هذه الجملة الجامعة " مطالعات في زاوية هيبيت " فان الكتب التي طالعها هي اعظم حوادث حياتي . (١)

حين تصبح المطالعة حدثا ، وحدثا من اعظم حوادث حياة الاديبه لا تكون ساعتئذ جزءا من حياته فحسبه بل ضرورة كالماء والهواء ، عنصرا من عناصر تكوينه . من هنا بيد وان المطالعة لديه لم تكن الا مادة رئيسية من المواد الاولى التي اسهمت في خلق كيانه الادبي والفكري . واذ ظلت القراءة عملا ادبيا ، كما يقول رثيف خوري ، طوال ايام حياته ، فقد عرف عمر كيف يغذي هذا العمل الادبي وينمي به غبطة واخلاص . فكثيرا ما كان يلقاه اصدقاؤه سعيذا مغتبطا لمجرد وقوعه على كتاب جيد كائنا من كان مؤلفه . وكلما ذكر كلمة انا تول فرانس : " لم يعوزني قط لامتعة بالاشياء ان اكون مالكا لها " ، يعلق عليها قائلا : وانا لم يعوزني قط لامتعة بالكتب ان اكون مؤلفا لها . (٢)

وتروى عن تعلق عمر بالكتاب قصص كثيرة . يقول رثيف خوري : " لست انسى يوما دخلت عليه في مرضه ومعني كتاب اشتريته ، فشخصت عيناه الى الكتاب وانا ماض في سؤاله عن نفسه حتى اخرجته فهتف بي : ما هذا بيدك ، الم ترعيني تكاد ان تطيران ؟ كذلك لن انسى فرحه اثناء مرضه وقد حمل اليه الاستاذ نقولا شاوي كتابا اشتراه له من باريس . لقد ابتهج عمر كأنما اهديت اليه العافية " (٣)

ان اهم ما يهمه في كل بلد مكتباته . وقد صحبه رثيف خوري مرتين الى دمشق ، فلما كان يرضى الا ان يلجأ سوق الحميدية حتى الجامع الاموي ليطوفا بما هناك من مكبات . (٤) وحين زار حلب ومكث فيها اشهره ، كان يتردد الى مكباتها القديمة والحديثة ليطلع على محتوياتها . (٥) اما باريس فقد كانت مكباتها كملهيها ، بالنسبة لعمره مرتعا لملذاته الفكرية . تلك المكبات عرفت عمر طوال اقامته في العاصمة الفرنسية فقد كانت تستقبله يوميا خلال ساعات طويلة . (٦)

- (١) فاخوري ، عمره " الباب المرصود " ( دار المكنون ، بيروت ، ١٩٣٨ ) ص ١٤٥ .
- (٢) خوري ، رثيفه ، مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ : ٢ .
- (٣) المرجع نفسه . ويقول عنه الدكتور رثيف اي اللع : " لم اراه مرة الا وفي يده كتاب ، وفي جيبه كتاب وعلى مائدته كتاب ، وتحت وسادته كتاب . ولعلي على صواب اذا قلت اني لم اعرف في حياتي صديقا للكتاب شغفا ولوعا - وقنوعا - بالكتاب كعمر " . " يوم عرفت عمر " ، مجلة الرسالة ، ٣٤١ : ٢ .
- (٤) كانون الثاني ١٩٥٦ .
- (٥) المرجع نفسه ، خوري ، رثيفه ، مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ : ٢ .
- (٦) الكيالي ، سامي ، " خواطر سريعة " ، مجلة الطريق ، ٩ : ٥ و ١٠ : ١٥ .
- (٦) من مقابلة مع شقيقه وجيه في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩ .

لنعد الى "سيرة" عمر الثقافية . الى جانب اللغة العربية ونماذج من ادابها القديمة، تلقن عمر في بداية عهده الدراسي، مبادئ اللغة التركية والفرنسية في الكلية العثمانية . ثم حصل شيئاً من الانكليزية يوم درس في الجامعة الاميركية لفترة وجيزة كما تقدم في سياق سيرته<sup>(١)</sup>.

في عهد الصبي استهوت عمر الاساطير العربية والقصص البطولي : احب عنتره وشغف بالملك سيف والمهلل . واغل في دراسة القرآن والحديث . فاستمكت اصالته اللغوية . واكسبته ثقافته في القانون مرونة في العقل، وتماسكا في حسن سياق المنطق، وتعليل الحقائق . ويلاحظ بعض دارسيه انه استزاد من الثقافة العربية الاسلامية حتى نعم "بالجاحظ والمتنبي واحلام الف ليلة، كعتمته بالغزالي وابن خلدون وابي العلاء بحيث يضحي البيان العربي فطرة في لسانه"، كما يقول الدكتور انطون كرم<sup>(٢)</sup>. وآثر من الاقدمين هذا هؤلاء، ايانواس وابا حيان التوحيدي، ولا بعيد النظر في تقييم ما خلفه الاعلام القدامى، يبدي فيه اراء جديدة، وملاحظات شخصية على نحو ما يبدي ومن كلامه على المتنبي وابي العلاء<sup>(٣)</sup>. اما الجاحظ فقد كان موضوع نقاش طويل بين عمر والمستشرق الالمانى كراوس. فقد "كانا يتلاقيان كل يوم على الافاضة في عمق نقده للناس وللمؤسسات وحرية فكره، وانطلاق لذعائه، وفكاهة تعبيره، فيتجاحضان ساعة - والتعبير لكراوس - وينتقل على، خلال العصور، الى المقابلة بين ما انتقده الجاحظ في مجتمعه وما نراه في مجتمعنا ..."<sup>(٤)</sup>.

ولما نزل عمر باريس أته حركه الاداب العالمية فعايشها طيلة اعوام . فطفق يسامر مؤلفات القصاصيين الفرنسيين امثال بروسست وجيد ولزك وقلوبير، ويؤلف تتابع ادبائهم امثال اناتول فرانس ورومان رولان واندريه مورو . ثم التفت الى زملائهم الروس والانكليز، كدوستوفسكي وتولستوي وغوركي، وديكنز واوسكار وايلد . ألف بنوع خاص نتاج شعراء الغرب وفي مقدمتهم شكسبير ودانتي وغوته وهوغو وبودلير ورهبو وفاليري . هذا الحشد من الاسماء داخل ثقافته فاذا هم اصداقائه وزملاؤه وجلاسه وندمائهم . هم عالمه .

غير ان هذا الشعور لم يمنع عمر من ان يرى في اندريه جيد، الذى عرفه معرفة شخصية، كما يقول

- (١) راجع الفصل الاول صفحة ٨ .  
 (٢) "عمر فاخوري : فشل نائبا ونجح كالحظة في ادبنا الحديث"، ملحق النهار - العدد ٩٣٢٨، اول ايار ١٩٦٦ .  
 (٣) راجع الفصول الاربعة، صفحة ٨١ - ١١٢ وفاخوري، عمر، "المعرى والسجع"، الطريق، ٣ : ٨٨، ٣ (٨ ايار ١٩٤٤) و "اسلوب ابي العلاء"، الطريق، ٣ : ١٨ و ١٩، ٢٩ (٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٤) .  
 (٤) البستاني، فؤاد افرام، "حيث يلتقي عمر والجاحظ"، الطريق، ٩ : ٤ و ٥، ١٢ (نيسان وايار ١٩٥٠) .

صلاح الاسير<sup>(١)</sup> شخصية غريبة جذابة، تربطه بها قرابة روحية . فقد كان يلتقي معه في فكرة تفضيل قدرة الاحساس والشعور على قدرة العقل والخيال . الاول فاعل منفعل، هتجواب متحرك ينبض حياة وعافية، بينما الثاني مقولب جاف محجّر، والثالث منفصل عن الذات لا يبني اي علاقة انسانية بينه وبينها .

عاد عمر من باريس وظل على اتصال وثيق بالنتاج الفكري الغربي . وشهدت مكتبته العديد من المؤلفات الفرنسية المهداة له من المؤلفين فضلا عما حوت من مجموعات كلاسيكية<sup>(٢)</sup> . وقد كان مشتركا بمجلتين فرنسييتين هما: "Les Annales" و "Revue Française"<sup>(٣)</sup>

اولى الفاخوري الادب القديم، عظيم اعجابه . ولكن هذا الاعجاب كان من نوع ايجابي خلّاق ، يستوحيه على غير اتباع . يدرك قيمة الانسانية ولا يستعبد له . يُنقّي به عبارته ولا يضيّع ذاته . ولا هو يبقيه محاطا بهالة قدسية تحجره وتميته، حتى يصبح الاخذ عن القديم ضرورة من ضرورات الاصاله والتفرد . من هنا اهتمام عمر بالادب الحديث اهتمام المترسخ في القديم، وما في القديم من قابليات لتلقي بالحديث وصهره واعطاء الجديد انطلاقا من هذا القديم . ولعل هذا هو السبب في اثاره خليل مطران على شوقي . وكان يسمي "نيرونية" مطران "معلقة العصر"، ويتحدث انه لا بد ان يكتب فيها درسا يوما من الايام<sup>(٤)</sup> . وكثيرا ما كان يأخذ عليه المقلدون هذا "الانحراف" فيجيبهم قائلا: "عليكم بالمعنى دون المبنى . . . وموسيقى الفكر اجمل وقعا في النفس من موسيقى اللفظ . . ." <sup>(٥)</sup>

وكان شغوفًا بنتاج اللبنانيين الادبي، كثير الانتقاد للادب المصري . ان يرى ان الاول مبدع خلّاق، متمر من عاهة التقليد، ذاتي، متعاطي قضايا الحياة والانسان المعاصر، بينما يرى الثاني محجّرًا، مقلّدًا، مزخرفًا، مستعارًا . تناول المنفلوطي وشوقي وغيرهما بالنقد اللاذع واعتبر الريحاني استاذَه وجبران منارة من منارات النهضة الادبية . ويقول سامي الكيالي بهذا الصدد : " وكثيرا ما كنت اختلف معه ونحن نتحدث عن ادباء مصر . فكنت اذافع وكان ينتقد . . ." <sup>(٦)</sup>

(١) من حديث معه بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٧٠ .  
(٢) بحثت عن مكتبته عند زوجته وشقيقه ومجلة الطريق وعدد من اصدقائه فلم اجد لها اثرا . واخبرتني زوجته ان عمر باعها لجمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية . ولكن لم تعد هذه الجمعية قائمة بعد موت رئيسها الاخير الدكتور جورج حنا . فتبعثرت مكتبة الجمعية بين الاصدقاء والاعضاء . وهذا ما يؤكده شقيق عمر من ان مكتبته آلت الى تلك الجمعية ولم يعد يعرف عنها شيئا .  
(٣) خوري، عزيزه الاطروحة، ص ٤٩ .  
(٤) خوري، رفيق الطريق، ٩: ٥ و ١٠: ٣٧ .  
(٥) الكيالي، سامي، "خواطر سريعة" الطريق، ٩: ٥ و ١٠: ١٥ .  
(٦) المرجع نفسه .

لئن احاط عمر بالتراث الادبي القديم وبالادب الحديث جميعا، فلقد تمكن من اتخاذ المواقف الحاسمة من الادبيين والدفاع عن تلك المواقف وكأنها قضايا ذاتية .

وافاد من اشتغاله مع المستشرق الالماني اوبنهايم في حلب، حيث كان المستشرق ينقب عن الاثار القديمة وخاصة المتعلقة بالحسيين . فاخذ عنه الدقة في البحث، والجلد الطويل على العمل الفكري الشاق . ولعمر مع عدد من المستشرقين مناقشات ادبية ومطارحات فكرية افضت به الى تتبع ارائهم في القضايا الاسلامية والعربية فعرب عددا من ابحاثهم في كتاب "اراء غربية في مسائل شرقية" . واذا كان "يتجأحظ" مع بول كراوس، وينقب مع اوبنهايم، ويتناظر مع غيرهما في دور الحضارة العربية والاسلامية، فلانه لم يكن يسلم دوما بجميع ارائهم في هذه القضايا . (١)

هذا الانفتاح على الثقافات قيض له ان يطعم ثقافته العربية بثقافات غربية يراها من خلال المكتبة الفرنسية بالاخص . واذا تناقش مع اصدقائه عن بول فاليري والمتنبي، او عن بول لانجفان وابن خلدون، فانه يشدد على المشاركة الانسانية، المتخطية حدود العرق والدين واللون والقومية، عبر الكتاب والشعر والنحت والموسيقى وسائر الفنون . (٢)

ومن ميوله البئية شغفه بما يتعلق بالنقد الجمالي على العموم، يثبت هذا الميل الاكيد ما ترجمه منه الى العربية كأبحاث الناقد الفرنسي ج . لاسين او ما ناقشه من مفاهيم، او استلهمه في معالجة بعض دراسته النقدية في الادب العربي .

وبعالم عمر قضية الثقافة موضحا ان طبيعتها لا تطيق القطيعة، فهي تواصل اخذ وعطاء، في الحقل الفسيح الذي يتسع باتساع الخبرة البشرية، على اختلاف مجالاتها .

كان يتذوق التصوير والنحت والرقص والغناء بطابعيه الشرقي والغربي وبمدرسته الكلاسيكية والحديثة كما تبين . (٣)

هذا المزيج من الثقافات العالمية، وجد له منفذا في مؤلفات سبعة، وترجمات ثلاث، ومخطوطتين اثنتين، وعدد كبير من المقالات المبعثرة في الصحف والمجلات .

(١) فاخوري، عمر، "اراء غربية في مسائل شرقية"، (طبعة المفيد، دمشق، ١٩٥٥)

(٢) ثابت، انطون، "انا لم اكنشفا عمر فاخوري"، مجلة الطريق، ٩: ٤ و ٥، ٢٠ (نيسان وايار ١٩٥٠)

(٣) صقر، مورييس، "العربي الذي فك الرصد"، مجلة الرسالة، ٢: ١، ٥ و ٦ (كانون الثاني ١٩٥٦)



## الفصل الثالث

أولاً

أدبه

١ التآليف

١٩١٢ - كيف ينهض العرب (١)

يقع الكتاب، على نحو ما أصدرته مجلة "الفكر الجديد"، في مقدمة وخمسة فصول. وفي الصفحة الأولى (٢) كلمة للمؤلف، فاهداً، فكلمة أخرى لقاسم أمين، يليها تقديم الكتاب الذي يبسط فيه عمر فاخوري الدواعي إلى تأليف هذه الرسالة، و"الفكرة الرئيسية" لها. أما الدواعي فمنها الذل الذي رزح تحته العرب طيلة ستة قرون. وراح يبحث عن السبيل الذي به ينهض العرب، فاهتدى إلى ضالته في كتاب "الثورة الفرنسية وروح الثورات" لمؤلفه غوستاف لوبون، إلى أن نجح الثورة رهن بمعتقد جديد يكون بمثابة دين يلهم الثوار إلى الإيمان الكلي فيستحيل في ذهنهم مثلاً مشتركاً أعلى (*Idéal Commun*) له يستشهدون.

(١) المحدث إلى هذا الكتاب في الفصل الأول من هذه الدراسة. وهو ما يزال مفقوداً. وعبثاً حاولت أن أجد له أثراً عند زوجته أو شقيقه أو أصدقائه أو في إحدى المكتبات العامة أو الخاصة. حتى ذكر لي الأستاذ نخله مطران أن الدكتور ميشال سليمان يعلم شيئاً عنه. عند اجتماعي بالدكتور سليمان أخبرني أنه علم صدفة بوجود نسخة من الكتاب في إحدى مكتبات القاهرة. فطلب أن ينسخ له الكتاب لينشره تباعاً في مجلته "الفكر الجديد". وهكذا حصل. ولكن الدكتور سليمان لم يذكر لي اسم تلك المكتبة أو اسم الشخص الذي نسخ له الكتاب. فاعتبرت بعد ذلك أن النسخة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها هي تلك المنشورة في أعداد السنة الأولى من مجلة "الفكر الجديد"، السنة الأولى، الأعداد ٢ - ٨ بيروت ١٩٦٨.

(٢) هذا ما ورد حرفياً في الصفحة الأولى، نقلاً عن مجلة "الفكر الجديد"، السنة الأولى، العدد ٢، ص ١٧، (أيار ١٩٦٨):

"لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العربية أو المبدأ العربي، ديانة لهم يغارون عليها كما يغار المسلمون على قرآن النبي الكريم، والمسيحيون الكاثوليك على إنجيل المسيح الرحيم، والبروتستانت على تعاليم "لوتر" الإصلاحية وثوريو فرنسا في عهد (الربيع) على مبادئ "روسو" الديمقراطية، ويتعصبون لها تعصب الصليبيين لدعوة بطرس الناسك. ع. ف."

"الأهدأ" - اليكم يا من أحبي فيكم فجراً جديداً، أنتم الإلى ستحبونني، اليكم يا رجال الأيام المستقبلية، بل أيتها الجيوش المقدسة، أهدى هذه الرسالة. المخلص عمر فاخوري. (الآيات للشاعر الفرنسي تيودور دو بانفيل)."

"الحرية الحقيقية تحتل أهدأ" كل رأى ونشر كل مذهب، وتروج كل فكر. قاسم أمين. "الحقوق محفوظة" - يطلب من المكتبة الأهلية في بيروت بالمطبعة الأهلية، بيروت سنة ١٣٣١.

يستهل عمر بحثه في الفصل الاول بالوقوف على اسباب نهضة العرب وسقوطهم . فيعرض للعوامل الزمنية والاخلاقية والحربية والفكرية والدينية والسياسية لتلك النهضة عند ظهور الاسلام وما عقبه من فتوحات . ثم يعرض لاسباب السقوط والانحطاط .

ثم يبحث في الفصل الثاني الغاية الكمالية وضرورتها لبلوغ ذروة الفضائل الفردية والجماعية . وفي الفصل الثالث يعرف المؤلف انواع الثورات ، فيقسمها الى علمية وسياسية وفكرية . وينتهي في هذا البحث الى فكرتي المحافظة والتجديد فيرى ان ارتفاع الامة يتوقف على قابليتها للتبدل وعلى الثبات والتأني . ثم لا يجد بدا من قيام ثورة فكرية ترمي الى " غاية كمالية " او " ديانة جديدة " لها ، وهذه الغاية الكمالية هي " الجنسية العربية " التي تحمل الشعب على التمسك بقوميته . اما تحديد الجنسية فمرهون باللغة . وهذا ما خلاص اليه المؤلف في الفصل الرابع .

اما الفصل الخامس والاخير الذي بعنوان " واجب مفكري العرب فيقرر فيه ان هذا الواجب محصور باحداث الثورة الفكرية المرجوة . تلك الثورة " التدريجية " التي تنتهي بتشكيل الجنسية العربية . ويتخذ مشاهد عليه من الحركة الطورانية القومية .

ويتوقف عمر فاخوري عند هذه الباكورة زها " ربع قرن ، ولا يصدر كتابا ثانيا الا عام ١٩٣٨ .

#### ١٩٣٨ - الباب المرصود : (١)

هو كتاب في النقد الادبي يتضمن ستة عشر فصلا . يتساءل المؤلف في مقدمته عن مهمة الفن الذي يسحر الانسان فيغيب به عن نفسه ليقف على عتبة الباب المرصود . وورا الباب نلقى السعادة الكبرى والطمأنينة العظمى . ثم يصل ما بين هذي السعادة وذكريات الطفولة ، يوم كانت الامل والاحلام تبني على خوارق القصص الخرافية التي ليس للفقراء كنز الاها .

بعد هذا المدخل يتناول الشاعر الشعبي "حنين" الذي لا يضيره اعتماد اللهجة العامية البليغة طريقة للاداء . ويتحدث عن اغنية نظمها الزعني عام ١٩٢٤ بعنوان صندوق العجائب . ثم ينتقل الى كتاب " الاحلام " لمؤلفه شفيق المعلوف . ويميز ما بين التأثر والتقليد في الادب . ثم يطرح مشكلة النماذج الانماط . ويستطرد الى الاعراف الاجتماعية واثرها في تحنيط الادب ، فالى شياطين

---

(١) انتهى طبع هذا الكتاب في ٢٨ ايار سنة ١٩٣٨ في دار المكشوفه بيروت . يقع في ١٧١ صفحة من الحجم الوسط .

الشعراء • ويتبعه بمقال عن عمر حمد ، الشاعر الشهيد ، وآخر عن الادب كصناعة تلبي حاجة الجمهور • ويعرض للعالمي والزهاوي في مقالين من النقد الساخر اللاذع • ويقابل ما بين "المجرة" لسوللي برودم و "النجوم" لالياس فياض • يليه كتاب مفتوح موجه لامين الريحاني حول ترجمته للنجوم • ويختم الكتاب بفصلين عن يوسف غصوب يعالج فيهما ديواني "القصر المهجور" و "العوسجة الملتهبة" •

#### ١٩٤١ - الفصول الاربعة : (١)

يستهل هذه الفصول بدعاء يسأل فيه ان نُعطى "شعرنا اليومي" الذي به نستعين في توقنا الى الجنة، وطننا الاول •

يتناول فيه اصول الانشاء وقضية النموذج الادبي وعلاقته باللغة والطبيعة، ويقيم الموازنات ما بين ادبنا والادب الفرنسي والانكليزي، ويستعين بمفاهيم نقاد العرب امثال قدامة بن جعفر وابن رشيق والقاضي الجرجاني •

ويعرض في الفصل الثاني لكتاب بلاشير عن المتنبي تحت عنوان "ساليب في درس الادب" ويفصل بين البحث الادبي والتاريخ الادبي ليثبت ان قيمة الاثر الادبي الحق مجردة من الزمان والمكان •

وفي مقاله الثالث عود الى الشعر يتناول المؤلف بعض ابيات ابي نواس • يصف فيها ايوب يفلي القمل والبرغوث ، فيأتي على الصورة الشعرية عنده • ثم يعرض لرأى ابن خلدون في الموازين الشعرية • اما في الفصل الرابع والاخير "الجمال بين الحركة والسكون" فيعلق فيه على شطر من بيت لابي الطيب : "تتاهى سكون الحسن في حركاتها" • فيشرحه ويقيمه على ضوء المفاهيم النقدية الحديثة عند الغربيين •

#### ١٩٤٢ - لا هواة : (٢)

يمكن ان تقسم مقالات هذا الكتاب الى قسمين : الاول يبحث في علاقة الادب بالسياسة، فيؤكّد

(١) انتهى طبع هذا الكتاب في اول اذار ١٩٤١ في دار المكشوفه بيروت • يقع في ١١٧ صفحة من الحجم الوسط •

(٢) انتهى طبع هذا الكتاب في ١٤ تموز ١٩٤٢ ، على مطابع دار الاحد ، وعن منشورات الاديب ، بيروت • يقع في ١٢٨ صفحة من الحجم الوسط •

ان للاديب رأيه في كيفية تسييس الافراد والجماعات ، ويدحض نظرية الفن للفن ، لان الصراع غير مقصور على القوى المادية وانما يقوم على القوى الفكرية والمعنوية . الى قوله ان الطغيان الحقيقي هو الطغيان الفكرى .

اما القسم الاخر من مقالاته فيعالج فيه عددا من القضايا السياسية التي نشأت بنشوء الحرب العالمية الثانية، وتطورت بتطور تلك الحرب على الصعيدين الدولي والمحلي .

#### ١٩٤٤ - الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية : (١)

ينقلنا المؤلف من طور المعرفة الاسطورية بالبلشفيك الى طور الصداقة معهم . ويشيد بالبطولة السوفياتية في الحرب العالمية الثانية . ويدافع عن دستور ستالين الصادر عام ١٩٣٦ . كما يدل على خصائص الجيش الاحمر . ويرى عمران " الدنيا الفاضلة " تكاد تتجسد في الاتحاد السوفياتي لانه الغنى الامتيازات والحرمان . وفي مقال اخير بعنوان " الاتحاد السوفياتي في الحرب " وهو عنوان المعرض الذى نظمته جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي في لبنان وسوريا، فيعرب فيه عن الفكرة من اقامة هذا المعرض، وهي التعرف الى تلك الدولة بشتى منجزاتها الاجتماعية والفكرية والسياسية .

#### ١٩٤٤ - اديب في السوق : (٢)

في الكتاب ابواب ثلاثة : في البج العاجي ، بين بين ، وفي الساحة . يستقر ببرجه العاجي وتنوع احاديثه عن البرد والمطر وعن الحر والغبار وعن خشونة المرأة المسترجلة المختبئة بجمال جسدها . ويهبط صاحبنا من ذلك البج ليجد نفسه على قارة الطريق بعيدا عن عالم القوافي قريبا من الناس ومشاكلهم . فينصرف عن الكتاب ليلوذ بالطبيعة الخضراء وربيعها الزاهر .

وفي الباب الثاني " بين بين " ينتقل الى قضية الادب والمجتمع . فيرسم لنا صورا من الحياة . رجل حزين بلا حزن وآخر يضحك وليس بضاحك ، وثالث لا يتقيد بزمان معين فلا يقدم ساعته ولا يؤخرها ، ورابع حمال يحب المطالعة ويجتهد في مطالعته . . .

- (١) انتهى طبع هذا الكتاب في ٢٥ تشرين الاول ١٩٤٤ ، على مطابع الكشاف عن منشورات جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي في سوريا ولبنان ، بيروت . يقع في ٦٣ صفحة من الحجم الصغير .  
(٢) انتهى طبع هذا الكتاب في ٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ على مطابع الكشاف عن دار المكشوفه بيروت . يقع في ١٥٨ صفحة من الحجم الصغير .

ثم يعتق في الساحة في الباب الثالث حيث يتحدث عن الامة ومفهومها متهجما على النازية ودعوتها العرقية ومواقفها في الحرب • ثم ينتقل الى لبنان والاستقلال اللبناني وحتمية اهتماماتنا السياسية الدولية ، ليختم كتابه بعدد من خطبه الانتخابية التي يجمع فيها الادب الى السياسة المحلية •

١٩٤٥ - الحقيقة اللبنانية : (١)

يقع الكتاب في مقدمة عرض فيها لواقع لبنان ارضا وشعبا ، يليها القسم الاول ~~التي~~ وفيه ما يشف عن مواقف المؤلف السياسية من الحرب وميوله الشيوعية • يتبع ذلك بيان انتخابي يصح فيه ان البرنامج افضل من الاشخاص • ويشدد على فكرة توثيق الروابط بين جميع المواطنين • ثم يشيد بالثورة الفرنسية وما حقته من مكاسب انسانية •

وفي القسم الثاني يرثي رشيد نخله صاحب النشيد اللبناني ومعلمه الشيخ مطفى الغلاييني • ثم ينتقل الى الريحاني ليجد ثنا عن اسلوبه الادبي ومدرسته الفكرية المنفتحة على الشرق والغرب وسط الصراع القائم بينهما •

ثم قصر القسم الثالث والاخير على قضية الاستقلال اللبناني وانعكاس هذا الاستقلال على اللبنانيين سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، ليوكد ان مصير لبنان مرهون بالمصير العالمي •

## II الترجمات

نقل عمر الى اللغة العربية كتباً عن الفرنسية صادفت لديه هوى ، او بدا له فيها جم من الاراء التي ينتفع بها القارئ العربي • وهي على التوالي :

١٩٢٥ - اراء اناتول فرانس : (٢)

يشتمل الكتاب على مقدمة بقلم امين الريحاني ، يليها مقال لعمر بعنوان "المرثاة" (٣) يقف فيه

- (١) انتهى طبع هذا الكتاب في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٥ على مطابع الكشاف عن دار المكشوف ببيروت . يقع في ١٧٤ صفحة من الحجم الصغير •
- (٢) نشرته مجلة "ميرفا" هدية الى مشتركها • لا تاريخ لنشره • ولكن مقدمة الريحاني المؤرخة في ٢٧ نوفمبر ١٩٢٥ تدلنا على سنة نشره • يقع الكتاب في ١٤٣ صفحة من الحجم الصغير •
- (٣) مقال نشره المؤلف في "الاجرار" عدد ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٤ • وقد صادف السنة التي مات فيها اناتول فرانس (١٨٤٤ - ١٩٢٤) •

عند الشخصية العنيفة المتعددة الوجوه في اناتول فرانس وعند فلسفة السخر في ادبه . ثم يحدثنا عن بروز الكاتب الفرنسي في ميدان السياسة الى جانب اميل زولا وجوريس . ويعلق على لقاء الاديب الفرنسي بالملك فيصل الاول ، بانه رمز للقاء الشرق بالغرب ، هذا الرمز الذي جسده فرانس في مؤلفاته المتسمة بالشمول الانساني المتخطي حدود الزمان والمكان .

تلي "المرثاة" اراء متفرقة لاناتول فرانس لم تبوب . ولكن راينا ان نجعلها في ستة ابواب :  
اولا : باب النقد : ومفاد مضمونه ان الكاتب مهما كان مطبوعا فانه يستعير اكثر مما يخترع .  
والسخرية هي مسرة التفكير . اما التاريخ فهو مجموعة اقاصيص اخلاقية ، واما المؤرخون فجل عملهم مبني على النقل من بعضهم البعض .

ثانيا : باب السياسة : يؤمن فرانس بضرورة المعارضة كمدرسة لممارسة الحكم . فالدولة كالجسد ليست كل وظائفها شريفة . ويتناول سياسة الاستعمار البربرية ، ويؤكد حتمية الحرب فهي من لوازم الطبيعة الانسانية .

ثالثا : باب الاجتماع : يرى فرانس ان المبادئ الاجتماعية اسع تبدلا من اراء الفلاسفة . وعلى الرغم من ذلك فان التعصب موجود في كل مكان وفي شتى الميادين . وينتقد النظام الطبقي فيقول ان الاغنياء لا يمكن ان يكونوا منصفين . والمستقبل مرهون بمنجزات الاشتراكيين والاحرار .

رابعا : باب الدين : الاديان بالرغم من ضرورتها للجماهير فهي لا تلتقي مع العلم . والمعجزة نظرية صبيانية ، كما يقول ، تزول متى بدا الفكر يتمثل الكون تمثلا منظما .

خامسا : باب الفلسفة : ليس الموت اقرب الى الحقيقة من الحياة . الطبيعة البشرية وحشية في اصلها . العقل عقيم اذا قيس وقدرة القلب ، الخير والشرح حقيقة واحدة . امام الفكر يزول معنى الزمان والمكان . اكبر الهمم البشرية اثنان : الجوع والحب .

سادسا : متفرقات : يحدثنا في مواضيع شتى كالكتابة والحب والمرأة والجمال والفن والالام واحوال النفس البشرية .

١٩٢٥ - اراء غربية في مسائل شرقية : (١)

يستهل الكتاب بمقال للمستشرق استفانو كلوزيو بعنوان "مقدمة لدراسة ابن خلدون" وبعد ان بحث

(١) طبع في مطبعة المفيد ، دمشق ، ١٩٢٥ . يقع في ١٨١ صفحة من الحجم الصغير .

في آرائه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية يؤكد ان اهتمامه في شؤون الملكية والكسب المادي يجعله اماما لرجال الاقتصاد المعاصرين . وعلى الرغم من ذلك فمن الصعب ربطه بمذهب سياسي او اقتصادي معين . ثم يورد المترجم فصلا للكاتب الفرنسي اندره بلسورجول "آراء المستشرق آسين بلاسيوس عن محمد ودانتي" يعرض فيه للاصول الشرقية الاسلامية في الكوميديا الالهية، عن طريق مؤلفين لابن عربي "كتاب الاسراء" و "الفتوحات الملكية" واسطورتى الاسراء والمعراج ورسالة الغفران للمعري . ويشير صاحب المقال الى وجه الشبه بين اوصاف دانتي للجحيم والجنة ووصافهما في القرآن او عند ابن عربي . اما المقال الثالث فبعنوان "الغزالي وديكارت" للكاتب الفرنسي شارل سومان ، يقيم فيه موازنة بين آراء الفيلسوفين حول التقليدات والغاية والاسلوب والحواس والعقلية والدليل المأخوذ من الاحلام ومنهجيتهما في الشك والادارية لينتهيا لبلوغ اليقين الذي لا يداخله ريب . ويتبع ذلك مقال اخير بعنوان الشرق في نظر الغرب - نقد اساليب مستشقي الفرنج بقلم ا . دينه وسليمان بن ابراهيم . يقع هذا المقال في اربعة فصول : يدور الاول منها حول العوامل التي افضت الى اختلاف المستشرقين بشأن الاخبار المتناقلة عن السيرة النبوية، وهذا ما ادى بهم الى استنتاجات متناقضة في مؤلفات المستشرقين حول الموضوع . وفي الفصل الثاني درس انتقادي لمؤلفات الاب لامنس يأخذ عليه لهجته الحماسية، وعكس الاخبار المنقولة عن السيرة النبوية عكسا منهجيا مقصودا ، واملوه المتمسك ببعض الاسانيد والمهمل بعضها الاخر . كما يأخذ عليه انشاءه الذي يعتمد فيه عددا من التعابير المعاصرة ليصف نواحي من الحياة العربية التي ترقى الى اكثر من الف عام .

في الفصل الثالث ينتقل المؤلف الى تمحيص رأى كازانوف في مؤلفه "محمد وانتهاء العالم" فبعد ان يعرض لرأى صاحب الكتاب القائل بان محمدا كان يعتقد بضرورة انتهاء العالم قبل وفاته، يرد عليه بأدلة مأخوذة من القرآن وبأدلة اخرى مستخرجة من افعال النبي الاخيرة . ثم يتناول موضوع عدم دعوة محمد لتعيين خليفته فيؤكد صحة الآيات التي بها ارتاب كازانوف . ويتنقد في الفصل الرابع دليل "ما سكت عنه" ليقول ان الكتابة الجاهلية كانت نادرة، فالخبر الذي لم يذكر في اقدم الكتب لا يعني انه بالضرورة خبر موضوع . وفي الخاتمة يشرح كيف يأول الغربيون تاريخ الشرق ذاكرا انهم يريدون اخضاع هذا التاريخ لنظريات علمية تاريخية مسبقة، مما يقضي عليها بالعقم وينال صاحب المقال من الاستشراق الذي هاجم المنقول التقليدي واكتفى بهذا الموقف السلبي .



هو كتاب ألفه رومن رولان وترجمه عمر بفصوله الخمسة . ملامحه، سيرته، نطقه البيتية، دروسه  
الابتدائية والثانوية في الهند والجامعية في لندن . ترأس حركة العصيان لصرف هذه الحركة عن  
العنف عام ١٩١٩ . افتقاداته للهندوسية والضلالات التي تسببت اليها . العصيان عن طريق  
الصلاة والصوم واللامعاونة عام ١٩٢٠ . المناداة بمناقبية خلقية محصنة بقوة الحق وبقوة النفس التي  
لا تخاف . مقاومة الانتداب البريطاني عن طريق المغزل . تعزيز الصناعات الوطنية والاعتماد عليها  
وحدها . الخلاف بين طاغور وغاندى . فطاغور لا يوافق المهاتما على نج قدرته الفكرية والروحية  
في السياسة . وهو يرى، بخلاف غاندى، ضرورة الانفتاح على الغرب وعدم مقاطعته . ثم تفسير  
غاندى الديني لمواقفه السياسية مع شواهد من اقواله . عام ١٩٢١ تعلن الثورة بانذار من غاندى  
للحاكم البريطاني . في ١٠ اذار ١٩٢٢ اوقفت الشرطة غاندى وبدأت محاكمته في الثامن عشر من  
ذلك الشهر . وكانت مساجلات ادبية وسياسية وفكرية بين الطرفين، ادت به الى السجن ثم<sup>الى</sup> اطلاق  
سراحه مريضا ومنتصرا لامته .

### III متفرقاته التي لم تجمع في كتاب

ترك عمر دفتر مذكرات يرقى الى عام ١٩١٣ و ١٩١٥ و ١٩١٧ لم نعثر له على اثر . غير ان  
عددا من مقالات ذلك الدفتر نشرت عام ١٩٥٦ و ١٩٥٧ في مجلة الثقافة الوطنية . (٢) وهي لا  
تقع في موضوع بعينه . شغله في هذه المقالات نظرتة الى الحياة ومعنى الصداقة . وعرض في بعضها  
لعدد من شخصيات "ابسن" في مسرحياته . في ٢٥ شباط ١٩١٣ يكتب رأيه في المدرسة وفي ٢٣  
آب ١٩١٥ يبحث في "الاباء والابناء" وفي ٢٧ شباط من ذلك العام يكتب عن "احد اباطرة البؤس" (٣)  
وللمؤلف عدد من المقالات السياسية منها عام ١٩١٩ في "جريدة العاصمة" الدمشقية (٤) ومنها

- (١) لا تاريخ لنشر الكتاب بالعربية . طبع على مطبعة وزنكوغرافطبارة في بيروت . يقع في ١٥٣ صفحة من الحجم الوسط .
- (٢) ورد ذكره في مجلة الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٥٥ ، ٢٨ ، ٣٢ ، بيروت ، (تموز - آب ١٩٥٦) و ٦ : ٦٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، بيروت ، (١٥ حزيران ١٩٥٧) .
- (٣) المرجع نفسه . نشرت هذه المقالات بعد وفاته .
- (٤) جريدة العاصمة ، ٢٣ : ٣ ، دمشق ، (٧ حزيران ١٩١٩) مقال بعنوان "الامير فيصل في العاصمة"

سلسلة مقالات حول القضايا اللبنانية والعربية طفق ينشرها تباعا حتى سفره الى باريس، في جريدة  
"الحقيقة" البيروتية من ٢٨ حزيران ١٩١٩ حتى ١٣ تشرين الاول من العام نفسه/المقالات التالية: (١)

"حديث ذو شجون"

"اتفقت الكلمة"

"امس واليوم وغدا"

"اللجنة في بيروت"

"نحن وانتم"

"خواطر وحواضر"

"افاعي السياسة"

"كيفية خطئون"

"كيفلا يفهمون"

"سريانية ام فينيقية"

"على بركة الرحمن"

"اذنا الملك ميداس"

"الرقص في السياسة"

"الوطنية"

"صفحة من تاريخنا الاخير"

"المثل الاعلى"

"اصنام السياسة"

"يقظة في حياة"

"هل تشرق الشمس لان الديك يصيح؟"

"ابن الوطن"

"الوحدة السورية"

"العام الجديد"

---

(١) جريدة "الحقيقة" السنة ١١٤٠، الاعداد ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٧، ١١٢٩، ١١٣٢، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٤٠، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٩، ١١٥١، ١١٥٤، ١١٥٦، ١١٥٨، ١١٦١، ١١٦٤، ١١٧٨، ١١٨١، صفحة ١٥ بيروت.

بعد عودته من باريس ومشاركته في الصحافة الدمشقية كمراسل لها، يستقر في بيروت ليعود الى المقالات السياسية . تلك المقالات تتلوح بين المبادئ العامة ومشاكل المنطقة وهي حسب تسلسلها التاريخي :

جريدة المعرض	" البعث الجديد "
" . "	" المسألة الشرقية " (١)
مجلة الاديب	" النتيجة الكبرى "
" . "	" في الحرية " (٢)
مجلة الطريق	" بربرية النظام الجديد " (٣)
جريدة المكشوف	" الحركة العربية في نظر مصرايمس واليوم " (٤)
مجلة الطريق	" مدرسة النضال والنصر معا "
	" الخطر الاخر ؟ ... " (٥)
	مقالاته الاجتماعية تشمل الانسان والثقافة والاخلاق :
جريدة المعرض	" وجه بيروت " (٦)
مجلة مينرفا	" الجار والدار "
" . "	" الرحمة الفاعلة " (٧)
مجلة الكشاف	" الحيوان والانسان "
" . "	" كيف صحتك " (٨)
مجلة الطريق	تحية عمر فاخوري الى الشباب المثقف

- (١) جريدة المعرض ، ٤ : ١٣٢١ - ٣ و ٦ : ٥٠٦ ، بيروت .
- (٢) مجلة الاديب ، ١ : ٨ ، ٢ و ٣ : ١ ، ٣ ، بيروت .
- (٣) مجلة الطريق ، ١ : ٢٠ ، ٥ - ٦ ، بيروت ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٢ .
- (٤) جريدة المكشوف ، ١٠ : ٣٥٢ ، ٨ ، بيروت ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٤ .
- (٥) مجلة الطريق ، ٤ : ١٧ ، ٧ ، بيروت ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ و ٥ : ٤ و ٥ ، بيروت ، ١٩٤٦ .
- (٦) نشرته مجلة الثقافة الوطنية ، ٥ : ٤ - ٥ ، ٤٤ ، بيروت ، تموز - آب ١٩٥٦ . نشر بعد وفاته .
- (٧) مجلة مينرفا ، ٢ : ٤ - ٥ ، ١٨٤ - ١٨٧ ، بيروت ، ١٥ تموز - ١٥ آب ١٩٢٤ ، ٢ : ٩ - ١٠ ، ٤٣٠ - ٤٣٥ ، بيروت ، كانون الاول - كانون الثاني ١٩٢٥ .
- (٨) مجلة الكشاف ، ٤ : ١٩٤ ، ٢ و ٧ : ٢٤ ، ٤٣٥ ، بيروت .



"مضحك الملك" (١)

جريدة الحقيقة

في ما بعد عرض لعدد من الادباء اللبنانيين والعرب والفرنسيين . ومقالاته حسب تواردها التاريخي هي :

"بلزك" (٢)

مجلة الكشف

"عن الزهاوي"

جريدة المعرض

"بيعة في باريس"

" . "

"عن المنفلوطي" (٣)

" . "

"عصر شوقي ام عصر جبران"

مجلة الاديب

" . "

"كوشك هانم او غوستاف فلوير في الشرق"

" . "

"موليار" (٤)

"المعري والسجع"

مجلة الطريق

" . "

"اللوب ابي العلاء" (٥)

مجلة المكشوف

" . "

"رومان رولان"

"وجه فاليري" (٦)

وعثرنا على مقال واحد في النقد الفني بعنوان :

"كلمة في التصوير" (٧)

مجلة الكشف

هذه هي المقالات فضلا عما وضع من مقدمات للكتب التي نذكر منها مقدمة لكتاب مصطفى فروخ

- (١) جريدة الحقيقة، ١ : ١٤٨ هـ ٣ : بيروت ٦ آب ١٩١٩ هـ و ١١ : ١١٥٠ هـ ٣ : بيروت ٩ آب ١٩١٩ هـ و ١١ : ١١٥٣ هـ ٣ : بيروت ١٣ آب ١٩١٩ هـ و ١١ : ١١٥٥ هـ ٣ : بيروت ١٨ آب ١٩١٩ هـ .
- (٢) مجلة الكشف ٣ : ١ - ١٨ هـ ٢ .
- (٣) جريدة المعرض ٤ : ٣٠٤ هـ ٢ - ٣ : بيروت ١٣ ايار ١٩٢٤ هـ و ٤ : ٣٠٩ هـ ٢ - ٣ : بيروت حزيران ١٩٢٤ هـ و ٤ : ٣٣٢ هـ ١٤ : بيروت ٢٦ آب ١٩٢٤ هـ .
- (٤) مجلة الاديب ١١ : ٢٧ هـ ٢ : ١٠ هـ ٣ : بيروت .
- (٥) مجلة الطريق ٣ : ٨ هـ ٣ : بيروت ٨ ايار ١٩٤٤ هـ و ٣ : ١٨ هـ ٩ : ٢٩ هـ ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٤ هـ .
- (٦) مجلة المكشوف ١١ : ٣٩٠ هـ ٦ : بيروت ١٣ كانون الثاني ١٩٤٥ هـ و ١١ : ٤١٢ هـ ٤ : بيروت ١٥ آب ١٩٤٥ هـ .
- (٧) مجلة الكشف ١ : ١ هـ ٣٤ هـ بيروت .

"بلاد المجد المفقود" ومقدمة لكتاب رثيف خوري "الثورة الفرنسية والادب العربي الحديث".  
وله مقالان في اصول الفن القصصي، تناول في الاول "القصة" (١) بتاريخ ١٠ ايلول ١٩١٨.  
وفي الثاني بعد اعوام "فن القصص" (٢) وكتب عمرا ايضا مقدمة لقصة طويلة بعنوان "عمر افندي".  
لمؤلفها لطفي حيدر. والى هذا العهد ترقى تجربته المبكرة في هذا الفن، في اقصوصة بعنوان  
"الحمام" (٣) اتبعها بفطين من قصة لم تتم: "جنا الميت" (٤).  
اما فن الشعر فقد عالجه عمر في مقالات ثلاثة عدا المنشورة في كتبه: "عاطفة الشاعر" كتبه في  
٦ تشرين الثاني ١٩١٤، و"شعر الحداد" (٥) و"الشعراء" (٦) وفي مقدمتين، الاولى لديوان  
"غزل" (٧) ليوسف غصوب، والثانية لديوان عمر حمد (٨).  
وله مجموعة شعرية في دفتر صغير يرجع تاريخه الى عهد الصبا. اما ما نشره من قصائد فهي  
على التوالي:

جريدة الحقيقة	"الحب والخمر"
" "	"احلام الموت"
" "	"خيبة الحياة" (٩)
مجلة الكشاف	"تهنئة" (١٠)

وقد نشرت بعض قصائده بعد وفاته. من هذه القصائد:

مجلة الثقافة الوطنية	"اي الجمالين؟" (١١)
" "	"الحنان في البؤس"
" "	"امة العرب" (١٢)
" "	"انني حزين" (١٣)
" "	"ذكرى الصبا" (١٤)

- (١) مجلة الثقافة الوطنية، ٤: ٥ - ٤٩، ٥٥، بيروت، تموز - آب ١٩٥٦. نشرت بعد وفاته.
  - (٢) مجلة الكشاف، ٣: ٣ - ٢٦٩، ٤٤، ٢٧٥، بيروت.
  - (٣) مجلة الثقافة الوطنية، ٤: ٥ - ٤٩، ٥٥، بيروت، تموز - آب ١٩٥٦. نشرت بعد وفاته.
  - (٤) مجلة الاديب، ١: ١، ٥٥، ٥٥، بيروت.
  - (٥) مجلة الثقافة الوطنية، ٦: ٦، ٢١، ٥٥، بيروت، ١٥ حزيران ١٩٥٧. نشر المقالان بعد وفاته.
  - (٦) مجلة الكشاف، ٢: ٤، ٢٤١، بيروت.
  - (٧) نشرت المقدمة مجلة الاديب، ١: ١، ٥٤، ٥٤ (نيسان ١٩٤٢).
  - (٨) نشرت المقدمة مجلة الطريق، ٤: ١٤، ٤، ٣٣، ٥٥ (نيسان وايار ١٩٥٥).
  - (٩) جريدة الحقيقة، ١١: ١١، ١٤٩، ٣، بيروت، ٧ آب ١٩١٩.
  - (١٠) مجلة الكشاف، ٢: ٢، ٤٦٢، ٥٧.
  - (١١) مجلة الثقافة الوطنية، ٤: ٥ - ٦٢، ٦٣، بيروت، تموز - آب ١٩٥٦. ذكرت المجلة انه  
نظم حوالي عام ١٩١٢. نشرت بعد وفاته.
- ما تبقى من الروايش يبع لي صفحة ٦٠.

#### IV الترجمات المتفرقة

تقسم هذه الترجمات بين قصة ومسرح ومبحث نقدي • اما القصص فهي التالية :

"الخريفه" (١)	عن الكاتب الاسوجي اوغست سترندبيرغ	مجلة مينرفا
"كرنكبيلا" (٢)	رواية لاناتول فرانس	مجلة الكشف
"الخبز الاسود" (٣)	لاناتول فرانس	" "
"التاريخ" (٤)	لاناتول فرانس	" "
"الملك" (٥)	لاناتول فرانس	" "

وقد عثرنا له على مسرحية واحدة مترجمة ومنشورة وهي :

"الابن الاخر" (٥) مسرحية ذات ثلاثة فصول لبيار ديكورسيل نشرت في مجلة الكشف.  
واما المقالات النقدية فقد ترجم عمر سلسلة منها للناقد الفرنسي ج • لاسين وهي : (٦)  
"اصلاح النقد"

مجلة الاديب

" "

"الفن والشعب"

" "

"الاحساس بالطبيعة في التصوير الفرنسي"

" "

"مايول والمثالية الفرنسية"

" "

"الفن الفرنسي في مئة عام"

" "

"الرسام دوميه ونحن"

(تابع هوامش ص ٥٩)

(١٢) المرجع نفسه • ذكرت المجلة انه نظمها حوالي عام ١٩١٣ • نشرت بعد وفاته •  
(١٣) المرجع نفسه • ذكرت المجلة انه نظمها في المدرسة التجارية ليل ١١ نيسان ١٩١٦ • نشرت بعد وفاته •

(١٤) المرجع نفسه • ذكرت المجلة انه نظمها في بداية عام ١٩١٧ • نشرت بعد وفاته •  
(١) مجلة مينرفا ٢ : ١١ ٥٨ - ٥٢٣ بيروت ٥ شباط ١٩٢٥ و ٢ : ١٢ ٥٦٩ - ٥٧٦ بيروت ١٥ اذار ١٩٢٥ •

(٢) مجلة الكشف ١ : ٨ و ٩ و ١٠ ٤٩٧ و ٥٦٨ و ٦٣١ •

(٣) مجلة الكشف ٥ : ٤٥٦ و ٧ مأخوذة عن جريدة الميزان المشقية •

(٤) مجلة الكشف ٢ : ٧ ٤٦٢ - •

(٥) مجلة الكشف

(٥) مجلة الكشف ٣ : ١ - ١٢٢ ٥٢ - ١٥٠ و ٣ : ٣ - ٢٩٧ ٤٤ - ٣١٦ و ٣ : ٣ - ٣٧٣ ٥٥ - ٣٩٤ •

(٦) مجلة الاديب ١ : ٦٢ ٥٦ شباط ١٩٤٢ و ١ : ٥٣ ١٥ اذار ١٩٤٢ و ١ : ٦٤٤ - ٨ نيسان ١٩٤٢ و ١ : ٥٣ ١٥ ايار ١٩٤٢ و ١ : ٧ ٥٩ تموز ١٩٤٢ و ١ : ١٣ ٥٠ تشرين الاول ١٩٤٢ •



## ٧ المخطوطات

لم نعثـر له على اثر مخطوطاته فقد تركت زوجته وشقيقاه اوراقه الادبية في مكتبته التي آلت الى جمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية . وتبعثرت هذه المكتبة بعد انفراط الجمعية المذكورة . ولم يتمكن اصداقائه ومعارفه من عوني على الوصول الى هذه الاوراق . غير ان جريدة " الاخبار " البيروتية نكرت في عددها الطدر بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٦٦ أن لعمر مخطوطا بعنوان " احتجاج المعري " وهو دراسة في ابي العلا كان قد جمع فصولها في ملف خاص . وذكرت ان له مسرحية مترجمة عن هنري لافدان بعنوان " الخدمة " . وقصدت الى اصحاب جريدة الاخبار مستطلعا فتيين لي انهم لا يعلمون عن هاتين المخطوطتين شيئا . وبعد النداء الذي وجهته الى اصداقائه عمر في ملحق النهار بتاريخ ١٣ كانون الاول ١٩٧٠ اتصل بي احد اقربائه ويدعى محي الدين فاخوري ، واطلعتني على مخطوطة الخدمة بخط عمر<sup>(١)</sup> وعنوانها كما وضعه المترجم هو : الجنديّة او الحرب والسلام . ويعود تاريخ ترجمتها - او ربما كتابة النص المترجم بصيغته النهائية - كما هو مؤرخ على الصفحة الاولى الى ٢٠ - ٢٨ تموز ١٩١٨ . وتقع الرواية في فصلين وقد كتبت بقلم الرصاص على دفتر مدرسي متوسط الحجم مرقم من ١ الى ٤٩ .

---

(١) قارنت بين ذلك الخط وخط عدد من الرسائل الخاصة بعمر .

## الفصل الرابع

### مناحي ادبيه

كتب عمر في عدد من المناحي الادبية وهي : النقد ، القصة ، الترجمة والشعر . وسنعرض لكل منها كما يلي :

#### اولا : المنحي النقدي :

لعمركتابان في النقد : " الباب المرصود " و " الفصول الاربعة " وعدد من المقالات النقدية الموزعة في بعض كتبه الاخرى كما في " لا هوادة " حيث نقرا " قليل من السياسة " و " غزلة الاديب " و " من الادب الى السياسة " وفي الباب الثاني " بين بين " من " اديب في السوق " والقسم الثاني من " الحقيقة اللبنانية " . وله مقالات نقدية متفرقة في الصحف والمجلات كما تبين .

ويمكن تقسيم النقد عند عمر الى نوعين : نظري وتطبيقي . ففي النقد النظري يعرض لعدد من الآراء التي يمكن تبويبها واستجماع مضامينها على الوجه التالي :

#### ١ : مهمة الفن :

الفن ينقل الانسان من واقعة الى عالم غير الواقع ، يسحره فيسكركه فيغيب به عن نفسه . وقيمة هذه الوظيفة التي يقوم بها الفن ، انها تلبية لحاجة بشرية مركوزة في الطبع . فنحن في توق دائم الى عالم الغيب والى الصور غير المرئية . قال : " الفن ، سوا " الموسيقى والشعر وغيرهما ، يخرج المرء عن طوره الى طور ثان وينقله من عالمه الى عالم آخر . ولعل في البشر الى هذا الانتقال حاجة طبيعية تلج عليهم حيناً بعد حين ، فهم يكفونها بمختلف الوسائل التي استنبطت من اقدم الازمنة .<sup>(١)</sup> ويستشهد عمر بقصيدة " الرحيل " لبودلير التي يصور فيها رحيل النفس عن الذات لتقف على عتبة الباب المرصود " حاسبة ان السعادة الكبرى والطمأنينة العظمى خلفا لـ " الباب " متسائلة في حيرة ولهفة ؛ ولكن من ، ترى ، يفك الرصد ؟<sup>(٢)</sup>

يستكمل المؤلف لفكرة الانتقال الى عالم آخر بعودته الى ذكريات الطفولة يوم كانت جدته تبني الامل

(١) " الباب المرصود " ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

والاحلام على الحكايات الخرافية فتقيم صلة وثيقة بين عالما وذلك العالم . تلك الاساطير والخرافات التي يتناقلها العامة من الناس كثيرا ما يستعيرها الانبياء وخيال الشعراء للتمكن من اختراع العالم الجديد . هكذا نلوذ بالفن كلما شئنا الفرار من دنيا الواقع .

## ٢ : اللغة وسيلة لا غاية :

اللغة غير قادرة وحدها على عملية الابداع والخلق . فتلك عبقرية لا تتم الا بالعودة الى الكون والحياة . وهو من دعاة التجزؤ على الالفاظ والمعاني يرفض تجمّد العبارات في المعاجم والتراكيب الجاهزة . اذ التعبير اللغوي كما يراه ، وسيلة لترجمة الحركة الحارة المبدعة وليس غاية بلاغية قائمة على الترصيع والزخرف . اما عودته الى الكون والحياة فهي عودة الى الطبيعة وقضايا الانسان . ذلك انهما منبعان لريشة الكاتب الحق او الشاعر الخلاق . ويحتج لنفسه برأي لاناتول فرانس الذي ينصح الصغار بالاعراض عن مطالعة الكتب الى مجالسة الطبيعة ، فيقول ان هذا النصح هو للكبار ايضا لان بين هؤلاء رجالا كثيرا من ورق وجبره وان مدرسة الكشاف التي تعلم الاديب ان الطبيعة والحياة والناس اشياء لها وجود حقيقي <sup>(١)</sup> حيث يدعو الى خروج الكتاب من العزلة الباردة الى صميم الحياة . ثم يستشهد بادباء الفرنسيين الذين ضحوا كالقديسين والشهداء ، بحياتهم في سبيل الادب كمثال بلزاك وبودلير وفرلين وهوغو وغيرهم . بينما نجد ادباءنا لا يعنون الا بظواهر الكلم منقطعين عن الناس واحوالهم وقضاياهم .

## ٣ : نظرية الكذب و "جمال" الادب :

ثم هو يعرض لاراء طائفة من النقاد والادباء فيقفوا عند رسالة قدامة بن جعفر في "نقد الشعر" حيث يقول ان المعاني متداولة وما على الشاعر الا ان يجيد الاداء دون التفات الى المهمم الاخلاقية او الاجتماعية لتلك المعاني . <sup>(٢)</sup> من هنا ان الصنق ليس من صفات الشاعر . مؤكدا هذا الرأي اوسكار وايلد القائل بان وظيفة اهل الفن ان يبتدعوا لا ان يؤرخوا . وكذلك ابن رشيق القائل بان السحر والبيان يخلقان للانسان عالما غير موجود . والامام الجرجاني الذي يرى ان مقاييس المنطق لا تتفق والشعر . ويلتقي نيتشه بهذه الاراء اذ يزعم ان الاوهام والضلالات هي القوى المعزية للانسان التي تساعد على الثرار من واقعه . ويعرض لرأي اناتول فرانس القائل بان الحقيقة تطلب

(١) "الفصول الاربعة" ص ٢٠ .

(٢) قدامة بن جعفر "نقد الشعر" (المطبعة المليجية ، القاهرة ، ١٩٣٤) ، ص ١٤ .

من العلم لا من الادب، ففي الادب لا تطلب غير الجمال . وعليه فالقيمة الفنية غير منوطة بدرجة صدق او كذب بقدر ما هي متعلقة بالخيال وقد رته على الكشف والابداع . فاللجوء الى الخيال افضل من تقليد الطبيعة، لان في الاول ابتكارا وخلقا من عدم، بينما في الثاني قصور فكري وفني يتجلى في الاكتفاء بالتمثل باشياء موجودة . ويقول بهذا الصدد :

" لسنا ننكر ان ثمة فنا يقوم بتقليد الطبيعة، ويدعو الى اخذ نسخ طبق الاصل "عن هذا الواقع الذي نحن فيه، ولكن افضل من هذا الفن، في كفاية الحاجة . . . . ذلك الفن الاخر الذي لا يستسلم الا لخطرات الخيال، فيسحر الناس باختراعاته الجميلة وتلفيقاته الانيقية . (١)

ومفهوم الجمالية في الادب لا يرتكز على جمال الطبيعة اى الاشياء التي هي موضوع الادب، انما على جمال الفن اى عبقرية الاداء ونفخ الحرارة في صقيع الكلمات .

" ان الفن قادر على ان يجعل . . . الصور المفكرة القبيحة في الطبيعة، صورا جميلة مستحبة فيه . . . قد تكون صورة الغادة الحسناء غاية في القبح، اذا خرجت من يد رسام عاجز احمق، كما تكون صورة المرأة الدمية آية في الجمال، اذا خرجت من يد رسام لبق صناع . (٢)

هذا لا يعني ان جمال الطبيعة وجمال الفن ضدان لا يجتمعان . فهما، على حد رأيه، متكاملان .

وحين يرد الفاخوري اصول النقد الادبي والفني الى الذوق (٣) يلوح انه يتبنى المذهب الانطباعي . ولا يستشف من ارائه انه مطلع على التيارات النقدية الغربية وزعمائها امثال كولردج وهولدرلين . اما معرفته لـ Valery و Alain و Taine فلم تأت متكاملة المعالم بحيث تكون عنده اتجاها نقديا واضحا . فالذوق الذي ركز عليه، مقياس نسبي ولا يعتبر اساسا نقديا ثابتا . ثم نبه الى ان النقد لا يقوم على المآخذ اللغوية او البلاغية الخالصة، ان لا علاقة للبراعة والزخرف اللفظي في التقييم الفني لديه (٤) وانما النقد بحث عن جمال الصورة او الفكرة التي تؤدي بلغة بسيطة واضحة .

اما نظرية الكذب كما طرحها فكانت مثارا للجدل . ان قالت فتنة بان الكذب عاجز عن نقل الاحاسيس التي هي حقائق ثابتة . وربما كانت هذه الحقائق اقوى واعمق من الحقائق التي تأتينا عن

(١) "الفصول الاربعة"، ص ٣٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٦ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٨١ .

طريق العقل والمنطق . (١) فلماذا تعتبر ان هذه الحقائق كذبا ؟ يجيب صاحب المقال انه بالرغم من "كونها مستمدة من تطور الكون والحياة فانها تبدو لنا كأنها فوق الطبيعة حتى يخالها بعض الناس اختلافا محضا . (٢)

وقالت فئة اخرى في الرد على نظرية الكذب وفيها الياس ابو شبكة عن ان حقيقة الابداع تخالف هذه النظرية . ان ليس الجمال الذي يواكب الفكرة بعنصر من عناصر الكذب ؛ فالألوان والعطور والموسيقى ليست كذبا بل هي من الحقائق التي حولنا وفيها من حقائق الحياة والحياة هي ابنة الطبيعة البكر . (٣)

يبدو من هذه الآراء ان نظرية الكذب التي دافع عنها عمره قد اسي فهمها . فهو على ما يظهره لم يقصد بالكذب تحوير الحقيقة انما قصد تخطيها الى ما هو ابعد الى الروى النابعة من الواقع ولكنها تتخطاه بدليل انه أثر اللجوء الى الخيال على تقليد الطبيعة كما بينا . فالخيال ليس افتراء على الطبيعة وانما هو الوجه المولد لها . فنظرية الكذب ليست سوى التعبير عن فكرة الخيال كما رآها عمر . وفي هذه الحال تصبح الفكرة اصدق تعبيراً عن الاحاسيس البشرية ، لا عاجزة عنها كما جاء في الرد على تلك النظرية . ويصبح الجمال على ارتباط عضوي بالخيال الذي يوهم بالحقيقة او الكذب المتخطي حدود الواقع .

#### ٤ : نظرية الجمال بين الحركة والسكون :

في فصل بعنوان "الجمال بين الحركة والسكون" وهو رابع الفصول الاربعة ، يعلّق عمر على شطر من بيت لابي الطيب جاء فيه : تناهى سكون الحسن في حركاتها . . . . فيأخذ على الشراح العرب كالواحدى والعبرى واليازجى عدم نفاذهم الى جوهر المعنى الشعرى فيه ، واكتفائهم بتحويله الى نثر شارحين المعنى العام له . بذلك يشوهون الشعر بعد ان يجردونه من شاعريته . ثم يبادر هو الى شرح هذا الشطر مستهلا بنظرية للنقادة الفرنسي "الان" مؤداها ان "الحسن ينبنى" عن طمأنينة - او سكون - الاشياء جميعا ، حتى في حالة الاختلال - او الحركة - العارضة . ويقف عند تحليل النقادة "الان" ايضا لشعر فالىرى . وفي مقدمة كلامه على الاستايطيقي يقول "الان" ما مفاده ، ان جمال

(١) بدوره ، ميشال س . ، "الفصول الاربعة - الشعر اقوى من المنطق" ، المكشوفه ٧ : ٢٠٢ ، ٤ (٢٦) ايار ١٩٤١ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) ابو شبكة ، الياس ، "الفصول الاربعة - الكذب والصدق في اصول الانشاء" ، المكشوفه ٧ : ٢٩٦ ، ٤ (١٤ نيسان ١٩٤١) .

الصورة يكمن في طبيعتها ويتأتى من داخلها وليس من عوامل خارجية<sup>(١)</sup> ويشرح "الان" فكرة الساكن الذى به وحده يعبر الفن عن القدرة البشرية . فلا اشارة ادل على قوة النفس من السكينة اذا ما انسنا فيها عقلا . وبالضد ان في الحركة ايا كان نوعها اهداما ولبسا كالجواد الاصيل في عدوه - لا تدرى الاقدام هوام احجام ...<sup>(٢)</sup> ففي جميع الفنون من رقص وتمثيل ونقش يتكامل الفن بالتماس السكون في الحركة الراقصة او الالوان الموحية او سكينة الحجارة . ويعول عمر على بودلير الذى يتفق مع "الان" في نظريته فيقول انه يبغض الحركة التي تنقل الخطوط دون ان تفرق بين الضحك والبكاء . ويعرض لراى الجرجاني وفكتور بالك حول القيمة الخفية في الشعر الكامنة ربما في المفهوم الاستطائقي ويستشهد ببعض صور الجاحظ للدلالة على ان قيمة الصورة نابعة من داخلها . ان كان الفاخوري قد تبني هذه النظرية التي قبسها عن النقاد والادباء الفرنسيين فقد اجاد في تطبيقها كمقياس فني على الادب العربي القديم وعلى الشعر فيه بشكل خاص . وقد دلل بها على القيم الثابتة التي نلقاها في شعر يرقى الى الفعالم كما يمكن ان نلقاها في شعر معاصر . ويؤكد عمر هذا الراى بقوله :

"لقد ظلت صورة القاضي ابن سوار<sup>(٣)</sup> رائعة المحاسن في سكينتها العاقلة حتى جاء الذباب يعبث بها فيمسخها بشرا سوا ثم ينزلها عن رفعة تلك المصطبة في ضجة سقوط الاصنام تتناثر حجارتها شظايا وتطاير ارواحها شعاعا<sup>(٤)</sup> ."

#### ٥ : رأيه في تأريخ الادب :

ياخذ عمر على المستشرق الفرنسي بلاشير تقصيره عن البحث الادبي الخالص في مؤلفه الموسوم "بالمتبني" . ويعتبر عمر فاخوري انه ليس بحثا ادبيا ولا تحليلا فنيا وانما هو تاريخ ادبي لهذا الشعر ويعرض لجوانب الروعة في شعراي الطيب ليقول بان الاعتبار الزمني والمكاني يجب الا يوتر مطلقا في القيمة الادبية الفنية . وقد ترك المتبني شعرا رائعا بصرف النظر عن الاعتبارات التاريخية او الجغرافية . ويستطرد الى عدد من الكتاب الذين يحولون بحوثهم الادبية الى عرض تاريخي ويعلل

(١) Alain, Emile, Auguste, Propos, (Bibliothèque de la Pleiade, Gallimard, Paris, 1960) pp. 1289-1291, 1303-1305.

(٢) "الفصول الاربعة" ص ٩٨ .

(٣) راجع الجاحظ كتاب الحيوان الجزء الثالث تحقيق عبد السلام محمد هارون ، لمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٩٣٨ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٦ .

(٤) "الفصول الاربعة" ص ١٠٠ .

ذلك بان العامة والخاصة تتولج بالاخبار والاقيصيص . ويسخر من فكرة التحقيق العلمي في الدراسات الادبية ، على نحو ما هي دراسة بلاشير في المقتبي ، فيقارن بين تقييم اندره جيد مثلا لكتاب الف ليلة وليلة ، اذ يوازيه بالكتاب المقدس من حيث مفعوله في النفوس ، وبين تقييمه هو لهذا الكتاب بروح " التحقيق العلمي " ، فاذا به يحصي عدد الاشخاص الذين اغي عليهم بين دفتي الكتاب ، ويعدد الاسباب ثم يقارن ويعارض ويصف . ويعود عمر ليوكد ان التقييم الصحيح لشاعر كالمقتبي لا يكون الا مجردا عن العوامل السياسية والتاريخية والفلسفية ، معولا على العوامل الادبية والفنية الصرفة دون سواها . اما البحوث والشرح فانها تحجب عنا الشيء الجوهرى ، او تصرفنا عنه . ونحن نعلم ان الشعر يتحدى كل تفسير ، كما ان كل تفسير يلاشي الشعر . . . .<sup>(١)</sup> والفارق الرئيس بين التاريخ الادبي والادب هو ان مادة الاول نص ادبي معين متأثر بعوامل اجتماعية وتاريخية معينة ، بينما مادة الثاني او " مادة اهل الفن [ صور من ] الكون والحياة غفلا من الاسم والنسب . " <sup>(٢)</sup> هكذا لا يكون التاريخ الاعلى هامش الادب بينما ياتي الادب تفردا وابداعا .

#### ٦ : امكانية استحداث اوزان جديدة في الشعر :

يعرض عمر لراى ابن خلدون في الشعر حيث يقول ان العرب لم تستعمل في نظمها جميع الموازين .<sup>(٣)</sup> ويمتنع من ذلك ان صاحب المقدمة قد فتح الباب لاوزان مستحدثة في الشعر العربي . ويبحث في سبب تسمية هذه الاوزان بحورا ، فيجيبه ابن خلدون بان السبب يعود لكون العرب لم تستعملها ولم تنظم عليها ، فهي مترامية الاطراف فيتوالد بعضها من بعض الى ما لا نهاية . ويدافع المؤلف عن موقف ابن خلدون هذا ، حتى يذهب الى مساندة بشر فارس في استحداث وزن جديد في الشعر . وكأنه بذلك يفتح منفذا من منافذ الشعر الحديث . يرى في هذا الوزن الجديد حاجة ملحة عند الشاعر ، ولكنه يتخوف من تحميله الغث المبتذل . ويكبر الظن في بشر فارس " انه لم يرسل في عباب هذا " البحر " الجديد ، كتلك المراكب من الورق التي يتلهى بها الصغار ، لكفاية حنينهم الباكر الى الاسفار ، وركوب متن البحار . فعسى ان تكون مراكبه مشحونة امانى لم تخطر لانسى اوحني ببال ، مقلّة طيوف خيال لم تطفبهم شاعره في المتقدمين والمتأخرين . " <sup>(٤)</sup>

(١) " الفصول الاربعة " ، ص ٦٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٧ ، والنظرية لـ Paul Valéry : راجع Variété III, Questions de Poésie (Gallimard, Paris, 1930) p. 37 .

(٣) راجع ابن خلدون ، المقدمة ، الجزء الرابع ( اللجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٢ ) ص ١٢٩ .

(٤) " الفصول الاربعة " ، ص ٧٢ .



وبالرغم من ايمانه بضرورة قيام اوزان جديدة فانه لا يحفل بالاوزان من حيث هي، وانما من حيث هي مفتاح لتحقيق الجميل والكمال . " فالشعر لا يحتمل اوساط الامور، فاما ان يكون بالغاً مرتبة الكمال، واما ان لا يكون البتة . " (١) من هنا فكرة الشاعر او " الالة الابددي " كما يسميه عمر . ذلك الذي يدعى شكسبير او بلزائه القادر، بعد الله، على خلق عالم آخر عن طريق القلم، " عالم يقوم على تخوم الواقع والابجدية . " (٢)

#### ٧ : الشعر وما وراء الطبيعة :

يرى عمر ان الشعر اذا افلت من " هوس الحكم " وهوس التاريخ " بات في مقدوره ان يثب الى ما وراء الطبيعة . ومراده اخراج الشعر من الاعراض المحلية الزائلة واخراجه من النسبية لينعتق من المحدود الى اللامحدود، ومن النسبي الى الفكرة المجردة الثابتة .  
ونتساءل ان كان الارتفاع الشعري فوق الاعراض كما دعا اليه عمر، شرطاً كافياً لحمل الشعر الى ما وراء الطبيعة . لم يتوسع عمر في بيان هذه الماورائية وانما اكتفى بالاشارة والتلميح . (٣) غير ان ذلك التلميح نشأ عن طرحه القضية الشعرية التي بها يفصل ما بين البناء الفني الشعري القادر على التخطي والابداع وبين المؤثرات الخارجية التي يعيرها النقاد والدارسون اهتمامهم اكثر مما تستحق . وهذا الفصل يتم عند عمر، متى انتقل الشعر من حدود الفردية الضيقة الى رحاب الحقيقة الكونية العامة .

#### ٨ : الشعر والفنون الجميلة :

فصل عمر الشعر عن علوم اللغة ومعايير البلاغة الجامدة ليدرجه في الفنون الجميلة وقد وقف عند الروابط العتينة التي تصل الشعر بالرسم والنحت والموسيقى والرقص . ففي هذه الفنون قيم شعرية بقدر ما في الشعر من قيم موسيقية وتصويرية . . . من هنا ان دراسة الشعر لا تتم الا على ضوء تلك

(١) المرجع نفسه، ص ٧٦ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٨ .

(٣) يقابل أبو شبكة ما بين نشدان الفاخوري قفر الشعر الى ما وراء الطبيعة واعتقاد ماترلنك بوجود نفس كونية تختلف عن نفس الانسان . ثم يستدرك قائلاً " ان ماترلنك لم يقل كيف يتصور هذه النفس، ولم يقل عمر كيف يستطيع الشعر ان يقفز الى ما وراء الطبيعة . . . راجع، أبو شبكة، الياس، " الفصول الاربعة - اساليب في درس الادب، المكشوفه ٧ : ٢٩٨، ٤ ( ٢٨ نيسان ١٩٤١ ) .

الفنون، قال : " فلن نلبث طويلا حتى نرى انه ليس منها في الصميم فحسبه بل هو - فوق ذلك - اشرفها مقاما، واصعبها مراسا، وابعدها واقربها، في وقت معا من الكمال ". (١)

ويعرض عمر لارا " بعض الشعراء " في هذا الصدد فيقول ان ما لارمه يرى في الرقص شعرا حيا وقد حاول ان يثبت " بالادلة العقلية والنقلية ان راقصة على مسح هي كناية شعرية ". (٢) كذلك يرى البعض في قصائد فكتورهيفو وبول فاليري بروجا ومعابد مشيدة . ويعلل عمر سبب العلاقة القائمة بين الشعر والفنون بقوله انها مع الشعر تتفرع جميعا عن " اصل واحد من النغم او الضرب او التوقيع . فالموسيقى هي علم الاعداد، والاعداد ابسط الالفاظ، والالفاظ مادة الكلام، لا سيما الكلام المنظوم ". (٣) وهو لا يدعنا نطيل الوقوف امام هذا التعليل الذي فيه شي " من المبالغة، فيستدرك بقوله : " ولا ينبغي ان نغلو في ادعاء هذه النسبة او القربى بين الفنون الجميلة بما فيها الشعر ، ولا ان نكثر من ترداد تلك الجمل الراقصة الملونة الملحنة، الى حد الاسراف ". (٤)

#### ٩ : المسح صورة الحياة :

وفي النقد المسيحي، عرّض لاهمية نشوء هذا الفن في الشرق، وأظهر شأنه في الادب الغربي المعاصر . وربط سبب انفتاحنا على المسح " بروح التجديد التي بثت في جثمان الشرق البالي من عهد قصير ". (٥) ثم يحاول تحليل التمثيل من حيث تأثيره، فيراه كامنا " في قدرة الممثل على ان يصرفنا هناعن كل ما يحيط به فانت تنسى الحياة الحقيقية التي تغمره وتأخذ بلبك صورة تلك الحياة (لا الحياة نفسها) ، وهي تمر امام عينيك على المسح " (٦) ويرى عمر ان من عناصر الحياة على المسح كثرة المفاجآت والاقتراب من مالوف الناس في حياتهم اليومية . (٧) ويلحظ ان هذا الرأي المبتسر

Richard, Jean-Pierre, *L'Univers Imaginaire de Mallarmé*  
(Editions du Seuil, Paris, 1961) pp. 399-419.

- (١) " الفصول الاربعة " ص ٨٥ .
  - (٢) المرجع نفسه، ص ١١٠ . راجع
  - (٣) " الفصول الاربعة " ص ١١١ .
  - (٤) المرجع نفسه، ص ١١٢ .
  - (٥) فاخوري، عمره " الاستاذ جورج ابيض " " جريدة الحقيقة "، ١١ : ١١٤٨، ٣ (بيروت، ١٩١٩) .
  - (٦) المرجع نفسه .
  - (٧) فاخوري، عمره " رواية كين " " جريدة الحقيقة "، ١١ : ١١٥٣، ٢ - ٣ (بيروت، ١٩١٩) .
- ورواية كين هي لاسكندر دوما س الاب .

لا يعدوان ان يكون خاطوؤا لا تنم عن فهم فلسفي وفني ينتهي الى دراسة متكاملة .

#### ١٠ : الادب والمجتمع :

في فصل " بين بين " من " اديب في السوق "، يقتطف عمر صورا من الحياة . هي نماذج بشرية نصادفها كل يوم على الرصيف وفي الازقة وخلف المكاتب . ويخلص من ذلك الى القول : " على الاديب ان يكون من زمانه فبين الادب والفنون على اطلاقها من جهة، والحياة العلمية والصناعية والاقتصادية من جهة ثانية، تفاعل دائم مستمر . . . " (١) فالاديب ابن مجتمعه، ابن " جغرافيا وتاريخ " فاذا حاول ان يقطع الصلة بهذه الجذور انقطع اتصاله بالحياة .  
ربما نجد بعض التناقض بين هذا القول وما ذكره عمر من ضرورة تخطي الزمان والمكان في التقييم الشعري والادبي . ولكن هذا التناقض يزول متى علمنا ان المقصود هو ان يكون المجتمع والتاريخ والجغرافيا مادة الاديب او الشاعر او الفنان، لا مقياسا فنيا لتقييم نتاجه . فبقدر ما تكون الحياة ضرورة ادبية، تتلاشى قيمتها كضرورة نقدية .

#### ١١ : الادب والسياسة :

يرى عمر فاخوري ان بين الاديب والسياسة اسبابا متينة تشده الى احداث مجتمعه وزمانه . ويرد هذه الطلة الى ما في نفس الاديب من قيم للحق والعدل والحرية . من هنا موقف الاديب الملتزم وحقه بتسييس الافراد والجماعات . وهو ياخذ النزعة الملتزمة التي شغلت ادباء العرب قديما وحديثا . ثم جعلت تتطور حتى ارتبطت اليوم بنظرية الفن للفن (٢) . اما اديب اليوم فقد جبهته الحرب فاصبح ولا مهرب له منها . ولا مناص له من اتخاذ المواقف لان التصادم والتحدي ليس مقصورا على القوى المادية فحسب وانما هو يشمل القوى الفكرية والمعنوية ايضا .  
وفي مقال له بعنوان " من الادب الى السياسة " يحدثنا عن فصل في النقد الادبي بعنوان " اصلاح النقد " للكاتب الفرنسي " لاسين " الذي ينقلنا من الفن والادب الى صميم السياسة حيث يقول ان الطغيان الحقيقي هو الطغيان الفكري . من هنا عدم التفريق بين الصراع المادي والروحي لان ذلك يؤدي حتما الى هذا (٣) .

(١) " اديب في السوق " ص ٥٣ .

(٢) " لا هوادة " ص ٢٦ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٤ و ١٠٥ .

هذه هي الخواطر النقدية الرئيسة التي استخلصناها من ادبه • وسنرى انه لم يكتف بمعالجتها، وانما اعتمدها في مباحثه التطبيقية المبينة في ما يتبع •

### النقد التطبيقي :

يتناول عمر عددا من الشعراء ويدرسهم على ضوء المبادئ النقدية التي عرض لها • وكأنه يختبر مدى سلامة هذه المبادئ من جهة، ومدى انطباقها على الادب العربي المعاصر من جهة ثانية • يرى الفاخوري في عمر الزعني او "حنين" شاعرا شعبيا رفيع المكانة • لانه "لولا حنين لكان هذا العصر ابكم، ليسرفيه من يشهد له او عليه • هو اذن شاعر العصر... (١)" ومراده ان "حنين" يرسم اعوجاج هذا المجتمع، ثم يقوم هذا الالتواء، فتعكس حقيقة المجتمع الذي اتخذه مادة شعره • ويطلق عمر على الزعني احكاما قد لا تخلو من الغلو، وفيها ما يدل على اندفاعه وهوسه لهذا اللون الجديد من الشعر، الذي نقل الادب الى صميم الحياة • فحنين "اعظم المبهاتين بين شعرائنا" (٢) وهو "رجل الوقت، لم يؤت احد في الاعوام الاخيرة مثل شهرته الواسعة في عالم الادب، وفي غيره ايضا" (٣) •

حتى اذا عرض للزهاوي اخذ عليه تقليده الاقدمين شكلا ومضمونا • كانه حاضر دائما لنظم اي نوع من الشعر في اي موضوع • فرباعياته اشبه "باصناف البضاعة التي تخرجها المصانع حسب الطلب من الاحذية الى الامشاط • البضاعة والرباعيات الجاهزة" (٤) • في تلك الرباعيات يتطرق الزهاوي الى شتى المواضيع الاجتماعية والسياسية والفلسفية •

اما العاملي فيصفه انه "اعظم مرتجل للشعر في سورية، لكن الطبيعة لم ترتجله، على زعمه، ارتجالا" (٥) • وهو يتخذ السخرية سبيلا الى الطعن ~~في~~ بشعره • وتأني مواقف المعتدلة او المتسمة بمزيد من الرطانة، لتنبئ "بسعة ادراك وغنى ثقافي في مجال التقييم الفني للشعر • فاذا تحدث عن "احلام" شفيق المعلوف، حدد اولا مفهومه للحلم، قال: "ان الاحلام تمتاز عن الحقائق بكونها عارية من حيل المنطق، منحرفة عن جدد المعقول... واذا

(١) "الباب المرصود" ص ٤٥ •

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٩ •

(٣) المرجع نفسه •

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٨ •

(٥) المرجع نفسه، ص ١٣١ •

كنا نحدث عن الاحلام بلغة اليقظة فمن المتحتم ان لا نتفاهم ابداعاً<sup>(١)</sup> ثم يعرض لجوانب من ديوان المعلوم فيخلص الى القول : " لقد فتح هذا الشاعر الفتى في الشعر العربي باباً، فولج به ذهنية غريبة على روحه التاريخي التقليدي . . . ولعل عنايته بمثانة السبك وجودة التعبير خير شفيح له . . ."<sup>(٢)</sup> واذا تساءلنا عن هذا الباب الجديد الذي فتحه الشاعر في الشعر العربي يجيب عمر قائلاً انه " الخيال المبدع الذي . . . لا يكون مبدعاً الا بداع كله الا في حالات انطلاق النفس - ملكاتها - من اسر العقل الكسبي الذي لا يحيد قيد شعرة عن القاعدة . . . بيد ان الخيال، لحسن الطالع يوفق في غفلة العقل عنه، الى ابتلاع اقيسة ومقاربات غير منطقية، فكأنه يخلع حيناً بعد حين، على هذا الوجود حلة جديدة . . ."<sup>(٣)</sup>

ويستوقفنا في نقد عمر لـ ديوان " الاحلام " مقارنته بين الذهنية الغربية والروح التاريخي التقليدي . ففي هذه المقارنة محاولة لنقد التراث الفكري والادبي من خلال نقد مجموعة شعرية معاصرة .

في مقالين له عن رشيد نخلة ومصطفى الغلاييني يقتصر على عرض آثارهما شعرياً ولغوياً . فهو لا يبحث ولا يناقش هنا انما يكتفي بسرد عدد من خصائصهما الادبية، بشيء من فتور المتفرج . ولكن اذا تحدث عن امين الريحاني و " المدرسة الاميركية " في الادب العربي الحديث عادت الحرارة الى السطور . فتراه معجباً بالريحاني يدرس نتاجه ويلقى فيه " لوحة رسم عليها المصور البارع خطوط ارائه في المجتمع والسياسة والدين، في المبدأ والمصير وما بينهما . . ."<sup>(٤)</sup> ويتحدث عن بعض ما كتبه الريحاني وكيف فعل فعله في نفسه : " فانا ما زلت اقرأ هذه الصحائف بضرب من التهجئة الذهنية، لست اخبر معانيها ومقاصدها معنى او مقصداً، فلا ازداد الا اعجاباً بها . . ."<sup>(٥)</sup>

لقد انتصر عمر للريحاني ربما لانه وجد فيه نفسه . فلقد التقاه على اكثر من صعيد فكري وادبي، خاصة في مجالي النقد والتحرر الوطني . فموقف الريحاني من اللغة والاوزان الشعرية وعلاقة الادب بالمجتمع وصلته الوثيقة بالسياسة شبيهة بمواقف عمر كما عرضنا لها في ارائه النقدية . وجاء مقال الريحاني " في ربيع اليأس " وكأنه ترجمة حال لا لصاحبه وحسب انما للفاخوري ايضاً . ومن اسباب انتصاره للريحاني انه يمثل التفاعل الحضاري الذي لا ينضب معينه . فقد " بقي طوال عمره الكوة

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٣

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٢

(٤) " الحقيقة اللبنانية "، ص ٨٩

(٥) المرجع نفسه، ص ٨٨

البحر  
سبب عدم نشر  
في مطلع (١٩٥٥)

المفتوحة بين الشرق والغرب يدخل منها النور وتلعب الريح<sup>(١)</sup> على حد قوله .  
ويمكن للباحث ان يستنتج من جميع ما تقدم ان عمر كان اقرب الى المذهب الانطباعي في النقد بالرغم من المعايير النقدية العامة التي نوهنا بها . غير انه لم يحاول ربط هذه المبادئ المشتقة في نظرية نامية متكاملة . ولعله لم يكن شديد الاحتفال بالقواعد النقدية والمعايير لتقييم الادب وارسائه على قوانين حاسمة جامدة بقدر احتفاله بوقع النص الادبي في نفس القارئ . فقد طغت صفة الادب على كل صفة اخرى . ومن هنا ان النقد عنده جاء عرضا من اعراض ادبه غير ان الادب لم يكن يوما قضية نقدية لديه ليواجهها بمفاهيم مسبقة مدروسة وجاهزة .

ويستخلص عمر من خلال نقده النظري والتطبيقي ان مفاهيم الادب الحديث ومقاييسه تختلف عما جذريا عن تلك التي عرفها الادب القديم ولكن ذلك لا يضير الجوهر الادبي طالما انه يواكب العصر ويبقى تعبيرا صادقا عن " الكون " و " الحياة " .

وفيه كتب بشر فارس عن حق فربط موقفا لفاخوري النقدي بحركة النهضة الادبية النائرة على المنقول الرث سواء في النهج او التأليف . تلك الثورة التي هيأها المجددون في لبنان وليركا ومصر وربما نادوا بها . فجا<sup>(٢)</sup> الاستاذ فاخوري ووقف لها حماسه وصرف فيها براعته . . . .<sup>(٣)</sup>

#### موقفه من التراث :

يتبين للدارس في نتاج عمر انه اتخذ موقفا صريحا من التراث العربي القديم . ولهذا الموقف اوجه ثلاثة نابغة من فكرة اعادة تقييم هذا التراث على اسس قيمته الانسانية وتتنضح معالم هذه الواجهة على الشكل التالي :

اولا : رفض التقليد والاتباع واطراح التحذلق اللغوي والتوصيع اللفظي مما كان يعتبر مقياسا فنيا ونموذجا في الادب الكلاسيكي العربي . كذلك في الشعر فهو ثائر على الناظمين قديما وحديثا داع<sup>(٤)</sup> الى اعتماد المبادئ النقدية الجمالية في تقييم القصيدة . من هنا ثورته على الزهاوي والمنفلوطي وشوقي وعلى سائر الادب المصري بعامة ورفضه الاسس المعتمدة في النظرة الى التراث القديم<sup>(٥)</sup> .

(١) المرجع نفسه ص ٩٤ .

(٢) فارس بشر " الفصول الاربعة " المقتطف ٩٨ : ٥٤٩ ٥٥ ( ١٩٤١ ) .

(٣) راجع الفصل الثاني ص ٤٥ .

ثانياً : إعادة النظر في التراث ، والعمل على اكتشافات جديدة فيه فينتقد على اسرعامه  
ثابتة صالحة لكل زمان ومكان ، لا على اسر نسبية . هذا ما حملته على اعتبار الجاهلية عصراً ادبياً  
ذهبياً لان في انظمتها وخرافاتها وعاداتها ما يصح لان يكون مادة غنية لعطاء فني ثابت .  
" فوثنية العرب المتحضرة كانت كوثنية اليونان المتحضرة كقيلة بانتاج ابداع الاثار الفنية " (١)

اما بالنسبة للمعري ، فقد اشار عمر الى سر السخرية عنده الذي هو المجاز . واسلوبه في المجاز  
" كثرة استخدام الاسماء اللغوية . . . . . للتعريض بمسمياتها ذاتها او للهمز بمتعلقات تستوحي منها " (٢)

ثالثاً : محاولته الدائمة لاقامة الموازنات بين الادباء الغربيين وكتاب العرب الاقدمين حول  
مختلف القضايا الادبية التي يثيرها . ولعل هذا الوجه في موقفه هو اكثر ايجابية وابعد غوراً من سائر  
وجوه النقد والتحليل وبالتالي في التقييم المرتكز على عناصر النقد المقارن . وقد وفق الى اقامة مثل  
هذه الموازنات في كثير من الاحيان على الصعيد الفكري او على الصعيد الجمالي ابرازا لمواطن  
التشابه والتباين .

وكأنه في موقفه من التراث يريد ان يحييه ويخرجه ، بقيمه الانسانية ، الى مضمار الاداب العالمية  
فيظهر ان الادب العربي محمل بالقضايا الانسانية والمهموم والمفاهيم الجمالية الحديثة . وكأنه شاء  
ان ينقل التراث العربي الى حيز الادب العالمي حتى لا يظل غريباً عنه ، كما كان الى زمن قريب ، وموقفه ،  
كما يبدو ، جواب قومي على تحدٍ حضاري في عقدة العرب امام الغرب المنتصر علمياً وفكرياً وصناعياً  
وعسكرياً .

#### ثانياً : المنحى القصصي :

يبدو ان رأي عمر في الادب القائل بان يكون ادب حياة او لا يكون ، هو الذي حبيب اليه الفن  
القصصي ، لان القصة على حد تعبيره ، " نحن اشخاصها ، وحوادثها قطع من حياتنا . . . . . المادة  
متوفرة ولكن يعوزنا الكتاب الذين يدركون قيمتها " (٣) . . . . . ويعطي القصة مكانتها في المجتمع والادب  
فاذا بها " تكفي حاجة من حاجات البشر على اختلاف سنهم ، وعلى اختلاف العصور والاجيال ، وان لها

(١) باسيلا ، يوسف رزق الله ، " عمر فاخوري والادب الجاهلي " ، المكشوف ، ٤ : ١٦٥ ، ٢ ( ١٢ ) ايلول  
١٩٣٨ .

(٢) " جوابة " ، المكشوف ، ١٠ : ٣٥٨ ، ٨ - ٩ ( ٣٠ ) اذار ١٩٤٤ .

(٣) فاخوري ، عمره ، " فن القصص " ، مجلة الكشاف ، ٣ : ٣ - ٤ ، ٢٧٣ ( ايار حزيران ١٩٢٩ ) .



شأن كبيراً في الحياة الادبية . (١)

ويعرض لبعض ما ينبغي ان يتحلى به كاتب القصص . فيعتبر ان الطوق من اولى مزاياه، الطوق الذي هو نقل الاختبار الكاتب في الحياة ولتجربته . (٢) ومنها تقصيه الاحداث وتحليلها حتى النفاذ الى الجوهر . ومنها تحري الاحوال النفسية في اشخاصه ووصف اطوارهم وتصوير ظاهريهم وباطنهم وتتبع نموهم وتطوير شخصية كل منهم . (٣)

اما اسلوب القصة فينبغي ان يكون "حقاً" راعياً (réel) مستلماً من صميم الواقع . من هنا ان اغلب ما يكتب من القصص واقع للعامة، فاذا اريد به تصوير الخاصة والكلام على احوالهم، لم يكن تصور الخاصة في مثل هذه الامور الا عامة . جوهر القصة اذن العامة . . . (٤)

ولما بحث عن اسباب افتقار الادب العربي الى القصة وجد من هذه الاسباب ان الادب العربي ما زال ادباً لفظياً بعيداً عن الحياة، على عكس ما تتطلبه القصة . (٥) فعلى القصص العربي ان يكون فناً من فنون الادب الابداعي، وهو في ذلك يختلف عما وصل اليه من نوادر واخبار وملاحم واساطير في كتب العرب، ومن حكاياته سواء منها الطوال والقصار التي انطوت عليها مجموعة "الفيلة وذيلة" . وهو يذهب الى ادبنا العربي القصصي الحديث، ويستقي عناصره من ادب الغرب الحديث، حتى يمكن عده بدعة في ادبنا العربي على اطلاقه . (٦)

وتعجب كيفانه، على اعلاؤه شأن هذا الفن، لم يترك لنا سوى اقصوصتين او فصلين من قصة لم ينهها، كما بينا في فصل سابق . ويستدل من مخططة لقصة الحمام انه كان عازماً على اعطاء صورة طريفة حية ودقيقة لواحد من سكان الاحياء البسطاوية يرسم ملامحه الخارجية وخطوط شخصيته، من خلال حياته الخاصة وعمله، وفي مجتمعه . وهو يتخذ الوصف سبيلاً للتحليل :

كتصويره "غاوى الحمام : ابو مصطفى - عيونه زائغة، يخرج حافي القدم، حاسر الرأس . . . بيده

(١) المرجع نفسه، ص ٢٧١ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧٤ .

(٣) فاخوري، عمره "مقدمة عمر افندي" رواية للظفي حيدر، المكشوفه ٣ : ٢٩٦ ( ١٩ ايار ١٩٣٧ ) .

(٤) فاخوري، عمره "القصة" الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٤٩٥ ( تموز - آب ١٩٥٦ ) .

(٥) الكشف ٣ : ٣ - ٢٧٣ .

(٦) المكشوفه ٣ : ٢٩٦ .

عصا طويلة في رأسها خرقه، وعيناه في الجوالى كل الجهات، يصفر ويشير بعصاه . . . .  
ثم هو يطرح المشكلة التي تتجه الاحداث نحوها، فتكون العقدة التي تشكل محور القصة .  
ويتدرج الى حل العقدة مصورا شخصيات اخرى في حالاتها القلقة والمنفعلة لينتهي الى سذاجة  
الرجل امام حنكة زوجته ودعائها :  
" ماذا عملت المرأة انتقاما منه ؟ امرأة قادرة !

" كيف ذبح " الضابط " الحمام - اصفرار وجهه ورجفات يديه . . . كيف تنتهي الحكاية بين الرجل  
والمرأة : سرقوا في الليل . لعل الذي سرقهم الفرنسية . شكاية الى المخفر . . . هل يعرف  
الحقيقة ؟ واذا عرفها ؟ هل يطلق امرأته ؟ شريكها في الجريمة : ماذا يصنع به ؟ هل يصلان  
على صورة من الصور الى المحكمة ؟

" طربوش لا لون له ولكن لو عدت الى تاريخه لعلمت انه احمر . . .  
" هو اليوم يقلب طرفه في السماء، حزينا، مكسور القلب، ويفرك يديه قائلا :  
- راحوا الحمام يا امرأة ! راحوا !

وهي تجيبه متكلفة مثل حزنه :  
- الله يجازي الذي اخذهم يا رجال ! الله يجازيه ! (١)

" ابو مصطفى " . . . كان يمكن ان يكون وجها حيا من وجوه الانسان البيروتي الذي عرفه عمر  
وعايشه عن كتب، حتى لحظاته الاخيرة . ولكن ان مات ابو مصطفى في صدر عمر قبل ان يصل البناء  
فقد اعطانا نموذجا آخر من ابطاله . اعطانا " علي العلوي " او " حنا الميت " . وقد تركه ايضا غير مكتمل  
الملاح، وان كانت معالمه اوضح من معالم " كشاش الحمام " .

لم تكن الكأبة مرتسمة على وجه " علي العلوي "، انما السامة والعياء الشديد . حمل عبء اسمه على  
منكبيه طوال عمره، فاحدود بظهره باكرا . جاوز الاربعين ولم يعرف غاية لحياته بعد . مات قبل  
ان يموت . لقبه الناس بحنا الميت . ايامه متشابهة لا حوادث فيها تذكر . يقتل وقته ماشيا بخطى  
موزونة ورأس محني وكأنه يمشي في جنازة نفسه .

" اذا كان عامة الناس يعرفون كل سنة من حياتهم بيوم سعد او يوم نحس، بالذكريات الحسنة او  
السيئة، فعلي لم يعرف الا احواما متشابهة ليس في احداثها ما يخصه بالذكر، لخير او لشر " . (٢)

(١) فاخوري، عمره " الحمام " الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٤٩، ٥٥ (تموز - آب ١٩٥٦) وقد اوردت  
النص بكامله لعدم شيعه كسائر ادب عمر .

(٢) فاخوري، عمره " الجنازة " مجلة الاديب، ١ : ٥٦، ٦٦ (حزيران ١٩٤٢) .

ويتأمل "علي العلوي" كثيرا . يتأمل كيفينحدر من شاطئ اسمه الى ضفة ذاته . والذي اساء اليه عن غير قصد هو ذلك الشيخ المقرئ الذي اسماه باسمه ساعة مولده . . . . لكن عليا الذي ناء بثقل اسمه . . . كثيرا ما تساءل، وحقه ان يتساءل : "لو اهتم الشيخ رحمه الله ان يختار لي غير هذا الاسم الباهظ! لا بد من الكنى واللقاب، سلمنا . . . على ان اسعد برهة في حياتي هي فترة ما بين مولدي وتسميتي . . . . (١)

هذا الرجل بطل القصة، ليس من صنع الخيال، انما عرفه عمر . كان جارا له مدة من الزمن، حتى وجد فيه مؤثرا قصصيا عاما وحقيقيا (réel) فاستلّه من ذاته ومن مجتمعه ليعيد خلقه بشرا سويا في اسلوب قصصي حي . هكذا التصق عمر في قصته بصميم الواقع ليخرج لنا هذا الواقع اخراجا فنيا جديدا . فهو لا يكتفي بتحليل الشخصية فحسب، انما يحاول ربط خيوطها المتشابكة بالمجتمع، بالماضي والمستقبل، ليستحيل بطله لوحة انسانية تعرض امامنا بكليتها ويصدقها التمام .

لقد توزعت عمر الشواغل الادبية الاخرى كالنقد والمقالة والسياسة فانصرف عن القصص الى ما عداها . وجاء نتاجه في هذا الفن نذرا قليلا .

### ثالثا : المترجم :

بينما في باب نتاجه الادبي ما قام به من ترجمات . وترجماته متنوعة في السيرة، والاقوال المأثورة، والابحاث الادبية، والقصة، والمسرحية، والنقد الادبي . (٢)

ومن مشاريعه التي كان يحلم بها، كما يقول رثيفخوري، تأسيس دار تقتصر على التعريب، لان التعريب يطوّع اللغة " لاستيعاب الاختبارات العقلية والعاطفية التي يمارسها ابناء اللغات الاخرى العصرية، وبذلك تتسع لغتنا عن طريق ايقاظ المنسي من تعابيرها واشتقاق التعابير الجديدة . (٣)

ففي مقاله " ترجمة وترجمان . . . والترجمة عند العرب " يعرض الفاخوري لدور الترجمة في لقاح الفكر العربي بثقافات علمية مختلفة من الشرق والغرب . ويقف على بداية هذه الحركة مع بداية العصر الاموي وتطورها وانتشارها . ويفلسف عملية الترجمة قائلا ان الفكر المترجم " لكالمسافر الذي تحمله

(١) فاخوري، عمره " الاسم والذات " مجلة الاديب، ١ : ٥٨، ٦٦ (حزيران ١٩٤٢) .

(٢) راجع الفصل الثالث، ص ٦٢ - ٦٥ و ٧٢ .

(٣) خوري، رثيفه " عمر فاخوري في خمسين سنة " الطريق، ٥ : ٩ و ١٠، ٤ .

ضرورة ما، على الانتقال في احدى المحطات من قطار الى قطار آخر . اما ما قد يتعرض له هذا  
المسافر من مخاطر الطريق، او يفقد من المتاع في وهل النقلة وضوائها، فتلك حكاية اخرى كما  
يقولون . (١)

اجمع الدارسون (٢) على ان ترجمة عمر فاخوري جاءت ناجحة لسبب فني خالص هو تمكنه من اسقاط  
رواسب الترجمة واعادة كتابة النص بلغة اصيلة حتى كأنه موضوع وليس مترجما .

ففي رسالة من جبر ضومط (٣) الى عمر حول ترجمة غاندي يقول العلامة اللغوي :  
" اهنك ايها السيد اولا لانك اخترت كتابا من مؤلفات ٠٠٠ رومن رولان، ثانيا لانك اخترت مهاتما  
غاندي ثالثا لان ترجمتك على ما اعتقد من انفس الترجمات التي وقفت عليها مؤخرا لخيرة من كتاب  
مصر . . . (٤)

ويشير الدكتور انطون غطاس كرم الى طبيعة الترجمة عند عمر واقفا على اهمية سلامة النقل ومضمونه  
وبيان النص المترجم حيث " ٠٠٠ ينجلي في كتبه المترجمة الثلاثة انك امام ادب ابداعي لا ادب منقول،  
وان رواسب الصيغ الفرنسية قد تحولت على مرقمه الى تمام معادلاتها الحميمة في عبقرية اللغة العربية . (٥)  
في المقابلة التالية بين النصوص، يمكننا القوف مباشرة على طريقة الترجمة عند الفاخوري . فنقرأ في  
الفصل الخامس من قصة كرنكيل :

(١) فاخوري، عصره الثقافية الوطنية، ٥ : ٤ - ٥٢، ٥ (تموز - آب ١٩٥٦)

(٢) راجع : خوري، رثيافته "عمر فاخوري في خمسين سنة"، الطريق، ٥ : ٩ و ١٠، ٤

خوري، رثيافته "الى الاستاذ عمر فاخوري مرشح بيروت"، الطريق، ٥ : ٢، ١٤، ٢ (٣٠ آب ١٩٤٣)

الهاشمي، محمد يحيى، "عمر فاخوري كقادة للغريين"، الرسالة، ٢ : ١٠، ١٠

(٣) (١٨٥٩ - ١٩٣٠م) اديبه لغوي، تعلم في مدارس الاميركان وسافر الى الاسكندرية فعمل  
في تحرير جريدة المحروسة ثم عين ترجمانا في حملة غوردون الى السودان وعاد الى لبنان، فتولى  
تعليم العربية في الجامعة الأميركية في بيروت، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق . من  
مؤلفاته : "خواطر في اللغة، فلسفة البلاغة، فلسفة اللغة العربية وتطورها"، الزركلي، "الاعلام"، ٢٦ : ٩٨ .  
(٤) الكشف، ٢ : ٣٠٦، ٥ (٤ ايار ١٩٢٨)  
(٥) كرم، انطون غطاس، "عمر فاخوري"، ملحق النهار، العدد ٩٣٢٨، اول ايار ١٩٦٦ .

- ٧٩ -

"Crainquebille, reconduit en prison, s'assit sur son escabeau enchaîné, plein d'étonnement et d'admiration. Il ne savait pas bien lui-même que les juges s'étaient trompés. Le Tribunal lui avait caché ses faiblesses intimes sous la majesté des formes. Il ne pouvait croire qu'il eût raison contre des magistrats dont il n'avait pas compris les raisons; il lui était impossible de concevoir que quelque chose clochât dans une si belle cérémonie. Car, n'allant ni à la messe, ni à l'Elysée, il n'avait, de sa vie, rien vu de si beau qu'un jugement en police correctionnelle..." (١)

ونقرأ ترجمة عمر لهذا المقطع :

"لما ارجع كرنكبيلى الى السجن جلس على مقعده الخشبى المقيد ، و صدره مفعم عجباً واعجاباً . كان هو نفسه لا يعلم يقيناً ان القضاة اخطأوا ؛ لقد اخفت المحكمة عليه ضعفها وسخفها وراة جلال الصور والمظاهر . ولم يكن بوسعها ان يعتقد انه هو الحق ، وان اولئك القضاة الذين لم يفهم حججهم هم الضالون . كذلك لا سبيل له الى الحساب ان في تلك الحفلة الجميلة خللاً او نقصاً ، لانه لا يذهب الى القدا سراً الى الاليزه ، فهو اذا لم يشهد في عمره احتفالاً اجمل من جلسة في محكمة الجنج . . . (٢)

ونقرأ في الفصل الثالث من "مهااتما غاندى" :

... Il est difficile à tout homme (particulièrement à un homme d'une civilisation différente), de pénétrer une conscience, surtout quand elle est aussi profonde et délicate que celle d'un Ghandi. Il est difficile d'apprécier, dans le tourbillon des faits qui, en cette année tumultueuse, remuèrent l'Inde en tous sens, si la main du pilote a toujours été sûre et gouverna le colossal navire, sans dévier ni trembler." (٣)

---

(١) France, Anatole, Crainquebille, (Calmann-Levy, Editeurs, Paris, 1947) p. 37.

(٢) الكشف ١ : ١٠ ، ٦٣١ (تشرين الثاني ١٩٢٧) .

(٣) Rolland, Romain, "Mahatma Gandhi" (Editions Stock, Paris, 1948) pp. 108-109.

يترجم عمر هذا المقطع كما يلي :

"من الصعب على المرء ( سيما اذا كان ابن مدينة غريبة ) ان ينفذ الى ضمير عميق دقيق بهذا المقداره كضمير غاندي . ومن الصعب ان نحكم حكما صحيحا هل كانت يد النوتي ، في خضم الحوادث التي تدافعت الهند في تلك السنة العائجة ، ابدا ثابتة ، فقادت السفينة العظيمة ، دون ان تحيد او تضطرب . (١)

اذا قارنا بين هذين النصين الفرنسيين وترجمتهما الى اللغة العربية ، نلاحظ ما يلي :

اولا : حرفية الترجمة دون اسقاط لفظة منها ودون تحوير لعبارة .

ثانيا : الاعتماد على مصطلحات عربية تعادل المعنى المقصود بدقة اصله الفرنسي كقوله : صدره مفعم . . . لترجمة . . . plein . او اجراء بعض التغيير في ترتيب العبارات في الجملة الواحدة ليستقيم البناء اللغوي كما يتبين في الجملة الاخيرة من النص الثاني . وبذلك استطاع ان يرد تركيب الجملة العربية الى عبقرية التركيب العربي وان يتحرر من عجمة التركيب الفرنسي .

ثالثا : تمكن الفاخوري من المحافظة على دقة النص المترجم في جميع ظلاله وكامل مضمونه ، وتم له شرط الامانة العلمية .

فستخلص انه اذ عرّب اعاد خلق النص العربي حتى يزول اثر الارتباك والافتعال ، فتنس ان ما تقرأ مترجم . وهذا ما جعل الترجمة في رأيه ، سبيلا الى احياء موات اللغة وتفجير طاقات جديدة في المفردات والتعابير .

ولعل هذا الاحياء اللغوي ، وهذا التلقيح الاصيل بمادة مستعارة دخيلة هو الذي حداه على التنوع في اختيار الاثار المترجمة . وفيه ما توخاه من تلقيح اللغة العربية بفنون ادبية جديدة من شأنها تعزيز قدرة اللغة ، وقابليتها للتطور ، ومواكبة الظلال المعاصرة فكرا وخيالا وشعورا ، وتوطين الفنون الادبية المجتلبة من اداب الغرب .

رابعا : شعره :

وله قصائد قلائل قوامها الغزل والبث الوجداني ، وآخر نظمها بدوافع اجتماعية او سياسية .

(١) رولان ، رومن ، "مهاتما غاندي" ، ترجمة عمر فاخوري ، ( مطبعة وزنكوغرافطبارة ، بيروت مل . ت . ) ص ٨٠ .

غير انه علل احجابه عن النظم بعد محاولات الاول، بما ذكره في الباب المرصود بقوله :  
" وبين عشية وضحاها سولت لي النفس الامارة تجارب سوء في النظم، فمقطت في حمأة الخطيئة،  
اذنظمتها ولا فخره قصائد مطوية منسية، بل " ارتكبت " وهو الأصح، بعض أبيات دارة طامسة . ثم  
لم البشه لحسن الطالع، ان تبت توبة نصوحا، فكنت كعاصر الخمر الذي ما كان يختم زجاجته ليقربها  
قربانا على انها " لذة للشاربين " حتى كتب عليها " خل " والقاها في زاوية المطبخ . " (١)

ففي قصيدته " اى الجمالين ؟ " يقابل ما بين جمال الحسناء التي احبها وجمال الطبيعة . يستهل  
قصيدته بمخاطبة حبيبته، ثم يصفها متسائلا عن سر جمالها :

يا وردة في صدرها ناضرة  
تفتري لي منها ثغور المني  
تحيي الهوى، والقلب ريس الهوى :  
اطرفة الابداع ام ساحرة ؟  
ويجيب عن تساؤه :

حسنا، والحسنا من خجل  
في خدها ورد . . . وفي الصدر .  
الزهر فيض الطيب والطهر،  
وحبيبتى ابقى على القبل . (٢)

فتشعر انك امام شاعر مبتدى يقرزم . كأن اشراق العبارة النثرية من قلم، وهذه الابيات من قلم  
آخره وترى في المضمون السطحي كثيراً من الآبتدال . وتجد في المقطع الثاني افتقارا الى الخيال  
الشعري او الصورة الفنية او المعنى الجميل .

ويحاول ان يخرج عن هذه السطحية في غزلية اخرى بعنوان " الحب والخمر " . حيث يحاول ربط  
نشوة الحب بنشوة الخمر فكلاهما تسيطران على العقل وتطلقانه من عقال وعيه :

---

(١) " الباب المرصود " ص ١٦٩ .  
(٢) الثقافة الوطنية، ٥ : ٤ - ٥٥، ٦٢، تموز - آب ١٩٥٦ (كتبها حوالي ١٩١٢) .



يا نعيم الحياة في نسيان!  
ملذاتنا بعيش فاني

نشوة الخمر بي وحب هاني  
نشوة الخمر بي وغيوبة الحب

الى قوله :

مداما فالحب كأس ثاني  
جمالا فالكأس حسن داني  
وهذا في ذا فسعد الجنان :  
ما هما واحد ولا اثنان (١)

فاذا ما رشفت بالطرف في الحب  
واذا ما اجتليت بالشعر في السكر  
واذا ما يغيب حبي في السكر  
نشوة الخمره نشوة الحب عيشي

هكذا تتحد النشوتان في نفس عمر وكأنهما دريه نحو السعادة المنشودة . وان كان ذلك خيرا  
من الهروب من الحياة والمجتمع فلان عمر عرف الحزن والكآبة في صباه كما تبين وغلبت الخيبة على ايام  
شبابه . وهذا ما يبدو جليا في شعره الوجداني .  
وله بعض القصائد الوجدانية الركيكة التي اتسمت بطابع الشكوى والالين، ومشاركة الطبيعة الشاعر  
احزانه :

يغرب حيننا وحيننا يبين  
امثل منه الدمع السخين  
انني مثله سجين . . .  
ام ترى مني الالين ؟ . . .  
شاحب ، انني حزين . . .

وفي السماء نجم شحوب  
يذر فمن لوعة ضياء  
حيران ، في عزلة ، سجين ،  
امن النسيم هذا الالين  
وصحبته النجم والضياء

الى ان تبلغ الكآبة به حد السأم من الحياة فينشد الموت يستعجله ، لانه سجين نفسه ، سجين  
الحياة التي اثقلته بعبئها :

اثقلني ، عجل المنون  
يضمني ، انني حزين . . . (٢)

رباه ! ان الحياة عبء  
خطاه في الليل ، والسكون

هذه الشكوى الغثة الباردة لا تبلغ القارىء ما اخفى به الشاعر بالجمال التقريرية المنتهية بعبارة  
" انني حزين " . فهي خلو من النفس الابداعي ومن حرارة العاطفة . وجاء المعنى فيها مبتسرا

(١) جريدة "الحقيقة" ، ١١ : ١١٤٩ ، ٣٠ ، ٧ آب ١٩١٩ .

(٢) الثقافة الوطنية ، ٥ : ٤ - ٦٤ ، ٥ تموز - آب ١٩٥٦ (المدرسة التجارية - ليل ١١ نيسان ١٩١٦) .

متطعاً مضطرباً .

يعرب الشاعر عن مشاعره في " ذكرى الصبا " فيرج يبكي طوال ليله وقد اخذ منه الاسى وسئم الشباب واصبحت امله :

سحابات صيف بقدر جد يب ، تفر والماء لم تحمل  
كظل الحمامة في مرها ، كطيفدنا وانثنى معجل (١)

هكذا يصطدم " بخيبة الحياة " فاذا ليله الذي ظنه يهدأ بين صبحين : حبه وكأسه ، ينجلي عن حقيقة الواقع ، فيشكو الوحدة ، والخيبة ، ولا صحب له ولا حبيب :

انا في الليل بين صبحين من كأس  
انا في الليل بين صبحين ٠٠٠ ليلي  
نشوة من نسج الاحلام ، فيها  
انا راض فلا تبدد ظلامي !  
وحيي ، هداى والالهام  
حلم غفلة من الاوهام  
---  
واذا لا صحب ولا لي حبيب

وبكأس بقية من مدام  
وإذا خيبة الحياة امامي  
وينفسي بقية من غرام (٢)

هكذا يغلب الوصف الباهت والرتابة على اللوعة الشعرية في هذه الابيات . يبدأ بالاناء ، يعرض لحالاتها القلقة وينتهي بالنفس وما تبقى فيها من وجد وألم . وتبقى الصورة عاجزة عن الايصال ، وارا ، الحالة ، والضيافة الفنية لا تشفعن اشراق .

وفي " احلام الموت " يخاطب النوم الذي فيه تستيقظ الاحلام فتلتهم الجراح " فكان الرقاد طيف حلم " و " كأن الجفون وكر الحمام " (٣) فيستحيل الشاعر طائراً ينعم باحلامه بعيداً عن مآسي حياته :

ليت موت الانسان حلم طويل  
نفسها ، والنفوس تغفل عن  
كنت اقضي نحبي واحيا حياتي  
فيه تنسى الحياة قيد الحمام  
يقظات الالام والاسقام  
في حمام حي كما في منام . (٤)

- 
- (١) " الثقافة الوطنية " ، ٥ : ٤ - ٥٥ ، ٦٤  
(٢) " الحقيقة " ، ١١ : ١١٤٩ ، ٣ ( ١٧ اب ١٩١٩ ) .  
(٣) المرجع نفسه .  
(٤) المرجع نفسه .

اما قصيدته الاجتماعية " الحنان في البؤس " فيصور فيها الفقر ممثلا بشخص خطاب شيخ  
عصف الريح بخيمته فاقتلعتها فالتفت الى ربه مستنجدا باسم زوجته واولاده . ويشدد به الحنين  
الى عائلته، ويعاوده طيف منزله، فيسعد وكأن الشمس عادت وشرقت من جديد .  
في هذه القصيدة يغلب السرد على النفس الشعري، وتفتر العاطفة وتسقط الدياجية في عيا  
ينم عن قلة تدرس الناظم بفن العروض . وعن الشعر ليس ميدانه .

بائن ينفق عمرا بائسا

ما تراني من هنا خالسا

ساعة واحدة : وانسا !

امن العدل فنائي ، ناكسا

بغت الشيخ ولم يقرسل

اذ تجلى طيف فرغد المنزل

فاضاء القلب نور الامل

وسمعت اذ ذاك مس الجبل

في حياة الناس لا ام ليا ؟

فاجتلت في القلب بدرا ساميا

\*

ارسل الشيخ ، وان عز البقاء

دمعة فيها خلوص الانبياء

زوجة بر وولد امنا

ان نمت يحي بنونا سعدا

ومضى الشيخ مكدا ساليا . . . (١)

وفي قصيدته السياسية " امة العرب " نرى انه اعتمد الاستعارة وافعل الوصف الذي طغى على  
العاطفة فاضعف البث الشعوري القومي . وقد بنى قصيدته على المراحل الثلاث التي يمر بها العرب :  
الاحتضار الممثل بشيخ مشرف على الموت ، لم يتبق منه غير خلية الالم ، والواقع الهرم الممثل بكهل متكئ  
على عصاه يئن من علته ، والمستقبل الضاحك الممثل بفتى يدفعه الامل والايمان ويعمل كادحا لبناء غده .  
هذه القصيدة نظمها يوم ٩ محرم عام ١٩٣٢ هـ اي حوالي ١٩١٣ ، عندما كان منهمكا بتأليف

(١) الثقافة الوطنية ، ٥ : ٤ - ٥٣ (تموز - آب ١٩٥٦) .

كتابه "كيف ينهض العرب؟" وكأنه يرى نهوض العرب في قصيدته، فيستعير رمز فتى يملأه الأمل ويتوج  
إيمانه العمل "فبيني بذلك مستقبل أمته بعد أن هم حاضرها وشاخ ماضيها :

١ - الشيخ المحتضر

هل ترى الشيخ ، خامد البصر  
خلف الثوب روحه سقم  
تصفعه الريح وهي تلتطم  
فيسمع الموت أنه الخور  
وكلاب تهر من كذب  
وشطره الميت طعمة الرجم  
وشطره الحي خلجة الألم  
فمن الشيخ ؟

أمة العرب

٢ - الكهل الممرور

هل ترى الكهل ، مثقل القدم  
ضيق الخطو والعصا سند :  
أن نخرته خرو والجلد -  
كأنه الجزع ، نصبة العدم  
أتراه ، بمقلتيه النور -  
زائع ، لا يقره ، قلق  
والرأس في رجفة ، بها العنق -  
يكاد ينقض ... فهو ممرور  
يا أطباءه ، ذوى الأرب  
عالجوا داءه ، ومن تكلوا  
حياته للعصا ، فقد تكلوا ...  
فمن الكهل ؟

أمة العرب

٣ - فتى المستقبل

... وعندى اليوم قصة عجب

رواية الدهر امس في حلم

كأنها في خلاله الظلم

نور هدى في الحياة يلتهب .

قال : فتى . قلت آه واطربي !  
باسم النخلة روضة أمل  
يتنوع أيمان العمل

قلت فمن ؟

قال : أمة العرب (١)

تبدو البنية الشعرية في قصائد عمر هزيلة على العموم بسبب افتقاره الى الصورة الشعرية او الرؤية البكر . ثم اننا لا نلقى في القصيدة التحاما عضويا ونموا متكاملا . فالشاعر يبيت حالة شعورية، ينقلها اليها وصفا او انينا وشكاة . ولكن تلك الحالة لا تعبر اليك اذ لا يحركها تطور داخلي في طبيعة الموقف الانساني الذي يبيته . وبتهدياً ان النظم جاء بشيء من التكلف المفتقر الى عملية الابداع الشعرية . وهذا يتطلب اول ما يتطلبه اكتشاف الصورة الجديدة وبالتالي التعبير الجديد الذي يشكل اضافة جمالية الى التراث الشعري .

لا شك في ان ادراك عمر لحقيقة شعره من جهة، ولحقيقة الشعر على العموم من جهة ثانية، حمله على التوقف عن النظم وعلى تحويل انتاجه الى الفنون الادبية النثرية . وهذا ما نوه به في " الباب المرصود " كما بينا .

خامساً: أسلوب عمر :

توقفنا عند رأى له تناول فيه الوحي ودوره في التعبير الخلاق . وقد كتب فصولا في مواضع قد لا تفتح للعقل فتوحا جديدة، ولكنه احكم صنع البيان، وطقى العبارة، واسر الدقائق، والتمس من النكتة والظرف ومن المجاز ما جعل لاسلوبه نكهة فريدة في النثر الحديث . ذلك انه استطاع ان يحل مسألة التناقض بين الوحي والصناعة بين عفوية وحي الشاعر او الكاتب والصنعة المحكمة في بناء الكلم، وكأنه

(١) المرجع نفسه . وقد رايت ان استشهد بالقصيدة كاملة نظرا لتكاملها من جهة، ولكونها قليلة التداول من جهة اخرى .

مهندس معماري همه الاوحد اتقان العمارة اللفظية بسابق تخطيط ووعي • فهو لا يسمح للوحي بالتحكم في دقة العبارة البليغة الانيقة • كما لا يدع للصياغة البيانية ان تطبق على الوحي فتعيته • حتى كأن الصناعة الواعية المحكمة اتته كما الطبع والارسال •

وكثيرا ما تراه يستعين بالصور لاداء اغراضه الفكرية • ففي "كنوز الفقراء"<sup>(١)</sup> تمثل البقرة رمز العطاء المرصود الذي لا يستدره غير اصحاب الموهبة القديرة • و "المرأة الصدئة"<sup>(٢)</sup> رمز الادب المشوه لصورة المرأة المجلوة حيث لا رياء ولا دجل • والشيطان في الالهام الشعري رمز الفكر الانساني البعيد التقصي والدائم الاتصال بالغيب • يستخدم هذه الصور فتمر محملة بالفكرة التي اراد تجسيدها وجعلها وعاء لها • ويأتي اختصار الجملة عنده بليغا يجمع الصورة ومثانة التعبير ودقة اختيار الكلم الموحى • وربما انعكست في هذا المفهوم معاناته الشخصية في ادبه • اذ نعلم انه كان شديدا على نفسه في صيغة الجملة واتقان العبارة واختيار مفرداته<sup>(٣)</sup> وكثيرا ما تعرضت مسوداته للتبديل او التلف ولا يكتسي النص صيغته الاخيرة الا بعد ان يمر القلم عليه مرات عدة في اكثر الاحيان<sup>(٤)</sup> •

فعملية التأليف كانت لديه، كما يبدو، عملية الذي يحاسب نفسه ولا يرتضي السهل اليسير • واذا تساءلنا عن سبب هذا التشدد بان لنا ان فيه مثل حنين يشده الى موطن الانسان الاول فيلوذ بالموسيقى، والصورة، ووحى الشعراء<sup>(٥)</sup> وبهذه العدة المثلثة يلتمس دربه بنفسه، ليختط اسلوبه الخاص به، المتميز بالتفرد والافادة من عبقرية اللغة • اليس هو صاحب الدعاء: "اللهم! هب لنا شعرنا اليومي تباركت يا احسن الخالقين!"<sup>(٦)</sup> هكذا يستحيل فن الكتابة خبرا يوما يحيا به ادبنا •

من هنا قدرته على ايجاد رباط محكم ما بين الوحي والبناء الشكلي لا في العبارة الواحدة فحسبه انما في المقال المتكامل حيث ينتقل من فقرة يتحدث فيها عن الاداب الطاعية مثالا الى فقرة اخرى يعود من خلالها الى البقرة المسرجة، حاملة كنوز الفقراء وما تنطوي عليه هذه الكنوز من قدرة فكرية وفنية لها فعلها في بسطاء الشعب •

(١) "الباب المرصود" ص ٢٧ - ٣١

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤ - ٧٧

(٣) حبيش، فؤاد، "عمر فاخوري في كتاب جديد"، المكشوف، السنة ٧، العدد ٢٩١، ص ١٠ (١٩٤١) •

(٤) من حديث مع مارغريت كاتزه زوجة عمره بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٦٩ •

(٥) "الفصول الاربعة" ص ٩

(٦) المرجع نفسه، ص ١٠

وهكذا في "فصل من كتاب الشيطان في الالهام الشعري" بيد والالهام، آلهة من آلهة البرناس .  
فشيطان الشعر صورة ايحائية للمدرسة البرناسية، ينقلها عمر الينا باصالته العربية ومنابعها الافرنجية  
من عسير في اليمن، الى اسبارطة في اليونان .<sup>(١)</sup> واذا كان للوحي تفسيرات علمية تحدد منشأه  
فهذا كافط يحمل عمر على صون اسلوبه من مغبة الاستسلام لاراجيح الوحي والالهام الشعري . ولكن  
بدل ان يفرض الالهام، كما فعل فاليري،<sup>(٢)</sup> اخذ به ليستغله، عن وعي وادراكه من اجل التعبير  
الجمالي المصغى، وتغادي الوقوع في الغموض والابهام . لذلك نلقاه يستجيب للايحاء، ويضطرب بعد ان  
ينقله من الاحدود والانظام الفوضوي الى الانضباط العقلاني الواعي .<sup>(٣)</sup>

### انواع الصورة في مقالاته :

نلاحظ في ايراد هذه الصورة الايحائية ان عمر لم يعتمد فقط على ما توصلت اليه القدرة الناشئة  
قد يما، بل حاول ان يبتكر صورا جديدة فيها من الذاتية والمعاناة ما يجعلها اكثر حيوية . فشيطان  
الشعر مثلا وآلهة البرناس هي من النوع الاول الاتي الينا بالتوارث الفكري عبر السنين . اما البقرة  
المسرّجة والمرأة الصدئة فهي من الصور الاصلية استوحاها من توارثنا الشرقي وكأنه حاضر ممتد اليه .  
وينقلنا هذا البحث الى الوقوف على انواع الصورة عند عمر، وهو كالمألف يستمدّها من الطبيعة  
حينما ذلك ان الطبيعة بمعناها الاوسع هي دوما منبع لجميع الصور . ففي حديثه عن دفتره القديم  
مثلا يصفه بقوله : " ذلك الدفتر الصغير ذي الاوراق الصفراء كاوراق الخريف " .<sup>(٤)</sup>

فاذا تحدث عن الثقافة تصورها شجرة متفرعة بخصونها المختلفة الاتجاهات .<sup>(٥)</sup> والوجه الجميل  
المترائي من خلف الحجاب قد " انقلب بفعل السحر المبين شجرة من اشجار الربيع، مزهرة اوت اليها  
صغار الطير ليلا، ونامت قريرة مطمئنة سكرى بعبير الازهار " .<sup>(٦)</sup> والصورة المستمدة من الطبيعة  
تأتي من باب التشبيه او من باب الاستعارة، فحين يتحدث عن بحر من بحور الشعر يبادر بالقول بأن

(١) " الباب المرصود " ص ٩٩ - ١٠١

(٢) Valéry, Paul, *Variété V*, Mémoires d'un Poème, (Gallimard, Paris, 1945) p. 109.

(٣) " الباب المرصود " ص ١١٠

(٤) المرجع نفسه ص ١٤

(٥) المرجع نفسه ص ٣٧

(٦) المرجع نفسه ص ٨٦



هذا البحر " لم يسلم . . . من بأس حرب شعواء " اثارها في ساحاته وحول مضايقه باساطيل جراحة من الشواهد العقلية والنقلية وغيرها ، مما لا يدخل في احد هذين البابين او " المضيقين " . . . (١) و احيانا يناقش في طبيعة الصورة فلا يختارها الا بعد التيقن من وفائها باداء المعنى المطلوب . فاذا مر على عبارة " سحب " البج العاجي بدرك بقوله : " هي هنا في موضعها لم تجر على قلبي اعتبارا ولا اتفاقا . " فوق السحاب بنى صاحب البج العاجي برجه . ولو نحن اردنا ان نمثل الوحدة او البعد فحسبه لكان لنا بالافق اللازوري - وفيه من الفتنة ما فيه - غنى عن السحاب . . . (٢) وترد صورة الطبيعة ، في بعض الاحيان ، من باب الثورية كما في قوله : " الشتاء والصيف " فصلان " من رواية السنة (٣) او من باب التجسيد فتنتطق الفصول والفلوات والاشجار وتعبر عما يخالجهما من احزان وافراح : " بكت السماء " وقهقه الرعد . . . (٤) كما يشخصها فيعيرها ما للانسان : " رأينا الربيع يدخل البلد متكررا في ثوب الشتاء " مشمرا اذ ياله بين الوحل والماء . . . (٥)

وفي نتاج عمر الكثير من هذه الدور المستمدة من الطبيعة يستغل في ايرادها وجوه البديع (٦) وتأتي هذه الصور المادية على نوعين : الاول جامد يشبه الاشياء الجامدة بغيرها من الاشياء الجامدة ايضا او يذهب الى تشبيه الاشياء الحية بالميتة كقوله : " . . . ان الروح الفرنسي ازداد تصلبا وتوترا كالقوس تشد وتشد . . . ولا تخطي الهدف " (٧) اما النوع الثاني فهو المتحرك الحي الذي فيه

(١) " الفصول الاربعة " ص ٦٨

(٢) " لا هوادة " ص ٢٤

(٣) " اديب في السوق " ص ١٤

(٤) المرجع نفسه ص ٤٥

(٥) المرجع نفسه ص ٣٢

(٦) من هذه الصور : تشبيه : " الباب المرصود " ص ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ١١٦

" الفصول الاربعة " ص ٧٥

" الحقيقة اللبنانية " ص ٨٦ ، ٩١

" اديب في السوق " ص ٢٩ ، ٣٩ ، ٤١

كثاية : " الباب المرصود " ص ١٥

تجسيد " الفصول الاربعة " ص ٧٤

" اديب في السوق " ص ٣٠ ، ٣١

ثورية : " الباب المرصود " ص ١٣١

(٧) " لا هوادة " ص ٦٥

يصور وجوهاً كاريكاتورية يستمدّها من صميم الحياة اليومية، كالرجل "المستحي ولا حياء"، والمتعجب من غير عجب... (١) "وكالذي "يمشي على طرف الرصيف كبهلولان على حبل... (٢)

ثم ان الصور الحركية تكثر في كتابه "اديب في السوق" وتقل في ما عداها. ولعل السبب فيه انه في هذا الكتاب قد اتخذ مادة الحياة اليومية اساساً لادبه. ولم يكن هذا شأنه في سائر مؤلفاته. (٣)

ويبدو ان الفاخوري تستعمله الصورة الدرامية في مجالين رئيسيين: لما في مجال النقد اللاذع كما في حديثه عن "القفس المهجور" حيث يقول انه "عزاً لنا عن كثير من رزايانا، لا سيما تلك القوائد والدواوين، التي نطعن بها كل حين... (٤) او في مجال احتدام الصراع السياسي كما في قوله عن هتلر: "عما قليل يلطم هتلر - ان يكن لم يفعل بعد - صدره بكلتا يديه، والالم والخيبة يحزان فيه، ثم يصرخ قائلاً: اهذا جزائي؟... (٥) لهذا نجد ان الصورة الدرامية تكثر في المؤلفات النقدية والسياسية وتقل في الدراسات الادبية كالفصول الاربعة مثلاً. (٦) وهي بنقل الواقع اوفى، ويتصوّر انفعال الكاتب بالحيتين الاجتماعية والسياسية.

وهو يستعين بالرمز ايضاً في بحثه القضايا الاجتماعية السياسية والقضايا الادبية النقدية. فاذا ذكر الشرق الاوسط والنقط قال: "ان الهلال... لم يزل الهلال الخصب، بل لم يكن في زمن

(١) "اديب في السوق" ص ٤٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٨

(٣) الصورة المتحركة: "اديب في السوق" ص ٤١، ٤٤، ٥١

الصورة الجامدة: "الباب المرصود" ص ١٢، ١٤، ٢١، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ١٦٨

١٧٠ - ١٧١

"الفصول الاربعة" ص ٧٣، ٧٥، ٨١، ٩٥، ١٠٠

"لا هوادة" ص ٨، ٥١، ١٠٨

"اديب في السوق" ص ٢٢، ٥٩، ٨٢

"الحقيقة اللبنانية" ص ٦٣، ٧٨، ٨٣، ١٠٧

"الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية" ص ١١، ٣٤

(٤) "الباب المرصود" ص ١٦٧

(٥) "الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية" ص ٤٣

(٦) "الباب المرصود" ص ٦٧، ١٣، ١٣٦، ١٦٩

"الفصول الاربعة" ص ٢٢، ٢٦

"لا هوادة" ص ٤٣، ٨٥، ٩٤

"اديب في السوق" ص ٧، ٣٦، ٣٩، ٥٧، ١٢٢، ١٣٥، ١٥٤

"الحقيقة اللبنانية" ص ٥١

"الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية" ص ١٩، ٤١، ٤٤

اخضب منه اليوم . سوى انه كان الهلال اخضره فامسى الاسود . . . (١) واذا تحدث عن معنى المخدرات رأى ان " بعضهم يد من الخمر مؤمنا بباخوس او يشم الكوكابين واجدا فيه ريح الجنة ، وراينا البعض الاخر يقبل على الحشيش ، او الافيون الذي زعم الكاتب الانكليزي " دوكوينسي " في دعائه المشهور الى هذا الرب المعبود ، انه قادر على ان يشيد ، بابع صنعة من فيد ياسر وابلغ فنا من براكسيتيل ، مدنا ومعابد تفوق بابل واعم ذات العماد ، عظمة وسناء . . . (٢) اذا كانت الصورة الرمزية كما يراها الرمزيون ، تعبيرا مجردا احيائيا ، تنقل المجرد عن طريق رد يفه المادي بالايحاء وترتبط به عبر الفكرة المتولدة عن الايحاء ، فعملم يتبع طريقة الرمزيين . غير ان ذلك لم يمنع من ان يُضَمَّن بعض كتاباته عددا من الرموز كما بينا . وهذا موفور في كتاباته الادبية ، قليل في مواضيعه السياسية . (٣)

اما الصورة التجريدية فتأتي مشحونة بالحالة الشعورية احيانا ، كمثل ما نجد في كلامه على معنى الشهادة مجسدة في موت صديقه الشهيد عمر حمد . قال : " لعل شهادة عمر حمد . . . اروع نشيد ترفعه الارض الى السماء . . . (٤) " و " . . . جبار مائل على شفير الابعاد ، بين سمع الزمان وبصره ، يرسل صوته في المجهول . . . (٥) " و " يطل على عالم محوّر تسبح فيه الملائكة وتلمع الدراري وترقص الجنيات الحسان . . . (٦) فمثل هذه الرؤى التي توحىها الفكرة المأساوية في كثير من الحالات تندرف في نتاج عمر . (٧)

- 
- (١) " الحقيقة اللبنانية " ص ١١٩  
 (٢) " الباب المرصود " ص ٢١  
 (٣) المرجع نفسه ، ص ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ - ٣١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٦٣  
 " الفصول الاربعة " ص ٧٧ ، ٧٨  
 " لا هوادة " ص ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٤٨  
 " اديب في السوق " ص ١٤ - ١٥ ، ١٩ ، ٢٩  
 " الحقيقة اللبنانية " ص ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٤٨  
 " الاتحاد السوفياتي " ص ١٣  
 (٤) " الباب المرصود " ص ١١٨  
 (٥) " الفصول الاربعة " ص ٢٦  
 (٦) المرجع نفسه ، ص ٣٦  
 (٧) " الباب المرصود " ص ٢١ ، ٢٩ ، ٨٧  
 " الفصول الاربعة " ص ١٠٩  
 " لا هوادة " ص ٧٤ ، ٧٥  
 " اديب في السوق " ص ٢٤ ، ٢٩  
 " الحقيقة اللبنانية " ص ٣٦ ، ٥٤ ، ١٧٤

فيه ان الشهادة طارت نشيد صلاة، وان النشيد قد اتسع حتى وصل ارضا المعذبة بنقاء السماء  
التي تبارك، وفيه ان شهادة عمر حمد صارت جبارا لم يسعه المكان وأمثلا به الزمان، وفيه ان الشهادة  
ضرب من البعث المفضي الى فردوس ارضي مماثل لنعيم الجنة التي حدث عنها الكتاب الكريم .

### بُنية العبارة :

تطول الجملة احيانا حتى تبلغ تسعة اسطر، تتضمن اربعا وتسعين لفظة . وهي تشمل على عدد  
من المعطوفات والمجرورات والجمال الاعتراضية، فتراه يعرض الفكرة ثم يعالجها شرحا وتفصيلا ويعطف  
القول وفقا لمدلولاتها الراهنية، والممكنة الوقوع حتى اذا ضاق به المجال انهاها ببعض الأمثلة . وعليها  
ارسي نهاية جملة، كما في قوله :

" من اثار هذا العرف الادبي التغزل في مطلع القصيدة ثم التخلع الحسن او السيء الى المديح  
او الرثاء والغلو في توهم صلات " هوائية " بين حادثات طبيعية لا يد لاحد فيها وبين شؤن لا يضيق  
بها صدر الطبيعة، لكنها قد تهتم شاعرا او شوبعرا، وقد لا تهتمه في الاحزان والسمات، وحينئذ يان  
المحوم انه كان يجب ان تقع حادثات كونية جسيمة لا تقع عادة او يمتنع وقوعها فعلا، مشاركة في حادث  
بسيط او مركب هو موضوع تلك القصيدة . والشكوى من الزمان الخيم ومن صروفه " المتعمدة " في مواضع  
معينة من قصائد معينة الخ . (١)

غير ان هذه الاطالة في تركيب الجملة، ليست صفة ملازمة لتعبيره، اذ يتفق ان تنساق الجملة مقتضية  
سريعة، مثقلة بالمضمون، وقد سقطت منها الزوائد، وعصر المعنى في اللفظ الأدل . او هو يقطع الجملة  
المعقدة المسهبة فواصل فواصل، حتى يتوتر القول توترا، وكأنه يتدافع دفعا، مزدحما، دون ان يخل  
بدقة اللفظة المختارة للمدلول الادق :

" نريد وطناء لا طيفوطن . نريد وطناء من لحم ودم . نريد وطناء يحب ذاته ويحترمه الآخرون :  
يعرف كيف يحب ذاته، وكيف يفرض احترامه على الآخرين . " (٢)

وقد عمد الى هذا التقطيع يطلب الايجاز والابلاغ والاثارة، وكأن الجملة نبضة فؤاد . هكذا  
" تطول الجملة وتقصره مدى الفكرة ومدى النفس . . . " كما يقول يوسف غصوب . (٣)

(١) " الباب المرصود "، ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) " الحقيقة اللبنانية "، ص ٣١ .

(٣) غصوب، يوسف، المكشوف ( ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨ )، ص ٢ .

وقد يستعين عمر بالجملة الاستفهامية في مجال اللوم :  
" فما الذي يتوعد ذوو الامتياز عن اقترافه ، لحفظ امتيازاتهم ، ولدوام استغلالهم ، كأن الوطن  
" حقل " لا شركة لاحد فيه ، حتى ولا للكادحين العاملين فيه ؟ " (١)

كما يستعين باستفهام تراد به السخرية :  
" قبل ان يرتاح الميزان ، ينتزع الفاكهاني الكيس بمهارة بهلوانية ، ويقول للزبون بلطف نادر المثال :  
" تفضل ! " لقد اعطاه بعض حقه ٠٠٠ وزيادة : اعطاه ثقل يده الغاشمة ٠٠٠ فهل رأيتم ارفأ من  
هذا التاجر بميزانه ؟ " (٢)

او يراد التعجب :  
" فاذا على تلك المائدة السنية كل فاخر وطريف ، وكل شهي مستلح ، وكل حسن معجب . كيف  
لا ؟ وهذه الالوان النفيسة ٠٠٠ لهما اعداه جن عبقر ٠٠٠ " (٣)

غير ان هذه الاستعانة العنوية لا تنقيد بمكان معين في سياق الجملة ، فتأتي اما في نهايتها  
او في مستهلها او في الوسط . فهي وسيلة من وسائل التعبير العفوي المباشر . ولقد احكم هذا  
التنوع في التراكيب والالفاظ واسترد طراوتها مفردة ومركبة في سياق متماسك ، وهذا ما يميّز قول الشاعر  
يوسف غصوب في نشر عمر فاخوري ، قال : " اخذ عمر الجمل الجاهزة والاستعمالات المقررة ، وفككها ،  
وبعثر مفرداتها ، ثم عمد الى الالفاظ فتفهم روحها البكرة ، وتصرف بها كمعادن اولية في بنائه الحديث  
فعرّفها الى اخرات جدد وانزلها منارل ظهرت فيها انبه وازهى مما كانت عليه " (٤)

غير ان سهره على حسن الاداء ، لا يشعر كبان الجهد المبذول قد اوقع صاحبه في التكلف . او  
ان تأصله في الضاد اعانه في هذا اللعب الكلامي على ما يشبه السليقة . وفيه يقول خليل تقي الدين :  
" الصنعة في ادبه لا تعني التكلف . كلا ! بل هي الدقة ، والمراجعة ، ووضع اللفظة في موضعها  
الصالح لها ، لا على وجه التقريب ، بل بالضبط ، وطرد عشرات الكلمات التي تطن في رأسه ، وتتهافت على  
شق قلمك كما يحوم الذباب والبعوض ويطن حول ادنيك . ان عمر اقوى الكتاب على الصمود في وجه قلمه ،

(١) " الحقيقة اللبنانية " ، ص ٥٨ - ٥٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤

(٣) " الباب المرصود " ، ص ١٦٨

(٤) غصوب ، يوسف ، المكشوف ، (٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨) ، ص ٢

فهو وصاحبنا المنفلوطي، رحمه الله، على طرفي نقيض<sup>(١)</sup>.

### المقالة :

يمكن تصنيف المقال في اذ به على التالي :

- اولا : المقال الذي قصد به البحث وفيه يعرض لقضية ادبية او اجتماعية او سياسية فيقف على خصائص هذه القضية وتعاريفها العلمية، او على مفارقاتها والتباساتها الفكرية، شارحا مفصلا متناولا دقائق التفاصيل في بعض الاحيان، ليخلص بالنهاية الى موقفا جازيا او سلبي من القضية المطروحة<sup>(٢)</sup>.
- ثانيا : المقال الذي يريد به المثل والعبرة، وهو يدور حول فكرة محصورة بقول مأثور، او مثل سائر، او نص لا ديب او شاعر . فيستهل عمر مقاله بمثل هذه الشواهد ثم يعلق عليها او ينطلق منها للتحدث عن فكرة مماثلة او قضية مستنتجة فيتحول المثل الى عبرة عامة هي غاية المقال الفكرية<sup>(٣)</sup>.
- ثالثا : المقال الحكاية، والغاية منه اداء فكرة شعرية او واقعية بقلب قصصي . وكأن هذه الفكرة تنقل اليها همسا او تلميحاً او اشارة تستخلص من السنة ابطال الحكاية . وهذا النوع من المقالات لا ينحصره في الموضوعات الاجتماعية التي طرقها، لكنما يتعداها الى المواضيع السياسية والادبية،

(١) تقي الدين، خليل، المكشوف ( ١١ تموز ١٩٣٨ )، ص ٢

(٢) من هذه المقالات : " الباب المرصود " : حنين والشعر القومي، حنين والهجو الاجتماعي، الاحلام،

المرأة المجلوة، فصل من كتاب الشيطان في الالهام الشعري ١، ٣، ٤، ٥، الادب صناعة، الشعر والاداء، سولي برودوم ونقولا فيلض، القفص المهجور، الأدبية . " الفصول الاربعة " : في اصول الانشاء، عود الى الشعر، الحركة بين الجمال والسكون . " لا هوادة " : قليل من السياسة، عزلة الاديب ٣، ٤، دعاية ذات وجهين، مدنية وبربرية، فرنسا الحرة، حركة ثورية، جهاد الشعب الفرنسي، الاحتكار وراي ابن خلدون فيه، الرحالة، الرحلة الجديدة ؟، من الادب الى السياسة، رسالة لبنان الثقافية . " الحقيقة اللبنانية " : المقدمة، ٧٩ - ٨٣، ٩١ - ٩٥، ٩٩، ١٠٦ - ١٠٩، ١١٠ - ١١٥، ١١٦ - ١٢٠، ١٢١، ١٢٣ - ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨ - ١٣٢، ١٣٣ - ١٣٨، ١٣٩ - ١٤٢، ١٤٣ - ١٤٦، ١٤٧ - ١٤٩، ١٥١ - ١٥٩، ١٦٠ - ١٦٨، ١٦٩ - ١٧٤ . " اديب في السوق " : مقدمة، تعريف الامة او التعريف بها، النتيجة العظمى، ما يؤلف ويجمع . " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " : الاتحاد السوفياتي في الحرب .

(٣) من هذه المقالات : " الباب المرصود " : العمود الهادي، فصل من كتاب الشيطان ٢٠٠٠، " الفصول الاربعة " : اساليب في درس الادب ٠٠٠، " لا هوادة " : عزلة الاديب ٠٠٠، ما لمستبد يريد الحرية كلها لنفسه، حكم التاريخ، حق الشعوب بين مذهبين، كل شيء نسبي، حجر الجريمة، كلمة الشباب . " الحقيقة اللبنانية " : ١٠٢ - ١٠٥ . " اديب في السوق " : الكسل والحرية، العين والمخرزة كل شيء يتغير .

وفيه تنصب الاحداث في عقدة وتنحل تدريجيا . (١)

رابعاً : المقال الخطاب . وهو مختصر ببعض المواقف الانفعالية التي لا تخلو من الغلو احياناً . وهذا يستعين به الكاتب في المناسبات السياسية واهمها موافقة الانتخابية محلياً وقضايا الحرب والاتحاد السوفياتي عالمياً . (٢)

خامساً : المقال الرسالة جعل الموضوع فيه بصيغة رسالة موجهة الى شخص ما ، يتناول فيها امر بعض نتائج ذلك الشخص بالنقد . (٣)

سادساً : المقال السيرة اي الذي يترجم فيه لاحد الكتاب احياء لذكراه . (٤) والنوعان الاخيران نادران في نتاجه .

### السخرية :

ومن مميزات ادبه ، نزعة السخر . حيث يتخذ السخر وسيلة لغاية تتعدها . وغايتها الاثارة وخلق الانفعال ايجاباً او سلباً . وهتي كانت السخرية وسيلة صادقة تحولت الى فن كاريكاتوري في الادب والاجتماع والسياسة . من هنا ان السخرية خاصة من خصائص شخصيته وهي طبع فيه وعنصر ملازم لادبه .

فتجد مصداق ذلك مثلاً في نقطة الزهاوي ، تحت قناع ساخره حيث يستهل المقال بالاسفلانه لم يتمكن من الاطلاع على كتاب الزهاوي " اشراك الداما " . ولو انه فعل ، لتيقن من ان ذلك المخطوط خير من الدواوين التي نشرها الشاعر حتى الان . . . قال :  
وآسفاه ! لم يسعدني الحظ بالاطلاع على كتاب ( اشراك الداما ) للاستاذ الزهاوي . . . وآسفاه !

- 
- (١) راجع " الباب المرصود " : الشاعر وابناؤه ، كنوز الفقراء ، المرأة المجلوبة ٥٥٠٠٠ ساعة مع العالمي .  
" الفصول الاربعة " : خاتمة . " لا هوادة " : عزلة الاديب ٥٢٠٠٠ مسألان حسابية وجغرافية ،  
اقل ما يمكن من الكلام . " الحقيقة اللبنانية " : ٣٢ - ٣٩ ، ٨٤ - ٩٠ . " اديب في السوق " :  
مسوحية ذات فصلين ، خبر على ثلاث روايات الكارثة ، التاريخ يعيد نفسه ، ربيع الاول ، الادب والمجتمع ،  
تلميذ مجتهد ، ابن الجيران يأخذ الشهادة . " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " : حجر الزاوية .  
(٢) راجع " الحقيقة اللبنانية " : ٤٠ - ٤٦ ، ٤٧ - ٥٢ ، ٥٣ - ٦٤ ، ٦٥ - ٧٠ ، ٧١ - ٧٤ ،  
٧٦ - ٧٨ . " اديب في السوق " : اليتيم العربي ، خاتمة . " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " :  
جيش الحرية ، الدنيا الفاضلة .  
(٣) راجع " الباب المرصود " : مقدمة مرسله وكتاب مفتوح .  
(٤) راجع " الباب المرصود " : الشاعر الشهيد .

لا لاني شديد اللولع بالداما فاطمح الى جعل الزهاوي في احدى طبقات اللاعبين وناصبي الاشراكه  
كما اني لا اطمح الان بجعله في احدى طبقات الشعراء ومقيمي الاوزان، كلا ٠٠٠ وأسفاه! لاني  
كنت اذن اتيقن من صحة رأي يجول في ذهني، الساعة وقد طالعت ربايعاته مقارنا اياها بالاثرا الذي  
بقي في نفسي من مطالعة ما سبق له نشره من قصائد ودواوين في حينها ٠ وهو (اي الرأي) ان  
خير ما صنفه الاستاذ وابقاه على الدهر هو هذا المخطوط في اشراك الداما، او هو <sup>خير</sup> (اقل ما يكون)  
من كل ما وفق الى طبعه حتى هذه الايام، لثلا يقال انا نعدو الحد بالحكم على المجهول ٠٠٠ (١)

بهذا اللعب العايش تسبق "الداما" الشعر في تخليد الزهاوي :

"واذا كان للداما ان تخلد اسما فهي التي ستخلد اسمه : صاحب المئة اختراع بعد الخمسة  
وسيقال في ترجمته في ذلك الموضع : كان "ايضا" ينظم الشعر" (٢)

هذه "الايضاً" ضاحكة في ظاهرها، مبكية جارحة أليمة في باطنها ٠ هذا اللذع الاليم المبطن  
بالضحك يستمر حتى النهاية حيث يقول :

"اسم في تاريخ القلب واسم في تاريخ الداما ؟  
المهم ان يكون لك اسم في تاريخ "شيء" ٠٠٠ (٣)

كأن السخرية لديه، تأتي احيانا، افصح تعبيراً واجلى بيانا بانفعالها الحار، من برودة الموضوعية ٠  
هذا النقد الادبي الساخر يوازيه نقد اجتماعي وسياسي في القسوة الضاحكة ٠ فاذا تحدث  
عمر عن استاذة في المدرسة صورّه قائلاً :

"كان على الاغلب يقرأ مغض العيينين في كتاب مفتوح، لا يستيقظ الا لجرس الانعراف ٠ فكانت تبدر  
منه حينذاك اشارة ضجر غير مصطنعة، كان الجرس قطع عليه في وقت معاً، قراءته اللذيذة وحلومه الارغد ٠ (٤)  
وفي احدى خطبه الانتخابية يصف "البرلمان" اللبناني واعضائه فيرى بعين متهكمة انه :  
"تخيم عليه، في الاغلب، سكينه مشبوهة، فلا يترفع بعض الضجة الا حينما يوءمرون بالانصراف، كالتلاميذ  
الخارجين من الصف، ثم يتفرقون ٠٠٠ يتفرقون متواعدين الى المجلس المقبل ٠ وبالفعل ليس يتخلف

(١) "الباب المرصود" ص ١٣٥ - ١٣٦

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٧

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤٢

(٤) "لا هوادة" ص ١٨



منهم احد الا لموانع قاهرة ... (١)

وقام من وزن بين نوع السخر في ادب الجاحظ ونوعه في ادب عمر فاشار الى ان صاحب كتاب "الحيوان" جاء ضحكه عفويا وغاية بذاته، على العكس من ضحك عمر الذي يرمي الى غاية خارجة عنه . فهو نمط كاريكاتوري اراده وسيلة للنقد ، وبين الشوائب . ويقول جرداق بهذا الصدد :  
"مزاج عمر غير مزاج الجاحظ في هذا القبيل . ومذهبه غير مذهب امام الضاحكين والمساخرين . ف فيما كان ضحك الجاحظ ضحكا ايجابيا خالصا يطلب لذاته لا لمنفعة ولا لشيء آخره كان الضحك في ادب عمر ملجأ من الم احيانا وخدمة لفكرة حيناً آخر ... وهنا عند عمر ضحك خفي مأسوره يريد ان ينعتق من نطاق النكتة ليفجر الما ... يضحك وكأنه يبكي لان وراء ضحكته هو الحزن العميق ! وليس هذا موقف الجاحظ في مثل هذه الحال . فالجاحظ من لاه خفيف الروح يريد ان يضحك ويضحك ... (٢)

هذا رأي قابل للمناقشة . فكلمة ضحك تتضمن معنى السخرية ومعنى التهكم . فان صحت المقارنة، في الشق الاول منه، فلعلنا في شقه الثاني لا تصيب واقعها، ذلك ان عمر في هذه الحال يشبه الجاحظ في النوع الاخر من الضحك اي التهكم الذي " يطلب لذاته لا لمنفعة " فهو يتهكم من نفسه احيانا تماما كما كان يفعل الجاحظ . يعجب لصورته كيف اعجبت احد القراء فيقابلة بقارى آخر متسائلا :

"الا فنبئوني اي القارئ من اعظم اجرا : اذ لك الذي لم تعجبه مقالتي ، ام هذا الذي اعجبه صورتني ؟ اكبر الظن ان الاخير هو اسعد الاثنين حظا ... (٣)

غير ان هذا النوع من التهكم الذي يطلب لذاته، قليل في ادبه . ولم يكن فن النكتة لديه الا بقدر ما هو تعبير عن مطعن فكري او مأخذ سياسي او اتواء اجتماعي . واذا تمكن عمر من ترجمة الالم الضاحك الى ضحك باك في اكثر الاحيان، فانه عرف كيف يأتي بضحك ضاحك حتى القهقهة ولو في احيان قليلة . هو القدر الذي بخل عليه وعلى ايامه بمثل هذا الضحك العريض المقهقهه، فحوّله من غاية بذاته الى وسيلة لغاية خارجة عنها، كما تبين .

(١) "الحقيقة اللبنانية"، ص ٤١

(٢) جرداق، جورج، "السخرية بين الجاحظ وعمر"، مجلة الرسالة، ٢ : ١، ٢٧، ٢٨ (كانون الثاني ١٩٥٦)

(٣) "اديب في السوق"، ص ١٢

وقد اختلف الباحثون في تحليل دوافع السخرية عنده . فاعتبرها البعض نتيجة نزعة تشاؤمية، ووجد بعض اخر انها ملبع فيه . وايا ما كانت البواعث، فالسخرية من المميزات التي يتصف بها ادبه . وقد ساق السخر في التفاته او في جملة اعتراضية، او تصوير كاريكاتوري، ينقلها اليك برفق، ويلتقطها كما يلتقط الظل .

وفي مجال بحثنا في خصائص اسلوب عمر، يبدو ان اهتمامه بفن المقالة، وبالتالي بالفكرة المقتضية العجلى، وبالخاطرة العابرة، هو الذي صرفه عن وضع التأليف المتكاملة، المشبعة درسا والمتماسكة في عمارتها الفنية . فاذا استثنينا كتابه الاول "كيف ينهض العرب؟" نجد ان سائر مؤلفاته هي مجموعة مقالات تفتقر الى وحدة الموضوع ووحدة البناء الفني . كأن نفسه القصير ضاق برحاب الاعمال الادبية التامة فحاول ان يلجها، عن طريق الرواية، وما افلح، اذ توقف بعد الفصل الثاني . فعاد الى المقال، متنفسه الطبيعي، والذي به يعبر عن كل معاناته .

## الفصل الخامس

### مواقف عمر السياسية

ليس من شأننا في هذه الدراسة ان ندرس الالتزام في الادب فذلك يستوجب بحثا خاصا يخرج عن موضوعنا . ويمكن للقارئ ان يعود الى عدد من المراجع حول هذا الموضوع<sup>(١)</sup>

اذا كان من خصائص الاديب الملتزم ان يعايش عصره وينفعل بأحداثه، فيسهم في تكوين المواقف الجديدة من المجتمع والسياسة والاحداث، فلا ريب في ان عمر فاخوري اديب ملتزم . وهو يذهب الى ان الاديب لا يستطيع العزلة ولا يقدر على الفكك من شبكة التاريخ وفواعل احداثه . ويعود بشاهده الى ابن الاثير في تاريخه والى غيره من قدامى المؤرخين، الذين اغفلوا " اسم اول اديب، شاعر او ناثره عن لباله ان يعتزل " <sup>(٢)</sup> والاعتزال البرجعاجي بسحابه وضبابه الجبراني، يفسره عمر عن طريق وصفه الدكتور نوار على الشعراء والمفتنين في قصة " استللو" للشاعر الفرد ده فينبي او يتحدث المؤلف عن سنة الظلم في التاريخ كما جسدها النازيون في الحرب، وفي مفهومهم للحكم المستبد، او ما يبينه مكيا فلي في كتاب " الامير" ويعود فيستشهد بأبيات لشوقي وكأنها رد على مغبة الظلم والاستبداد . حيث يلج شوقي الى قدرة المظلوم بالنهاية على مجابهة الظالم واسترداد حقه <sup>(٣)</sup> . ولكان في وسع المؤلف ان يستعين بحجج أشغبiana عن هذه الحقيقة من أبيات شوقي، لكننا اوردناه لنثبت انه كثيرا ما كان يستعين بالشواهد الشعرية لدعم منطقه في المواقف السياسية او بعض النظريات المتعلقة بالحكم واشكاله . وهو يستعين كذلك بآراء اعلام من مفكرين وادباء حول القضايا السياسية التي يعالج . حتى يدبر البحث السياسي في مناخ ادبي وكأنه قضية من قضايا الادب . فاذا تكلم على الاحتكار مثلا، لا يتناول اسبابه ونتائجه في مجتمعنا وانما يعود الى ابن خلدون والى آراء المستشرقين فيه ليتبع ذلك بعرض لبعض آرائه في الموضوع <sup>(٤)</sup> . واذا اراد التحدث عن محنة الحرب

(١) راجع سارتره بول، " ما الادب؟ " ترجمة محمد غنيمي هلال، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١) و  
Lefebvre, Henri, Le Langage et la Société, (Gallimard, Paris, 1966).

وخوري، رئيسه " الادب المسؤول " (دار الاداب، بيروت، ١٩٦٨)

(٢) " لا هوادة " ص ١٧

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٠

(٤) المرجع نفسه، ص ٦٧ و ٦٨

وعن وضع بيروت في تلك الاثناء، لا يدخل الموضوع مباشرة، انما يعود الى ابن بطوطة فيبسط لنا نمط الرحالة في وصف المدن، ثم يستشهد بقول لبود لير يقابل فيه بين شغل المدينة المتغير وقلب الانسان الاسرع تغيرا وتبدلا، ليأتينا بعدئذ بالصورة التي يرى فيها وجه بيروت وقد دخلتها جيوش الحلفاء . كل ذلك على لسان ابن بطوطة .<sup>(١)</sup> او هو يستعين بالجاحظ في حديثه عن نسبية القيم الاخلاقية في الشعوب، اذا وقعت في الملمات العvisية .<sup>(٢)</sup> فيحدثك عن الخير والشر والصدق والكذب، ويقدم لحديثه بقول من كتاب البخلاء . فاذا بك في جواد بي خالص بعيد عن القصد السياسي وينبهك الى ذلك في نهاية المقال . اما اذا كان الموضوع سياسيا مباشرا فلا يتردد في الاستشهاد مثلا ببيت من الشعر، قد يعود الى الجاهلية، ليصف من خلاله وضع الجيوش النازية في الحرب<sup>(٣)</sup> او باناتول فرانس لينقض على المبادئ المزيقة المقتنعة التي تضرعكس ما تعلن .<sup>(٤)</sup> او هو يعول على اقوال للشاعر الانكليزي كيلنغ، في حديث له عن الشرق والغرب ومقدار التلاقي السياسي والحضاري بينهما .<sup>(٥)</sup> او قول للمعري، في ثورته على الحكام الظالمين .<sup>(٦)</sup> فالشعراء في رأيه مجندون لدعم المواقف السياسية، سواء قدموا من الجاهلية ومن صحراء سوريا ام من فرنسا وانكلترا .

و " الحقيقة اللبنانية " في مفهومه لم تكن حقيقة سياسية وحسب، انما هي حقيقة ادبية ايضا .<sup>(٧)</sup> كأن الحقيقة السياسية لا تكتمل الا بالحقيقة الادبية . وكأن الحقيقة الخالصة لا تنجلي الا بوجهها السياسي والادبي معا . من هنا ان عودته الى امين الريحاني ومصطفى الغلاييني ورشيد نخلة بعثها حساد بي مرفوق بحس قومي ووطني . وكذلك عودته الى د يغول وجاك غريزا وخالد بكداش وقضايا التحرر والمساواة بين الشعوب، فهي مدفوعة بحساد بي مماثل . فنتبين ان السياسة عنده كانت من صميم مواضيعه الادبية، فهو ادبي في نضاله والتزامه كما كان ادبيا في عزلته .

(١) المرجع نفسه، ص ٧٦ - ٨١

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٢

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٥

(٤) المرجع نفسه، ص ٩٧

(٥) المرجع نفسه، ص ١١٧

(٦) " الحقيقة اللبنانية "، ص ١٣٦

(٧) المرجع نفسه، ص ٧٦ - ٩٩

### بداية عقائدية :

يبدو ان بوادر الالتزام في ادبه ترقى الى عام ١٩١٣، في مؤلفه "كيف ينهض العرب؟" فهو بداية الخط السياسي المنتهي بالكتيب الذي نشر قبيل وفاته "الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية". ويلاحظ انه تناول المبحث بطريقة علمية في التبويب والتحليل، والتسلسل المنطقي. غير ان المحاولة الاولى جاءت مشوبة بالهوس العاطفي، مليئة بالتمنيات والاماني العريضة، فما خلت من الهوى. والكتاب مجموعة من الترجمات والاقتباسات النظرية الاخذة بالمبادئ السياسية العامة وبحظارة العرب الغابرة كما يراها غوستاف لوبون. يعالج المؤلف هذه الاراء جميعا ليجتنب عن عقيدة قومية تتعزز بها العصبية العربية ويشدد ازرا العرب بعري وتقى. وعرض المؤلف لعدد من الاعتبارات والمفاهيم التاريخية الثابتة فاستعان بها كعدة للبحث. من هذه الاعتبارات عامل الزمن في تحقيق بعض النتائج السياسية والحضارية، الامر الذي يؤدي استطرادا الى مفهوم آخر مفاده ان الاسباب الواحدة تؤدي في كثير من الاحيان الى نتائج مختلفة. ويميز عمر بين عناصر الخلق الثابتة والعناصر المتطورة مع الزمن. في ضوء هذه المفاهيم العامة التي اقتبسها عن لوبون يعرض المؤلف لاسباب نهضة العرب في صدر الاسلام وكأنها الحافز الذي به يدفعهم لبعث مثل هذه النهضة. ويقف على القول بان عوامل النهضة التي تبلورت جميعا بالدين الاسلامي الجديد هي التي ادت الى سقوط العرب في ما بعد. فالقرآن الذي عبر عن احتياجات العرب زمن النبي لم يتمكن من الاستمرار في هذا التعبير، اذ وجد العرب انفسهم امام متطلبات جديدة. وبما ان الدين منزل ولا يمكن رده، فما كان الا اعلان الثورة السياسية بحجة الارتداد الى الدين الصحيح وتجديد الاسلام. من هنا ان جميع الثورات السياسية العربية الناجحة لم تكن الا ثورات دينية مخففة قال :

"... واما وضع القرآن التي كانت مظهرا لاحتياجات العرب في عهد النبي الكريم اصبحت خلاف ذلك بعد عدة قرون. وبما ان هذا الكتاب كان شريعة دينية ومدنية وسياسية معا، بجعله منبعه الالهي ثابتا لا يتغير، اصبحت مستحيلا قلب الاساسات التي بني عليها. وقد ظهرت نتائج المغايرة لما تسبب الوهن الى سلطان العرب فقامت تلك الانقلابات والمعاكسات الدينية بحجة تجديد المذهب الاسلامي. فكانت ترمي الى ارجاع المسلمين الى القرآن، حرفا بحرف دون ان يتعدى احد هذه الدائرة الضيقة... وان ضرر عدم التغيير زمامنا مديد، قد ظهر في اوضاع العرب السياسية..." (١)

(١) فاخوري، عمره "كيف ينهض العرب؟"، مجلة الفكر الجديد، ١ : ١٣، ٤٣ (بيروت، حزيران ١٩٦٨).

يتبادر للذهن ان عمر قصد زمانه بالذات حين تكلم عن الزمان الغابر . فهو ان دخل من الماضي دارسا محققا فليصل الى الحاضر ناقدا مقررا . هكذا دج في "كيفينهدض العرب؟" غايته الحاضر القاصر وموضوعه تكوين القدرة السياسية وسقوطها بالامس .

وينتقل من الواقع الى النظريه في معالجة الحاضر السياسي الاليم، ويبحث عن المثال المشترك او "الغاية الكمالية" كما سماها، او ما يدعى بالفرنسية L'Idéal Commun . ويريد به الغاية او الفكرة الثابتة التي تسير بالاشياء نحو الاكمل والامل . من هنا جتمعتها بالنسبة للفرد والجماعة على السواء . ويستخلص المؤلف من ذلك ضرورة التفاف العرب حول عقيدة او "غاية كمالية" تكون بمثابة ديانة جديدة تجعل منهم امة في الامم . فتستوقفنا فكرة الديانة وتدعنا نتساءل عن طبيعة تفكيره السياسي . تراه قصد احلال العقيدة السياسية مكان العقيدة السماوية ؟ ام عنى التدليل على القدرة العقائدية التي يجب ان تعادل القدرة الدينية ؟ لم يوضح ذلك في ما كتب، لكننا يبدو ان الفكرة الاولى هي اقرب الى مقصده بدليل انه دعا الى "جعل المبدأ العربي ديانة العرب" على حد تعبيره .<sup>(١)</sup> اذ هو يدعو الى مثل هذه الدعوة بعد ان جعل الدين نفسه سببا من اسباب سقوط العرب، فمن المنطقي ان نستنتج عزم المؤلف على احلال العقيدة القومية، عقيدة لدين قومي جديد . ويقدر ما يبدو متطرفا في هذه الافكار يعود ليحتفظ تجاه الثورة، وكأنه متخوف من ردة فعل الاتراك يومذاك . فهو بالرغم من دعوته الحارة والمخلصة لخلق نزعة قومية في النفس العربية، بها يتميز العرب عن غيرهم من الشعوب، فانه يخشى على مصير هذه النزعة اذا مهد لها بثورة سياسية .

لذا يلجأ الى ما يسميه بالثورة الفكرية التي تربط الماضي بالمستقبل . ويشدد المؤلف على الحس القومي فيحاول تفكيك ماهيته ويخلص الى القول بانه الجنسية العرقية المتأصلة بالدم، والتاريخ، واللغة والحضارة .

"ان الجنسيات آلهة العصور الاتية، فلم لا تسعى منذ الان لخلق اله للامة . الجنسية العربية، اله يضحى كل من عباده حياته في سبيل نصرته، لها تتطاحن الجنسيات ؟

"ان جامعة الجنس وحدها الثابتة، ان يمكن ان يرد ما سواها، بينا هو غير واجد سيلا الى نكران دمه الذي يجول في عروقه، والتاريخ الذي خطه اجداده على جبهة الدهر، واللغة والحضارة

اللتين وضع كل منهم حجرا من احجارها . (١)

وجلي ان فكرة استنهاض العرب وبعث الحياة والتاريخ ، والرد على التحدي الحضاري الغربي والرغبة في التخلص من ربة التركة هي اهم الدوافع التي يتعلل بها موقفهم فاخوري في ذلك الدور الاول من حياته الادبية الملتزمة .

وقد سجّل منذ عهده الاول بالتأليف غزوة قومية عقائدية محاولا تركيزها على اسس علمية لتكون حصنا منيعا بوجه الاتراك يومذاك وبوجه اية قوة مستعمرة في ما بعد . ورأى ان المستقبل هو للقوميات بين الشعوب . لذا وجد ان الحل السليم لقضية العرب او اي شعب من الشعوب ، لا يتم الا بالعودة الى الذات القومية الاصيلية وبلورة تلك الذات . ويبدو شأن تلك الدعوة اكثر فاكرا اذا وضعناها في اطارها التاريخي .

يلتزم عمر هذا الموقف العربي حين يتهمّ بعد اعوام على الحركة اللبنانية الداعية لاستقلال لبنان عن سوريا . ويحارب فكرة لبنان الكبير معتبرا انها نزعة دينية لا وطنية . كما انه كان يعارض الانتداب الفرنسي فضلا اميركا دولة منتدبة على هذه البلاد . (٢) وتتولى الاحداث عكس ما كان ينتظر عمر : جاء الانتداب فرنسا واعلن استقلال لبنان عن سوريا . وربما كانت هذه الاحداث من البوعلث التي ردت عمر عن السيادة الى الادب الخالص ردا من دهره . ولقد طال به هذا الإعراض حتى وقع الحرب العالمية الثانية ، وانتهاجه طريقا من الالتزام آخر .

#### عُودٌ الى الادب السياسي :

تتضح معالم هذا الرجوع الى الالتزام السياسي في كتابه " الفصول الاربعة " اذ احس بان عهد الجماليات الخالصة ، وزمن " الفن للفن " قد ولى ، وانه لا بد للاديب من النزول الى معترك الحياة والاشتراك في الهموم المصيرية . قال : " اكبر الظن ان هذا سيكون آخر كتاب لي في موضوع الاستايطيق " . قال ذلك يوما لصديقه رثيفخوري فسأله رثيفخوري : " وما يمنع عليك الكتابة في الاستايطيق بعد اليوم ؟ " فاجابه عمر : " هذه المشاكل الاخرى الملحة التي ترج الدنيا ، والتي تعنيها جدا ، لاننا لا نستطيع ، ولا يحق لنا ان نعيش على هامش الدنيا ، (تابع) ←

(١) المرجع نفسه ، ١ : ٤٥ ، ٤٦ ( ايلول ١٩٦٨ ) .

(٢) جريدة " الحقيقة " ، السنة ١١ ، بيروت ١٩١٩ . راجع الفصل الثالث ص ٥٥ ، الهامش .

ليس يكفي ان نعيش بل ينبغي لنا التفكير في كيف يصح ان نعيش! (١)

ويبدو ان عمره اذ اعاد النظر في مفهومه للادب وجد ان هذا المفهوم يبطل مفعوله بطلانا تاما في ظروف عصيرية تهدد مستقبل الشعوب والامم كافة .

وم زاره خالد بكداش في منزله الاول مرة دخل عليه في مكتبته فبادره قائلا : " هنا قضيت اكثر عمري " فسأله خالد : " اقرأت كل هذا ! " فاجاب : " نعم ويظهر ان علي مع ذلك ان ابدأ اليوم من جديد ! " (٢)

اثار تحول (٣) عمر الى الادب السياسي جدلا طويلا بين الكتابه فمن قائل ان الحرب كانت مفترقا فاصلا في حياته الادبية بين عهدين : عهد الذاتية في الادب وعهد الانضواء او الالتزام . وان صح هذا الرأي الذي اورده الاستاذ جوزف مغيزل في مقال له بعنوان " عمر فاخوري الاديب المنضوي " (٤) فلا يبدو انه ظل على رأيه في مقال له آخر (٥) حيث يقول ما معناه : كان عمر ينشد الادب الواقعي في اول عهده ، وهذه النزعة هي التي قادته في آخر المطاف الى الادب المنضوي . ولنا ملاحظتان حول هذا الرأي : اولاه اذا حمل الادب الواقعي هنا على معناه اليساري اليوم ربما صح الاستنتاج ، ولكن عمر لم يفهم الادب الواقعي فهما يساريا الا بعد التزامه . ثانيا : ان مفهوم الادب الواقعي لا يعني بالضرورة ذلك النوع الخاص من الواقعية السياسية او الاجتماعية . فالواقعية اوسع من هذا المعنى واشمل . اذ انها تتناول اية صورة من صميم الحياة الفردية كما هي الحال في ادب " زولا " مثلا . وعندنا يلحق بالواقعية ايضا ادب كاندره جيد وآخر كاوسكار وايلد . وهما من الذين اعجب بهم عمر وصادق ادبهم . بهذا المعنى يسقط الاستنتاج ، اذ لا يتحتم في الواقعية الاولى ان تفني في آخر المطاف الى الادب المنضوي . وايضا ما كان الامر فان عنايته بالانسان وشؤون حياته ، لهي خاصة ملازمة لادبه . على اعتباره ان حياة الفرد موصولة بحياة المجتمع الذي يعيش فيه ، وان المجتمع جزء من عالم اوسع يفعل في مصيره السياسي والحضاري . وبالتالي فلا يجوز الفصل بين

(١) خوري ، رئيسه مجلة الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ٣٩

(٢) بكداش ، خالد ، " عالم قائم بذاته " مجلة الطريق ، ٥ : ٩ و ١٠ ، ٦

(٣) ولا نقول عودته الى الادب السياسي لان كتابه الاول لم يرسم خطا فكريا لبداية عهده بالكتابة ولما رافقه من ظروف ملاسبات .

(٤) مجلة الحكمة ، ٢ : ١٠ ، ١ ( تشرين الثاني ١٩٥٢ )

(٥) مغيزل ، جوزف ، " عمر فاخوري والادب المنضوي " مجلة الحكمة ، ٢ : ١٠ و ١١ ، ١٣ و ١٤ ( آب وايلول ١٩٥٢ ) .



الادب والسياسة لانهما يعملان في سبيل هدف واحد : الانسانية . هذا التفسير ربما يكون اقرب الى حقيقة عمر من التفسير الاخر الذي يفترض حتمية تحول الادب الواقعي الى الادب المنضوي . لقد ادرك الاستاذ حسين مروه طبيعة هذا النتاج فلم يربط بين هذين الادبيين وانما ربط بين اهتمامات عمر الذي " تعنيه مشاكل الناس الاجتماعية والسياسية ، بقدر ما تعنيه مشاكل الادب والشعر والنقد " (١) لكن الاستاذ مروه لم يحاول تفسير هذا التحول في ادب الفاخوري وكيف تمكن من رؤية الانسان من زاوية اولى تنتهي الى الفردية القائمة بذاتها ، وتنتهي من زاوية اخرى الى تكامل العضوية المجتمعية . اما راي بعضهم بان الحرب قد ايقظته من سبات العزلة ومن عبودية الالفاظ ، (٢) فعليه نرد قائلين : اذا صح ان صاحب " الباب المرصود " كان في عزلة ثم استيقظ منها ، فلا يصح انه كان يوما عبداً لللفظية في الادب . بل إنه جعل الانسان محورا لادبه وثار على الادب اللفظي ، ادب " الخبر والورق " لانه ادب ميتة اذا قيس بادب الحياة . وشاهدنا عليه ما جاء في " الباب المرصود " والفصول الاربعة ، من توكيده بان الانسان هو محور الادب الحق . ولعل الحرب جاءت فوسعت مجال رؤيته للانسان ، رؤيته العضوية المجتمعية . وبها اكتملت في تفكيره الصورة الحية للانسان الحي ، الذي منه يكتب واليه . وهكذا نخلص الى الرأي بان طبيعة نتاجه لم تتحول ، كما يظن ، ولكن رقعة النظر اتسعت فشملت القضايا الجماعية العامة .

غير اننا نجد لرثيف خوري ، وهو من صحبه المقربين ، رأيا يفسر به هذا التحول من الادب الى السياسة ، فيرى ان الادب بذاته ضرب من الاليهام البعيد عن حقائق الحياة وان عمر شاء الخلاص من الادب لينتقل الى الفعل ، الى واقع النضال فيوفق بين قول وعمل . (٣) وانا نجد جوابا على هذا الرأي في كتاب " لا هوادة " حيث يذكر عمر في مقال بعنوان " من الادب الى السياسة " ان " البشرية تجتاز في هذا الزمن ، مرحلة من مراحلها الحاسمة لا يصح ان يفرق فيها بين الفن والسياسة ، ولا بين القيم على اختلاف انواعها " . (٤) فيتضح من هذا القول انه لم يعد يفرق بين ادب وسياسة ، وفيه رد

(١) مروه ، حسين ، " عمر فاخوري ، ما مذهبه السياسي ؟ " مجلة الطريق ، ١٢ : ٥ و ٦ ، ٢٦ ( ايار وحزيران ١٩٥٣ )

(٢) النامي ، " عمر فاخوري اديب ما عاشر على الالفاظ " ، الطريق ، ٩ : ٤ و ٥ ( نيسان وايار ١٩٥٠ )

(٣) خوري ، رثيف ، " منهج ثقافي " ، الطريق ، ٨ : ٣١ و ٤٤ ، ٥ - ٧ ( اذار ونيسان ١٩٤٩ )

(٤) " لا هوادة " ، ص ١٠٥

على ما أورده الاستاذ رثيف خوري وعلى من ذهب الى ان عمر فاخوري جعل الادب والسياسة على طرفي نقيض .

ويدرك الاستاذ خالد بكداش هذه الحقيقة في مقال له عن الفاخوري بعنوان "الاديب السياسي" حيث يربط بين النزعتين عند الرجل ربطاً عضوياً . قال : " لم يكن يخرج من الادب الى السياسة فيصبح شخصاً آخر . . . كان دائماً ذلك الاديب الذي يعالج مواضيع مختلفة بالروح نفسها وبلا سلوب نفسه . . . " (١) وإذا كان الفاخوري ، ككل اديبه كلاً لا يتجزأه ، فلا يعني ذلك بالضرورة ان المراحل التي مر بها هي حلقات متماسكة بن نتاجه وحياته . فالمرحلة الاولى التي تتميز بدعوته القومية ، تتقلص وتنكمش في المرحلة الثانية حيث يبرز الاديب الصرف المتعالي عن الاعراض السياسية العابرة والمتشاغل عن هموم الانسان اليومية . واذ يعود في المرحلة الثالثة والاخيرة الى السياسة فليس عن طريق القومية هذه المرة (٢) ولكن عن طريق الاممية ودور الشعوب في تحديد مصيرها بنتيجة تفاعلات الحرب . ثم ان عمر في نهاية كتابة " لا هوادة " يعترف بحنين العودة الى الادب ويتمنى الرجوع القريب اليه . (٣)

### بين العروبة ولبنان :

تطورت الاحداث وظل عمر على عقيدته العربية كما عرفناها في اول مؤلف له . اما بالنسبة الى لبنان ، وفي كتابه " الحقيقة اللبنانية " عاد فحصر ايمانه بطابعه العربي ، وعلله بالروابط الجغرافية والتاريخية والاقتصادية واللغوية التي تشد لبنان الى الاقطار العربية . لكنه كف عن المناداة بالوحدة القومية ، ويراعي وضع لبنان على هوء واقع المنطقة العربية . والمقارنة بين مقالاته في جريدة " الحقيقة " عام ١٩١٩ ، يوم لم يكن يرى لبنان الا جزءاً من سوريا ، وما ورد في " الحقيقة اللبنانية " عام ١٩٤٥ توضح لنا ذلك التحول في مفهومه لعروبة لبنان . فبعد ان كان في اول عهده ، مندفعاً للبحث في الاسس الفلسفية للنزعة العربية ، عاد ليعتبر لبنان حقيقة راهنة ووطناً قائماً بذاته بالرغم من مشاركته العرب همومهم وقضاياهم ومصيرهم .

كان موقف عمر من لبنان الكبير موقفاً سلبياً ، كما يتبين من عدد من مقالاته في جريدة " الحقيقة " عام

(١) بكداش ، خالد ، " الاديب السياسي " ، مجلة الطريق ، ٥ : ١٢ و ١٣ ، ٦٥ ، ٦٦

(٢) راجع الفصل الثالث ، ص ٤٩ - ٥١ .

(٣) " لا هوادة " ، ص ١٢٥

عام ١٩١٩ • اذ كان يرى في لبنان وسوريا بلدا واحدا وقد غلبت عليه نزعة القومية العربية آنذاك، ثم تتعاقب الاحداث • ويشعر عمر نضال الشعب اللبناني في سبيل الاستقلال، فيرى ان هذا الشعب على صغر رقعته الجغرافية، لا يعوقه عائق عن القيام بدوره الفكري والحضاري في العالم •

”... بل لعل صغره في رقعة الارض وفي زحمة التاريخ، كان حافزا حمل هذا الشعب على الاخذ بضرب من ضروب العظمة او التعالي، والتوق الى الضرب في بقاع الارض تحقيقا للمطامح“ الى قوله : ”كان له من ضيق مساحته، وصغر حجمه، عند المسافة ثأرا“ (١)

فكان الطاقة التي اكتشفها في الشعب اللبناني سوّلت له البحث في كيان الوطن اللبناني • واستكمال عناصر استقلاله المبني على مبدأ الحرية، وفيه يقول :

”ان استقلال الشعب اللبناني، في رأي جاكفريزا (٢) وفي رأينا، انما هو تحرره، تحرر جماهيره، تحررها بكل معنى الكلمة، بمعناها العميق الشامل : ذلك هو الاستقلال الامثل“ (٣)

وتراه ينتصر للبنانيين ليؤكد ان الاستقلال كان هنيئهم روحا ودما • وقد ساعدهم على هذا الصنيع نضجهم الاجتماعي ووعيهم السياسي • وهو يؤمن بما يسمى ”الاشعاع اللبناني“ الذي منه الابدعية، والهجرة التي تطرح لبنان على العالم شبكة منتظمة الاجزاء، حيث كتب :

”وشمة عامل آخره خاص بلبنان، لا يناعه فيه منازع، يصح ان نسميه ”الاشعاع اللبناني“ • تلك المزية التي عرف بها لبنان، من اقدم عهوده التاريخية، والتي يصعب معها الادعاء بان لبنان منحصر ضمن حدوده الجغرافية • فالابدعية هي من الاشعاع اللبناني • ومن الاشعاع اللبناني ايضا هذه المادة السخية التي لا تفتأ تغذى بالهجرة بكل بقعة من بقاع الارض، حتى ليتمكن القول ان لبنان شبكة مطروحة على العالم تنتظم اجزاءه...“ (٤)

وكثيرا ما يربط عمر بين ”الشعب اللبناني“ و”الوطن اللبناني“ على اعتباره الشعب الضمانة الاولى والاخيرة للوطن • كأنما الاستقلال قد صهر المفارقات الدينية فيه في قضية علياء ا وروح جديد، هو الروح الوطني الذي تكونت به الامة • فالروح الجديد خلق اللبنانيين امة“ (٥) • ويذهب عمر الى ابعد

(١) ”الحقيقة اللبنانية“ ص ١٠٥٩

(٢) من الشيوعيين الفرنسيين الذين حاربوا النازية •

(٣) ”الحقيقة اللبنانية“ ص ٦٩

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢٦ - ١٢٧

(٥) المرجع نفسه، ص ١٧٤

من ذلك الحين يؤكد وجوب تحويل هذا الروح الجديد الى قديم تليد " وكأنه تراث اباؤنا صالحين ". (١)  
غير ان هذه النزعة اللبنانية عنده لا تتناقض مع اتجاهه اليساري كما لا تعارض همومة العربية ،  
فهو من المؤمنين بان السيادة هي فوق كل اعتبار سياسي آخر . اما الموافقة السياسية فمن شأنها  
تعزيز هذه السيادة في الخارج وفي الداخل ايضا بتوطيد الوحدة الشعبية الوطنية في حقل الثقافة  
والاقتصاد . (٢)

### عصر اليسار :

ان ما ورد في " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " وفي بعض اقسام " الحقيقة اللبنانية و " لا هوادة " يد لنا على ان فزعته اليسارية لم تكن من النوع العقائدي في تبني ايدولوجيا معينة يستمد منها الافكار الفلسفية ويستلهم قواعدها ومبادئها . وليس يبدو انه عاد الى المناهج الفلسفية الاولى ليستقي مادة عقيدته اليسارية ؛ وليس ما يدل على رجوع فلسفي الى هيغل وماركس وانجلز ولا حتى لينين . لكننا يستدل من مؤلفاته انه يقتصر على دستور ستالين ١٩٣٦ ، وما يحمله من مبادئ مغرية كما يتطلع الى منجزات الدولة السوفياتية منذ ثورة اكتوبر ١٩١٧ حتى الحرب الثانية . من هنا اعتقادنا انه اتخذ من الاتحاد السوفياتي موقفا سياسيا - وليس عقائديا . بمعنى ان هذا الموقف جاء ظرفي ساقته الاحداث ولم يكن نابعا عن نهج فكري فلسفي . فهو لا يرى ان الثورة الروسية نقضت كل ما قبلها ، وحملت الى العالم بذورا لم تعرف من قبل . وانما يجد على العكس من ذلك ان ثورة الاتحاد السوفياتي هي خلاصة المبادئ التي اتت بها الثورات الانكليزية والاميركية والفرنسية . " فهو يحمل في صدره التراث القديم ، تراث الشوق الى المدينة الفاضلة " (٣) كما رأى في تلك الدولة القدرة على القيام بالدور العالمي في توطيد السلم " على اساس ثابت من العدل والمساواة والرفاه ، يضمن للأفراد وللشعوب ما تصبو اليه ، وتناضل في سبيله ، من مطامع قومية عادلة ، واصلاح بل صلاح اجتماعي " . (٤)

ونشأ عن موقفه السياسي من الدولة السوفياتية انه ناصب النازية العدا ، وغدت النازية في نظره ،  
الخطر المباشر المهدد الذي يهددها . وخطر النازية كامن في توجها الى السيطرة ، وتسخير الشعوب

(١) المرجع نفسه .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٥ - ١٤٦ و " لا هوادة " ، ص ١٢٣ - ١٢٤

(٣) " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " ، ص ٣٣

(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٨

للمصالح الألمانية " بحجة ان الالمان هم الشعب المختار وله الافضية على سائر الشعوب... (١) وهو يهمل للنصر الذي احرزه الجيش الاحمر في مدينة روستوف واستعادتها من الالمان . ولا يقف عند تمجيد الروس في مواجهة الجيش النازي ، ولكنه يشيد ايضا ببسالة الجيوش الانكليزية والفرنسية الحليفة، مما يعزز ما ذكرناه من ان موقفه من الاتحاد السوفياتي كان موقفا سياسيا وليس عقائديا . او انه نقض للمفهوم الديكتاتوري الالمانى ، قبل ان يكون دعوة كلية خالصة متهوسة للنظام الشيوعي .

واذا عدنا الى راي عمر في المبادئ الشيوعية العقائدية بان لنا انه يكتفي برد التهم التي رمي بها النظام السوفياتي ، ولا يجاوز . وليس في ادبه ما يقطع بتبنيه النظريات الفلسفية الماركسية . فبدلا من ان يعلن ايمانه ببطلان مبدا الملكية الخاصة مثالا ، لان " ليس للانسان الا ما سعى " يحاول البرهان على ان الاتحاد السوفياتي يؤمن بنوع معين من الملكية الخاصة كذلك التي تقتصر على حياة الامتعة المستهلكة . (٢) كذلك يؤكد ان العائلة - حسب الدستور السوفياتي - تتمتع بحرية وروابط وثيقة . هكذا فانه لا يخوض موضع الدين الذي اسقطته الماركسية من حسابها لاجئة الى الالحاد ، وانما يكتفي برد تهمة افعال الكنائس والجوامع . فيذكر ان حرية ممارسة الشعائر الدينية ، حق مصون في الدستور . اما القومية فهو يشير بشأنها الى ان السوفيات قد عرفوا كيفية حل هذه المشكلة باطلاق معنى القوميات حتى لا يستغل بعضها بعضا . هذا في التطبيق . حتى اذا عدنا الى جذور هذه النظرية عند ماركس ، وهي ترفض اصلا فكرة النزعات القومية بين الشعوب ، وجدنا عمر فاخوري يعرض عن الجدل ، ويكتفي بالعودة الى الدستور السوفياتي ، لدعم ارائه وتسويغ مواقفه ، ويقتصر ، قال :

"... لكن نظرة واحدة الى الدستور السوفياتي ، كافية لاثبات هذه الحقيقة البديهية البسيطة ، وهي ان الرابطة العائلية في الاتحاد السوفياتي من اوثق الروابط واعظمها حرية ...

" ان حق ممارسة العبادات الدينية ، باقضى ما يمكن من الحرية ، حق معترف به ، محمي في الدستور السوفياتي ... (٣)

هكذا يصبح الدستور السوفياتي حجة عمر ، موقفا على نفسه مشقة البحث في جذور الفلسفة الشيوعية وبالتالي الخوض في جدل فكري حولها . وتوقف الفاخوري عند ضمانات العائلة والشعائر الدينية وحرية ممارستها في الاتحاد السوفياتي ، ربما جعله يعتقد انه ليس ثمة تناقضا صارخا بين الاسلام ونظام

(١) " لا هوادة " ص ٤٦

(٢) " الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية " ص ٢٦ - ٢٧

(٣) " الاتحاد السوفياتي " ص ٢٨ ، ٢٩

## الاتحاد السوفياتي .

من هنا يبدو ان عمر لم يكن شيوعيا بالمعنى العقائدي . غير ان موقفه السياسي من الاتحاد السوفياتي وانتصاره للجيش الاحمر في الحرب قاده بالتالي الى الوقوف بجانب الاحزاب والحركات اليسارية في لبنان وسوريا ، والتعاطف مع نشاطاتها ومبادئها العامة . بهذا المعنى يمكن اعتبار عمر يساريا . اليسار الرفض انظمة العالم القديم المرتكزة على الاستغلال والاحتكار واستعباد الشعوب والداعي الى نظام بكر او الى انظمة جديدة تنفض كل الانظمة الرأسمالية القائمة وترتكز على المساواة والعدل واحترام حرية الشعوب في تقرير مصيرها وفي معاملاتها المتبادلة .<sup>(١)</sup>

## دفاعه عن القيم الانسانية :

هكذا تدبج في نظراته السياسية : من مفهومه العربي ، الى موقفه اليساري ، الى المفهوم الانساني الشامل الذي بناء على مبدأ الحرية :

امن عمر بالحرية وعمل لها . تلك الحرية التي يعتبر ان لا وجود لها في مجتمع طبقي . كما انها غير محصورة في مكان معين ولا يمكن حصرها . من هنا ان حق الشعوب مقدس كحق الافراد في التمتع بنعمة الحرية . ونشدانه هذا الحق دفع به الى مساندة الحقوق الانسانية كالعدالة والمساواة ، وحق الناس وتكافؤ الفرص امام الجميع بالسواء . وهو من المؤمنين بقدرة الشعب على التغيير . وفي مفهومه ان هذه القيم هي انسانية قبل ان تكون سياسية اذ جعل مستقبل الانسان رهنا بنجاحها .<sup>(٢)</sup> غير ان هذه المبادئ جميعا لم تشكل منهجا سياسيا مترابطا متكاملا في ذهن عمر . فكان يرسلها اراء مشتتة في ظروف معينة .

وتوثق ايمانه بالقدرة الشعبية ، فنادى بالصدقة الصحيحة بين الشعوب ، المداقة القائمة على

الاحترام المتبادل ، لا على الاستغلال من جهة وعلى التبعية من جهة اخرى .

وفي معرض دفاعه عن القيم الانسانية وجد في غاندي ما يستهويه وما يدفعه الى حب هذا الزعيم

والاعجاب به . كأنما يضحى مثاله الاعلى فيشتد به اعجابه ، لا لانه رجل الفكر والروح فحسبه وانما اعجب بغاندي الفاضل السياسي ايضا . اذ استهواه فيه العزم الصابر يستمد قوة من الضعف ، ويعيد الكرامة للفرد والمجتمع ، وللهند معنى وجودها الحق .

(١) راجع " الحقيقة اللبنانية " ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، و " لا هوادة " ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦

(٢) " الحقيقة اللبنانية " ص ٧٠

### خاتمة

وصفة القول ان عمر فاخوري قد عالج النقد والقصة والمقال فتعددت موضوعاته وشواغله، وتفرقت .  
واذا شئنا الربط ما بين آثاره وجدنا ان القاسم المشترك هو الدعوة الى ادب الحياة . هي دعوة  
برزت في بواكيره الادبية، وجعلت همه الادبي هما انسانيا حيا لا هما زخرفيا محصورا في اتقان الشكل  
واعتباره غاية بذاته .

ولعل هذا الدافع هو الذي غلب الانطباعية على نقده الادبي . فهو حاضر ابدا في الاثر الذي  
ينقده، يحد ثنا عن نفسه عبر ذلك الاثر . وهو في انطباعيته قد يتعدى الاشخاص احيانا ونتاجهم الى  
المبادئ الجمالية العامة، كما تجده يفعل في " الفصول الاربعة " . بل تراه في " الباب ~~الاربعة~~ المرصود " .  
ينتقل من طبيعة الغربة الفاصلة ما بين غث وسمين الى طبيعة البناء الفني المتناسك . وقد تلقى  
في نقده الادبي تأملات تبحث عن سر السعي الذي يسعاه الاديب الى تكامل تعبيره الفني . بحيث  
يأتي ادبه معادلا لصورة العصر، او بدلا لحقيقة الذات بدقائق معارجها وشتى خلاياها المتشابهة  
المعقدة . على ضوء هذه النظرة يمكن تفسير موقفه من اللغة ومن التراث . (١)

وهو في القصة يحني بتوازن ما بين المضمون والصياغة الفنية . والبطل عنده نموذج اجتماعي يصور  
بيئته المحلية وعصره عبر التجربة الانسانية الخاصة والاختبار الذاتي فعلي العلوي او حنا الميت حالة  
نفسية راكدة يتعطل فيها، الزمن كما تتعطل الحركة وقابلية التغيير ولا يبقى فيها غير الانتظار .  
الانتظار المتبلد المخيف يورث السأم كأنه نوع من الموت . هذه الحالة النفسية ينقلها عمر، ببراعة الى  
قصته . فهو يوثق التحليل السيكولوجي الذي يعين على سبر النفس البشرية . هكذا يستحيل " حنا  
الميت " عودة الى الذات وتاملا داخليا بعيد القرار .

اما مقالاته الاجتماعية والسياسية فيعرض فيها عن الخيال والحلم الواهم ويلتزم الواقع . حتى اذا  
لجأ الى الرمز لم يعتمد منهجا تعبيريا ولا وسيلة فنية يقصد بها شكل الصنيع الادبي . لكنما يستل  
من الرمز صورا يستريح اليها لنقل ما ازدحم في خاطره من قضايا فكرية مستمدة من الواقع الراهن .  
فلما شاء ان ينقل موضوع الادب الى حرارة التفاعل الاجتماعي او " الفن الكبرى " ظل ايضا محافظا

---

(١) هذا الموقف النقدي شبيه بموقف مارون عبود ونظراته الى اللغة والتراث .

على واقعيته ولقحها باللون التهكمي الساخر . ثم رأيناه ينفذ من خلال الحدث السياسي العابر الى الحاجة الانسانية العامة . وينتقل من النسبي العارض، والمحلي المحصور الى الحقائق العامة الثابتة .

وهو يأتي في عداد الذين نظروا الى الدعوة العربية من الوجهة التحليلية لمعنى " القومية " قبيل الحرب العالمية الاولى . فبينما كانت النزعة العربية لا تجد تعبيراً عن نفسها الا من خلال التغني بالامجاد السالفة او اعتماد المواقف الخطابية والحساسية المنفعلة شعراً او نثراً نجد عمر يستمد المباحث الغربية في القومية ويحاول تطبيقها على اوضاع امته، وفقاً للاسس العلمية لمفهوم القومية، لا ندري اذا كان قد وقف على كتاب " يقظة الامة العربية " الصادر بالفرنسية عام ١٩٠٥ لنجيب العازوري (١) وقد بناء مؤلفه على الدعوة الى الالتفاف حول " الامة " بمسلميها ومسيحييها وفصل الخلافة عن السلطان الحاكم . . . (٢) لم يتطرق عمر فاخوري لهذه القضية، لكنه حاول ايقاظ الحساسية القومية لمواجهة الطغيان السياسي ليقول ان النمو القومي لا يتم الا بالوعي الشعبي للهوية او لل "جنسية" التي تميزامة عن غيرها من الامم . بذلك جاء كتابه مبني على التحليل، وكان الكلام على القومية في الادب قبله خطابياً شعرياً مدفوعاً بالانفعال وتخطى فيه الاعراض الى ماهية القومية .

وهو في حقيقته اللبنانية لا يذهب مذهب شارل قرم في دعوته الفينيقية وربط حضارتنا المعاصرة بحضارة صور وصيدا وجبيل، ولا مذهب سعيد عقل في بعث الاسطورة القدموسية كمطلق فكري ومركز روحي لبناء الوطن اللبناني . فمع صاحب " الجبل الملهم " نجد لبنان موطن وحي والهام وحافزا قومياً لبناء المستقبل . ومع صاحب " قد موس " يصبح لبنان قضية وجدانية يفسخ فيها الواقع وطاقاته بمثل التوق الاسطوري الملحمي . ويستمد الاثنان مادتهما من التاريخ القومي وقيمته الحضارية، ابرازا لشخصية لبنان في التاريخ ورسالته الانسانية . (٣) بينما ينطلق الفاخوري من صميم الوضع السياسي والاجتماعي الذي نحياه محاولاً تخطي هذا الواقع الى واقع جديد . فلبنانه هو لبنان المواطن القادر على التصرف، والشعب المتلاحم الاجنحة العامل على نموه الحضاري في ظل الحرية والسيادة .

(١) وهو سورى كاثوليكي نشأ على تربية فرنسية.

(٢) Azoury, Najib, Le Réveil de la Nation Arabe dans l'Asie Turque, (Plon, Paris, 1905).

(٣) راجع Corm, Charles, La Montagne Inspirée, (Editions de la Revue

وعقل، سعيد، " قد موس " (دار الفكر، بيروت، طبعة ثانية ١٩٤٧) خلاصة لبنانية، ص ١٣-١٢

Phénicienne, Beyrouth, 1964) pp.41-74



في حين نجد في لبنان شارل قرم وسعيد عقل سلّم القيم المترقية وتطلعا عبقريا عملاقا يدفعه الطموح الى خلق اللبّان المنتظر . هكذا التصدي للقضايا الوطنية عندها . بينما يأتي التصدي في "الحقيقة اللبنانية" اقل طموحا واكثر التصاقا بالواقع .

ونرى في "الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية" ان عاطفة عمر وانفعاله يسبقان قلمه الى الكتابة . من هنا احتمال وصف الكتاب بأنه شبه دفاع عن النظام السوفياتي - النظام السياسي لا العقيدة الايديولوجية . (١) فقد تناول موضوعه في تعميم دون تحليل فلسفي او ايغال جدلي . فجاء الكتاب سياسيا منفعلا لا فكريا فاعلا . <sup>نوع</sup> يعجد منجزات الاتحاد السوفياتي ودستور ستالين والجيش الاحمر كما تبين .

وبعد ، فان عمر فاخوري في طليعة الادباء الذين حملوا الى النقد الادبي الحديث بعض المفاهيم التي اعتبرت جديدة في حينه وشقت عن انطباعية رهيبة الذوق ، تنفذ الى روح النص الادبي ، وتقيمه ، وتشغله مسألة "الجميل" ، وهم رسالة الاديب ومضامينها وبناء الصنع الادبي على واقعية الحياة . وتكمن براعته في اقامة الموازنات ما بين ادب التراث من جهة والاداب العالمية وخامة الفرنسية منها ، من جهة اخرى . وكأنه بذلك وضع ادب التراث تحت مجهر جديد معيدا النظر في قيمه ومفاهيمه . وكان عمر من الذين اسهموا في مضمار القصة ولكنه على قليل نتاجه يبدو انه وعى مراعاة بعض مقومات هذا الفن باعتماده اليسر في الحكاية والالتفات الداخلي الى ابطاله والتركيز على التحليل النفسي . وان ابرز خصائصه تتجلى في فن المقالة ، وفيه معظم نتاجه ، حيث بساطة اللغة ومتانة التعبير على كثرة استطراد وتصور ساخر .

وقد وقف على عبقرية اللغة العربية وتعمق في اصول الفرنسية فاستلهم هذه محافظا على اصالة التراث العربي ، فصهر الثقافتين ، وطوع اللغة لاحتواء الظلال المعنوية ، يرفدها ظرفا ساخرا ودقة المراقب لشؤون الحياة ، والجدية الرصينة في معالجة الموضوع .

اما انضواءه السياسي ، فلا ينم عن توغل فلسفي ايدولوجي في الماركسية واللينينية بقدر ما ينم عن مجارة المعجب بالمنجزات الشيوعية وبعض المبادئ الانسانية العامة التي ركزت عليها في التطبيق العملي . وهو الى ذلك من المفكرين الواعين الى القومية العربية على اساس عقلاني تحليلي مستمد من

(١) راجع الفصل الخامس ص ٨٨ - ٨٩ .

معنى القومية بالمفهوم الحديثه ومن الذين وعوا وضع لبنان " وحقيقته " بالنسبة الى الواقع العربي  
والى حضور لبنان في التاريخ والعالم •

## المراجع

- ١ - ابن خلدون، "المقدمة"، الجزء الرابع، (لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٢) ٢١٧ صفحة.
- ٢ - البستاني، فؤاد أفرام، "اعلام اللبنانيين في نهضة الاداب العربية"، (لجنة اللبنانية لاعداد شهر الاونسكوه المطبعة البولسية، حريصاء، ١٩٤٨) ٢٢٦ صفحة.
- ٣ - بكداش، خالد، "عمر فاخوري اديب الحرية والنور"، (مكتب المطبوعات الشعبية، مطبعة الكشاف بيروت، ٥٨ صفحة).
- ٤ - الجاحظ، "كتاب الحيوان"، الجزء الثالث، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٣٨) ٥٨٤ صفحة.
- ٥ - الجندي، ادهم، "شهداء الحرب العالمية الكبرى"، (مطبعة العروة، دمشق، ١٩٦٠) ٢٤٨ صفحة.
- ٦ - حرب، جوزف، "عمر فاخوري جسر الشعب الى الادب"، (بيت الحكمة، سلسلة المصاييح، مطابع دار غندور، بيروت، تشرين الثاني ١٩٦٩، الطبعة الاولى) ١١١ صفحة.
- ٧ - خوري، رعييف، "الادب المسؤول"، (دار الاداب، بيروت، ١٩٦٨) ٢٤٠ صفحة.
- ٨ - خوري، رعييف، "الفكر العربي الحديث"، (دار المكشوف، مطابع الكشاف، بيروت، تشرين الثاني ١٩٤٣، الطبعة الاولى) ٢٨٩ صفحة.
- ٩ - خوري، عزيز، "عمر فاخوري، حياته واثره"، (رسالة جامعية لنيل اجازة في علم وآداب اللغة العربية اعدت باشراف خالد كتور ابراهيم كيلاني، الجامعة السورية - كلية الاداب - العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥، دمشق) ٩٣ صفحة فولسكاب.
- ١٠ - سكاكيني، وداد، "عمر فاخوري اديب الابداع والجماهير"، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، سلسلة اعلام العرب، المطبعة الثقافية، القاهرة، شباط (فبراير) ١٩٧٠) ١٣٤ صفحة.
- ١١ - عبود، هارون، "جدد وقدماء"، (دار الثقافة، المطبعة التجارية، بيروت، ١٩٥٤) ٣٢٠ صفحة.
- ١٢ - عبود، مارون، "في المختبر"، (لا ذكر لدار النشر، المطبعة البولسية، حريصاء، تموز ١٩٥٢) ٣٠٨ صفحات.
- ١٣ - عقل، سعيد، "قدوس"، (دار الفكر، بيروت، طبعة ثانية ١٩٤٧) ١٢٥ صفحة.
- ١٤ - فروخ، عمر، "المنهاج الجديد في الادب العربي"، (دار العلم للملايين، لا ذكر للمطبعة، بيروت، ١٩٦٩، الطبعة الاولى) ٤٦٤ صفحة.

- ١٥ - قدامة بن جعفر، "نقد الشعر"، (المطبعة المليجية، القاهرة، ١٩٣٤) ١٣١ صفحة.
- ١٦ - قلعجي، قدير، "السابقون"، (دار العلم للملايين، سلسلة اعلام الحرية، مطابع الاداب، بيروت، تشرين الثاني ١٩٥٤، الطبعة الاولى) ١١٢ صفحة.
- ١٧ - كساب، حياة، "عمر فاخوري الاديب النائر"، (لا ذكر لدار النشر، مطبعة الغد، طرابلس، ١٩٦٧) ١٨٣ صفحة.
- ١٨ - اللبابيدي، صلاح، "الثمالات"، (دار الثقافة، مطابع لبنان، بيروت، ل.ت.٠) ٢١٦ صفحة.
- ١٩ - المقدسي، انيس، "الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة"، (دار الكاتب العربي، مطبعة كرم، بيروت، ل.ت.٠) ٦٦٢ صفحة.
- ٢٠ - فاخوري، عمر، "الاتحاد السوفياتي حجر الزاوية"، (منشورات جمعية اصدقاء الاتحاد السوفياتي في سوريا ولبنان، مطبعة الكشاف، بيروت، تشرين الاول ١٩٤٤، الطبعة الاولى) ٦١ صفحة.
- ٢١ - "اديب في السوق"، (دار المكشوف، مطابع الكشاف، بيروت، تشرين الثاني ١٩٤٤، الطبعة الاولى) ١٥٨ صفحة.
- ٢٢ - "اراء اناتول فرانس"، (منشورات مجلة مينرفا، مطبعة مجلة مينرفا، بيروت، ل.ت.٠) ١٤٣ صفحة.
- ٢٣ - "اراء غربية في مسائل شرقية"، (لا ذكر لدار النشر، مطبعة المفيد، دمشق، ١٩٢٥) ١٨١ صفحة.
- ٢٤ - "الباب المرصود"، (دار المكشوف، مطبعة دار المكشوف، بيروت، ايار ١٩٣٨، الطبعة الاولى) ١٧١ صفحة.
- ٢٥ - "الحقيقة اللبنانية"، (دار المكشوف، مطابع الكشاف، بيروت، كانون الثاني ١٩٤٥، الطبعة الاولى) ١٧٤ صفحة.
- ٢٦ - "الفصول الاربعة"، (دار المكشوف، مطبعة دار المكشوف، بيروت، اذار ١٩٤١، الطبعة الاولى) ١١٧ صفحة.
- ٢٧ - "لا هوادة"، (منشورات الاديب، مطابع دار الاحد، بيروت، تموز ١٩٤٢، الطبعة الاولى) ١٢٨ صفحة.
- ٢٨ - "مهاتما غاندي"، (لا ذكر لدار النشر، مطبعة وزنكوغرافطبارة، بيروت، ل.ت.٠) ١٥٣ صفحة.

المجلدات

- ٢٩ - مجلة الاداب، بيروت  
١ : ١٥٤٤ و ١٦  
١ : ٣٥٦ - ٥  
٦ : ٦ - ٢٥٨ و ٣  
١٥ : ١٠٤٤ و ١٥  
٣٠ - مجلة الاديب، بيروت  
١ : ٦٥٢ (شباط ١٩٤٢)  
١ : ١١٥٣ (اذار ١٩٤٢)  
١ : ٥٥٤ و ٦ - ٨ (نيسان ١٩٤٢)  
١ : ٣٥٥ (ايار ١٩٤٢)  
١ : ٥٥٦ (حزيران ١٩٤٢)  
١ : ٩٥٧ (تموز ١٩٤٢)  
١ : ٢٥٨ (آب ١٩٤٢)  
١ : ١٣٥١٠ و ٦١ (تشرين الاول ١٩٤٢)  
١ : ٢٧٥١١ (تشرين الثاني ١٩٤٢)  
٢ : ٥٥٣ (اذار ١٩٤٣)  
٢ : ٣٥١٠ (تشرين الاول ١٩٤٣)  
٢ : ٥١٥١١ (تشرين الثاني ١٩٤٣)  
٣ : ٣٥١ (كانون الثاني ١٩٤٤)  
٣١ - مجلة الثقافة الوطنية، بيروت  
٤ : ٧٥٥ و ٨ و ١٠ و ١٣ (ايار ١٩٥٥)  
٥ : ٤ - ٩٥٥ و ١٠ و ١١ و ١٥ - ٢٣ و ٢٥  
٢٦ و ٢٨ و ٢٩ - ٣٣ و ٤٤ و ٤٩ و ٥١  
٥٢ و ٥٧ - ٦٤ (تموز - آب ١٩٥٦)  
٦ : ٢٠٥٦ - ٢٢ (١٥ حزيران ١٩٥٧)  
٣٢ - مجلة الجمهور، بيروت  
٢ : ٢٥٧٩ (٢٨ نيسان ١٩٣٨)

- ٢ : ٧٥٨٥ ( ١١ حزيران ١٩٣٨ )  
٢ : ٨٥٨٦ ( ٢٢ حزيران ١٩٣٨ )  
٢ : ٧٥٨٧ ( ٢٩ حزيران ١٩٣٨ )  
٢ : ٧٥٨٨ ( ٦ تموز ١٩٣٨ )  
٢ : ٧٥٨٩ ( ١٣ تموز ١٩٣٨ )  
٦ : ١٠٥٢٤١ ( ٢٠ ايلول ١٩٤٢ )  
٦ : ٤٥٢٤٣ ( ٤ تشرين الاول ١٩٤٢ )  
٦ : ١٥٢٤٥ ( ١٨ تشرين الاول ١٩٤٢ )  
٧ : ٥٥٢٧١ ( ١٩ نيسان ١٩٤٣ )  
٨ : ٦٥٣٠٤ ( ١ كانون الاول ١٩٤٤ )  
  
١٥ : ١٨٢٥٥ و ١٨٣ ( ايار ١٩٤١ )  
  
٢ : ١٠٥١ ( تشرين الثاني ١٩٥٢ )  
٢ : ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ ( آب وايلول ١٩٥٢ )  
٥ : ٨٥٩ - ١٠ ( تموز ١٩٥٦ )  
٦ : ٧٥٧ و ٨ ( ايار ١٩٥٧ )  
٦ : ١٠٥٩ ( تموز ١٩٥٧ )  
  
١ : ٣٤٥٣١٥٦ ( حزيران ١٩٥٥ )  
١ : ١٥٥٨ - ١٧ ( ١٥ آب ١٩٥٥ )  
١ : ٢٦٥٩ - ٢٩ ( ايلول ١٩٥٥ )  
٢ : ١ و ٢ - ٦ و ٩ - ١١ و ٢١ و ٢٣ و ٢٧ - ٣١  
و ٤٧ و ٤٨ و ٥١ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٣  
( كانون الثاني ١٩٥٦ )

٣٣ - مجلة الحديث ، حلب ،

٣٤ - مجلة الحكمة ، بيروت ،

٣٥ - مجلة الرسالة ، بيروت ،

٣٦ - مجلة الطريق ، بيروت ،

- ١ : ١٠٥٨ ( ٣٠ نيسان ١٩٤٢ )  
١ : ٦٥٢٠ ( ٣ تشرين الثاني ١٩٤٢ )

- ١ : ٢٢ و ٢٥٢٣ - ٤ ( ١٥ كانون الثاني ١٩٤٣ )
- ٢ : ٤٥٦ و ٢١ ( ١٥ نيسان ١٩٤٣ )
- ٢ : ٤٥١٠ و ٢٢ ( ٢٠ حزيران ١٩٤٣ )
- ٢ : ٢٥١٢ و ٣ و ٢١ ( ١٨ تموز ١٩٤٣ )
- ٢ : ٢٥١٤ ( ٣٠ آب ١٩٤٣ )
- ٣ : ٣٥٨ ( ١٨ ايار ١٩٤٤ )
- ٣ : ١٨٥١٧ ( ١٩ ايلول ١٩٤٤ )
- ٣ : ١٨ و ٢٩٥١٩ ( ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٤ )
- ٣ : ١٥٢٢ ( ٥ كانون الاول ١٩٤٤ )
- ٤ : ٣ و ١٦٥٤ ( ١٠ اذار ١٩٤٥ )
- ٤ : ١٥٥ ( ٢٥ اذار ١٩٤٥ )
- ٤ : ١٥١٧ و ٧ ( ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ )
- ٥ : ٤ و ٤٥٥ و ١٢ ( تموز ١٩٤٦ )
- ٥ : ٩ و ١٥١٠ - ١٠ و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٩ و ٢٦  
و ٢٨ و ٣٠ و ٣٤ و ٤٠
- ٥ : ١٢ و ١٥١٣ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٢١ - ٢٣
- ٦ : ٨٢٥٤ و ٨٥ و ٨٧ ( نيسان ١٩٤٧ )
- ٦ : ٩٥٩ - ١١ ( ايلول ١٩٤٧ )
- ٧ : ١٨٥٥ و ٢٠ و ٢٢ ( ايار ١٩٤٨ )
- ٨ : ٣ و ٥٥٤ - ٨ و ١١ - ١٥ و ١٦ ( اذار -  
نيسان ١٩٤٩ )
- ٨ : ٥ و ٢٠٥٦ ( ايار - حزيران ١٩٤٩ )
- ٨ : ٤٥٨ ( آب ١٩٤٩ )
- ٨ : ٣٠٥٩ ( ايلول ١٩٤٩ )
- ٩ : ٤ و ٥٥٥ و ٧ - ٩ و ١٢ و ١٣ و ١٧ - ٢١  
و ٢٤ و ٢٧ و ٥٤ و ٥٩ و ٦٥ و ٦٩ و ٧٠ و ٧٢  
و ٧٣ و ٨٥ - ٨٧ و ٩٠ ( نيسان - ايار ١٩٥٠ )

- ١١ : ٥٦ و ٥٥ و ٥٤ (آب ١٩٥٢)  
 ١٢ : ٥ و ٦ و ٢٨ - ٣٢ (ايار - حزيران ١٩٥٣)  
 ١٥ : ٥ و ٦ و ١٥ و ١٦ (ايار - حزيران ١٩٥٦)  
 ٢٢ : ٢٤ و ٢٥ (نيسان ١٩٦٣)  
 ٢٥ : ٥ و ٦ و ٧٨ و ٧٩ و ٨١ و ٨٢ (ايار -  
 حزيران ١٩٦٦)

١ : ٢ - ٨ (ايار - تشرين الثاني ١٩٦٨)

٣ : ٩ و ١٣٧ (حزيران - يونيه - ١٩٤٦)

١ : ٥ و ٣٤ (كانون الثاني ١٩٢٧)

١ : ٤ و ١٩٤ (نيلن ١٩٢٧)

١ : ٨ و ٤٩٧ (آب ١٩٢٧)

١ : ٩ و ٥٦٨ (ايلول ١٩٢٧)

١ : ١٠ و ٦٣١ (تشرين الاول ١٩٢٧)

٢ : ٤ و ٢٤١ (نيسان ١٩٢٨)

٢ : ٥ و ٣٠٦ (ايار ١٩٢٨)

٢ : ٧ و ٤٢٤ و ٤٦٢ (تموز ١٩٢٨)

٣ : ١ - ٢ و ١٨ و ٤٥ و ١٢٢ و ١٥٠ (كانون

الثاني - شباط ١٩٢٩)

٣ : ٣ - ٤ و ٢٧٥ و ٢٩٧ و ٣١٦ و ٤٦٩ (اذار

نيلن ١٩٢٩)

٣ : ٥ و ٣٧٣ و ٣٩٤ (ايار ١٩٢٩)

٣ : ٦ - ٧ و ٥٤٧ (حزيران - تموز ١٩٢٩)

٢٠ : ١١ و ١٢ و ٥٥٨ (تشرين الثاني و كانون

الاول ١٩٤٥)

٣١ : ٤ و ٤٣ و ٥٤٤ (تشرين الاول ١٩٥٦)

٣٧ - مجلة الفكر الجديد ، بيروت ،

٣٨ - مجلة الكاتب المصري ، القاهرة ،

٣٩ - مجلة الكشف ، بيروت ،

٤٠ - مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ،



- ٤١ - مجلة المقتطف، القاهرة،  
٩٨ : ٥٤٩٥٥ ( ١ ايار - مايو - ١٩٤١ )  
١٠٢ : ٤٣١٥٤ ( ١ نيسان - ابريل - ١٩٤٣ )
- ٤٢ - مجلة مينرفا، بيروت،  
٢ : ٤ - ١٨٤٥٥ - ١٨٧ ( ٥ تموز - ١٥ آب  
١٩٢٤ )  
٢ : ٩ - ٤٣٠٥١٠ - ٤٣٥ ( ١٥ كانون الاول -  
١٥ كانون الثاني ١٩٢٥ )  
٢ : ٥١٨٥١١ - ٥٢٣ ( ١٥ شباط - ١٩٢٥ )  
٢ : ٥٦٩٥١٢ - ٥٧٦ ( ١٥ اذار - ١٩٢٥ )

#### الجرائد

- ٤٣ - جريدة الاخبار، بيروت  
العدد ٥٥٩ ( ٢٥ نيسان ١٩٦٥ )  
العدد ٦١١ ( ٢٤ نيسان ١٩٦٦ )  
العدد ٦١٢ ( ١ ايار ١٩٦٦ )
- ٤٤ - جريدة الحقيقة، بيروت،  
١١ : ١٥٩٩٧ ( ٢٤ كانون الاول ١٩١٨ )  
١١ : ١١٢٣ - ١٥١١٧٨ ( ٢٨ حزيران - ٢٣ ايلول  
١٩١٩ )  
١١ : ١١٤٨ - ٣٥١١٥٠ ( ٦ و ٧ و ٩ آب  
١٩١٩ )  
١١ : ٣٥٢٥١١٥٣ ( ١٣ آب ١٩١٩ )  
١١ : ٤٥٣٥١١٥٥ ( ١٨ آب ١٩١٩ )  
١٢ : ١٥١١٨١ ( ١٣ تشرين الاول ١٩١٩ )  
( ٢٦ نيسان ١٩٤٦ )
- ٤٥ - جريدة الحياة، بيروت،  
٤٦ - جريدة صوت الشعب، بيروت،  
٩ : ١٥١١٨٩ و ٣ و ٤ ( ٢٨ و ٢٩ نيسان ١٩٤٦ )

- ٤٧ - جريدة العاصمة، دمشق،  
٤ : ٣٥٢٣ (٧ حزيران ١٩١٩)  
٤ : ٢٥٣٠٤ و ٣ (١٣ أيار ١٩٢٤)  
٤ : ٢٥٣٠٩ و ٣ (حزيران ١٩٢٤)  
٤ : ١٥٣٣١ - ٣ (تموز ١٩٢٤)  
٤ : ١٤٥٣٣٢ و ١٥ (٢٦ آب ١٩٢٤)  
٥ : ٧٥٤٥٦  
٦ : ٦٥٥٠٦  
٦ : ٧٥٥٢٤
- ٤٩ - جريدة المكشوف، بيروت،  
٢ : ١٢٥٦٣ (٢٦ آب ١٩٣٦)  
٢ : ١٦٥٦٨ (٣٠ أيلول ١٩٣٦)  
٣ : ٢٥٩٦ (١٩ أيار ١٩٣٧)  
٣ : ٤٥١٠٤ (١٤ تموز ١٩٣٧)  
٤ : ٧٥١٣٥ (٢٠ حزيران ١٩٣٨)  
٤ : ٩٥١٣٦ (حزيران ١٩٣٨)  
٤ : ١٥١٥٠ (حزيران ١٩٣٨)  
٤ : ١٥٤ (٢٧ حزيران ١٩٣٨)  
٤ : ٢٥١٥٦ (١١ تموز ١٩٣٨)  
٤ : ٣٥١٥٨ (٢٥ تموز ١٩٣٨)  
٤ : ٩٥١٥٩ (١ آب ١٩٣٨)  
٤ : ٤٥١٦٠ و ١١ (٨ آب ١٩٣٨)  
٤ : ٢٥١٦٤ و ٣ و ٧ (١٥ أيلول ١٩٣٨)  
٤ : ٢٥١٧١ (٢٤ تشرين الأول ١٩٣٨)  
٥ : ٨٥١٩٤ (١٠ نيسان ١٩٣٩)  
٥ : ٤٥٢١٨ (٩ تشرين الأول ١٩٣٩)  
٦ : ٤٥٢٧٢ (٢٩ تشرين الأول ١٩٤٠)

- ٧ : ٥٦١٣ ( ١٣ كانون الثاني ١٩٤١ )  
٧ : ١٥٢٨٤ ( ٢٠ كانون الثاني ١٩٤١ )  
٧ : ١٥٢٩١ ( ١٠ اذار ١٩٤١ )  
٧ : ٤٥٢٩٦ ( ١٤ نيسان ١٩٤١ )  
٧ : ٤٥٢٩٨ ( ٢٨ نيسان ١٩٤١ )  
٧ : ١٥٢٩٩ ( ٥ ايار ١٩٤١ )  
٧ : ١٥٣٠١ ( ١٩ ايار ١٩٤١ )  
٧ : ٤٥٣٠٢ ( ٢٦ ايار ١٩٤١ )  
٧ : ٤٥٣٠٣ ( ٢ حزيران ١٩٤١ )  
٧ : ٢٥٣٠٤ ( ٩ حزيران ١٩٤١ )  
٧ : ١٥٣٠٦ ( ٢٣ حزيران ١٩٤١ )  
٧ : ٥٥٣٠٩ ( ٢٥ آب ١٩٤١ )  
١٠ : ٨٥٣٥٢ ( ٣١ كانون الثاني ١٩٤٤ )  
١٠ : ٤٥٣٥٤ ( ١٤ شباط ١٩٤٤ )  
١٠ : ٨٥٣٥٨ و ٩ ( ٣٠ اذار ١٩٤٤ )  
١٠ : ١٠٥٣٦١ ( ٢٤ نيسان ١٩٤٤ )  
١٠ : ٣٨٣ ( ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤ )  
١٠ : ٧٥٣٨٧ ( ١٨ كانون الاول ١٩٤٤ )  
١١ : ٦٥٣٩٠ ( ١٣ كانون الثاني ١٩٤٥ )  
١١ : ٦٥٣٩٢ ( ١٩ كانون الثاني ١٩٤٥ )  
١١ : ٨٥٣٩٦ و ٩ ( ٢٦ شباط ١٩٤٥ )  
١١ : ٨٥٣٩٩ و ٩ ( ١٩ اذار ١٩٤٥ )  
١١ : ٤٥٤١٢ ( ١٥ آب ١٩٤٥ )  
١٢ : ٢٥٤٣٠ و ٦ - ٨ و ١٠ - ١٦ و ١٨  
( ٣ آب ١٩٤٦ )  
١٢ : ٧٥٤٣٤ ( ١٤ تشرين الاول ١٩٤٦ )

١٥ : ٢٠٤٧٢ ( ١١ ايار ١٩٤٩ )

١ : ٢٠١٢ ( ٧ نيسان ١٩٢٥ )

١ : ٢٠٢٠ ( ٩ خنيران ١٩٢٥ )

١ : ٣٠٣٠ ( ٢٥ اب ١٩٢٥ )

العدد ٩٣٢٨ ( ١١ ايار ١٩٦٦ )

٥٠ - جريدة الميزان ، دمشق ،

٥١ - ملحق النهار ، بيروت ،

L'Orient, Beyrouth, (11 Mars 1945)

— ٥٢ —

المخطوطات

٥٣ - فاخوري، عمر، "الجندية او الحرب والسلام"، ترجمة عن هنري لافدان، (مخطوطه بيروت، ٢٠ - ٢٨ تموز ١٩١٨) ٤٩ صفحة .

٥٤ - بعض رسائل <sup>من</sup> عمر فاخوري واليه، تجد صوراً عنها في ملحق الاطروحة .

المراجع الاجنبية

1. Alain, Emile, Auguste, Propos, (Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard, Paris, 1960) 1370 pages.
2. Azoury, Nagib, Le Réveil de la Nation Arabe dans L'Asie Turque, (Plon, Paris, 1905) 257 pages.
3. Corm, Charles, La Montagne Inspirée, (Editions de la Revue Phénicienne, Beyrouth, 1964) 128 pages.
4. France, Anatole, Crainquebille, (Calmann - Lévy, Editions, Paris, 1947) 269 pages.
5. Les Jésuites en Syrie 1831-1931, Université Saint-Joseph, L'Ecole de Droit, Beyrouth (Les Editions Dillen, Paris, date ?)
6. "Nouvelles de la Faculté", No. 47, p. 1 (30 Octobre 1970)
7. Rolland, Romain, Mahatma Gandhi, (Editions Stock, Paris, 1948) 208 pages.
8. Université Saint-Joseph de Beyrouth, (Unesco, Assemblée Générale au Liban, 1948)
9. Valéry, Paul, Variété III, Questions de Poésie, (Gallimard, Paris, 1930) 305 pages.
10. Valéry, Paul, Variété V, Mémoires d'un Poème, (Gallimard, Paris, 1945).

المقابلات

٨ كانون الاول ١٩٦٩	البير اديب
٦ كانون الثاني ١٩٧٠	صالح الاسير
٢١ شباط ١٩٧٠	فؤاد افرام البستاني
١٦ كانون الاول ١٩٦٩	محمد جميل بيهم
٢١ كانون الثاني ١٩٧٠	خليل تقي الدين
٢٧ شباط ١٩٧١	جميل جبر
١٣ اذار ١٩٧٠	رشاد دارغوث
١٤ كانون الثاني ١٩٧٠	اميل فاك شهاب
٢١ تشرين الثاني ١٩٦٩	وجيه الفاخوري
١٠ اذار ١٩٧٠	
٧ كانون الثاني ١٩٧٠	قدي قلعجي
٢ كانون الاول ١٩٦٩	مارغريت كاتز (زوجة عمر)
٤ كانون الثاني ١٩٧٠	صلاح اللبابيدي

## ملحق الاطروحة \*

---

\* الهوامش في المستندات المصورة، مأخوذة من مقابلتي لشقيق عمره وجيه، بتاريخ ١٠ آذار ١٩٧٠، وهي مرتبة حسب تواريخها، ومرقمة من ١ إلى ٨.



اعني الغنى العلم

لا سلاما

16.

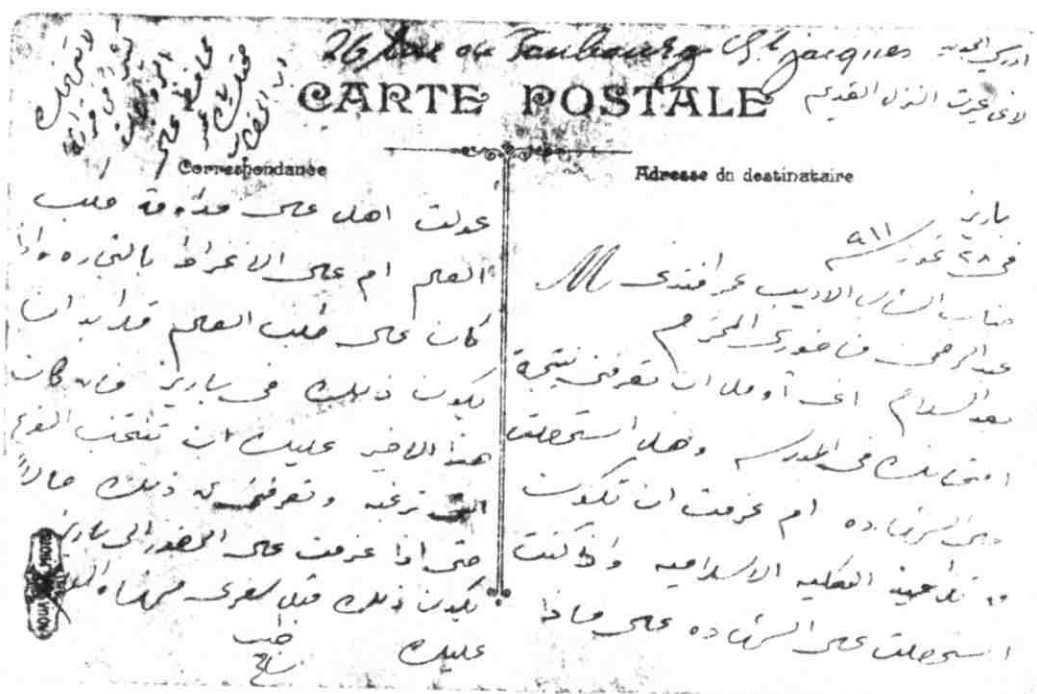
المؤلف ٨٨، ص ٢٠٩، سنة ١٣٢٩  
بيروت في ٥ جمادى

1000

John

منی الموم

مطابق الرئيس = الطوبى بنو عمار  
خاتم رئيس المدرسة = احمد عيسى  
خاتم معلم العلوم الدينية = محمد مراد الخراساني



طبيب مامع = الطبيب مامع الفاطوري، نيب عمر.

رقعة في ٥ ايار ٩١٩  
 ا قيوهيه  
 بعد قليل وحصله جالتي رسالته فليت مدقوله ابن بجلي بارسانو  
 والحقيقة اني لم اسجوع او عشرة ايام اكتب لكم كتاب  
 اخذني اليوم حنة حنا. ولا سمحتمني ان من حيث العمل فاني  
 اورا اذ فناء حياتي في حدة الكائن فقط واستغل في حدة  
 العاصم. وقدرت العبد ان يكون في ايام وبالنسبة  
 منذ اول استياري الى. والمعاشر نحو. ليرة  
 قبل عني اي في الالة والوالدة ومهنة ام فله. فتلوهات  
 لتمام حفظ واحيله مذهب واولاد خاتمة ام شيد هجوعا  
 الهذوا سدرى الى حالها ام شيد وعه وبنه وبنه  
 سدرى (ا) مكره سدرى وبأولاهم في دافنة ذواتها  
 وعني آمنة واولادها. وهنوا عتد الخال انما في الكلية  
 والعافية. سدرى الى محلى الموت والحقول الى نور  
 لولا  
 في نيل جود ليبي الابرار في ١٠ ايام  
 الله مدد ليد في وبقية مد العافية. به علم  
 سلاما في بواقية  
 داسم عليه. امل في انكم جميعا بركة في علمكم

علي الحوت = ابن عمته  
 احمد = احمد مناصفي: زميل عمر في الكلية الاسلامية ورفيقه في الشام.

(٣) يا خالتي صه : لو صعدت البرج انزل وصواعلي صه : ما زنه بفلان ففقدت عليهم وطقت  
مع باريز كلا وشاع من ثورتي مع بيروت بجافنا ومجانبه الدوار طربت  
نفسه مداعلو ام اسفن .

(٤) اما انت يا به رجة فيقاله ترمي اللبسات ، والما كوكوت ، والبنانيات ،  
اذا كنت تقولي كل دقيقة : هات ، هات !

(٥) اما مزيج فلو كانت بباريز لو راحت من التنقل بيه . بيت ام بنيه وبيت  
ام خذ ومه النسر والطف والكناش والمخ وكماح الديلي والصح  
انما سببه ما كحل : ام عمر تقول : هل هي فقط اخت ام بنيه ؟ وام  
بنيه تقول : هل هي فقط اخت ام عمر ؟

(٦) اما انت يا وجهي فمنا فله انما في بيروت .. وبعد كم له يدري ؟

(٧) اما انت يا ساهبه .. فليس لدي ما أقدر له بعد ما كتبت اليه  
كريمة - ام صه من العشرة واه من باريز - وانما الامم له جواب ..  
اما الصورة ان تصعد من ثرة روم فلو فكرت عليه لانه اذا صحت  
المز كنت مكفرا بيه سيئله ان يولي اي تله العشرة التي كانت  
مطعمكم بجميع ..

(٨) اما انت يا بنيه فلو كنت ترمي كم في اوروحة من شبان هم مثله اولهم  
مثله سنا .. ولكنهم يحولونه ما كلسهم برحمة ابوية اخوية لا مثيل لها !

(٩) لو كان فوزي هذا لعرفنا ان السينا تظلم ، ولو كانت فوزية هذا  
لو دخلنا ما عدت الطب ، ولو كانه خاله هذا لبلغ كل ما يوجد عند الخ  
(الكاتب) ، اما سلوى فانه كانت اذا تنسى : اعطيني قوسه ، و  
تتعلم : اعطيني قوسه .

(١٠) انما صحت لو كنتم هذا جميعا .. او لو كنت انا عندكم ، النتيجة واحدة ..  
ولكن هكذا كانت رة قمار .

بدرة ورمزية = خالته

ام بنيه = خالته

فوزي ، فوزية ، خال و سلوى = اولاد خالته

الطفا سله في الكنج رايك فكل الامور والارواح في الكنج  
محتا من كل احوال العالم ..

اهدوا سله في الكنج جميع انما في الكنج سله في الكنج  
لا تنسوا انما في الكنج سله في الكنج والامر من الكنج  
من سله انما في الكنج سله في الكنج

النفثاليه في الملكيه ما في الكنج

كسول الله سنيه عنده في الكنج  
توفيه فانه في الكنج

كتبه في الكنج سله في الكنج  
الامر من الكنج سله في الكنج

كتبه في الكنج سله في الكنج  
الامر من الكنج سله في الكنج

كتبه في الكنج سله في الكنج  
الامر من الكنج سله في الكنج

الامر من الكنج  
سله في الكنج

سيدتي الراحلة حفظكم الله

اقبل بذكره مرثية . مرة لا تلهي شيئا من عورة كوني بعيدا ولا فراقا  
اقبل بذكره مرثية . اولها ان اظلم ليتم بذكره الرثائية ، لكن واحدة الرثائية  
وانت متحدة بالعافية الثامنة .

تناولت رسالته الرقيقة فجلت لدي تلمذة كوكيلة من كل شيء . قلت  
اي كتابه الي انكم يوم سافرت ذهبت الي بيته الغريب ثم لما رجعت كنت بذكره  
انه ارجع . مثل هذه العبارة لا اقرؤها الا قلت في نفسي : ويا ليتني رجعت  
وكنت ارجعه اليه لاني لم اري بعد الا عذرا الذي بناه على الوجود  
رجعا لانا خائف انه (تحفظ) علينا . . . اجله يا بابا !!

رايت في المنام اني اكلت (طبخ اصف) . تفسير رائد اني وصلت الي  
يا فاطمة . الصبح هو اني في الوجود اصف وهي في الوجود .  
الصبح الذي ارى فيه مدينة عجم مع هواجر فاهل . عليه ان  
هو الذي غرق في الطريق . . . عليه السلام . ارجع اليه  
كلما افكرت بانك قلقة وظلمة غريبة تأملت وواجهت الا انه  
اعرف من الله راضية عنى داعية لي .

لذلك اني ارسل النفس بجلت نفسي قريبا او قربة . . . ولكنه لا ياتي  
اخاف اذا تحولت الي قبلي ووصلت البيوت ابعثني قبلي حتى لا ارجع  
يا باري . . .

اريد اني تكتبني الي كل كتب الي والدي او وجهي لا ياتي  
التي اذرفها حين تلمذة رسالته انا في حاجة اليه ولا خفي في حشر  
والسهم عليه من ولد الله اليه الشقاق الدائم

قولي لطفك هذه الرثائية  
والتي فيها اذكر مني اني  
تذكرني (بها) او بغيره

باريس ١٦ آذار ١٩٠٠  
سيدتي الراحلة حفظكم الله

اقبل بذكره الكريمة . وبعده فقه جاكيتي ساكنكم وان انا في الى جهة الراء . كنت قلقا جدا  
الصبح ورد الرب من كل شيء . اتقنا من ان اضع في مدينتي كوا سجع رساله . كنت  
البريد غير منتظم . به فوسنة وسورة . ولقد لم يكن لي في ثقافتك ان لا تكتبوا انتم الي .  
وكنت حاولت فزع نفسي وان استعاضة عن الرب كوالدية برسالة واحدة فقرأت ساكنكم  
اكثر من مرة . . . (اشهد يا وجهي هذه العبارة التعريف لك معي لوسامات !)

الطلمة نفسي عن صفة الجميع . قلت الله اني في اليكم رجلا ونسلك وحققت  
آتاكم لتقضي عليكم وقتي بي عيونيكم .  
صحتي اتمت بهمة والتفدح اليك دكت من آسلا من يد العود الى اعادة  
بناء . . . على الله ود .

الليلة يا باري خاصة فأدركنا بالتوفيق من تنكح من سحر عجز وطاقته  
الرجل مع الكرم . والمثل الذي اوتيكم من سحر الله . . . ارجع اليه . . .  
٥ - ٨ فوات . . . الخ . . .

انا من كل طبع علم العادل . ليتني وجهي لغيره (اورنوب) ا  
خلفتني . ان الكوي لا تقل بذكره (ايه كانه اظلم رقيقة) . والى من  
باريس لرجعت . فأنا لا تكوني كما يكون عفا . . . لانه من وحيه (ماوي) .  
بدأت من ايام في الراء ولم يبقه اني اني تلمذة في ظهوره لعلو ان  
فقط اني لا تشغل به وانشط اشهدا انك صغاه فأدركنا بالقوفية .

(١) يا عيني الممتنة . لو كنت تحبني ربح سعة في طوارع باري الا توميلة من جهة  
والعبات من جهة . والراعي من جهة . والراعي تحت لواءه والعبات من جهة  
الراء . والناس (تتفلن نفل) بعين . وقعت على الجرح . . .  
(٢) يا خالتي المنيبة : انت اقد اهل بيت مع انا عيشي في باريس حيث ان  
مثل الرجال فيشغلونه ريد يرو . . .

بدرية = حالته

باريس في ٢٥ كانون الثاني ١٨٤٢

ابن حبيب ابا حفص

ما كنت اتم بشوقك بمناجاة قطع العلاقات مع فتية  
حتى فاجاني حبيب نجيب بالخبر وراى جميع المياه العجايب  
بعد ان كانت قد انقضت غرا برحمه ففكرت الامم ارضه بالكم  
وزوال بلباكم ايا در صديقا.

ولا علم ما سجلت في ينبوع كل بعد فظا لا قدر ان الحق  
صوتك خليف انت؟

اعلم من اجاب حبيب وجميع خايم ما زلت توفقا الى سؤال عن  
صل افادته كلتي ام لا؟

اقبله ورفق وضعه

الامام

"ابا حفص" = عمر  
فتية = هدية فرسية لعمر، امطلع رفاهه على شمس كذا.

الينبوع = مقهى La Source

الامام = يوسف حرير: طبيب من رجاله كان مقبلا في باريس ومارس فيها الطب.



الجلد المقتد (١٠) نذبه الثاني ١٩٢٧

رقم  
١٥٩

انتخبه استاذ عمر الفافوري مه بيرون عضو اساذف المجمع العلمى العربى

نوف (٢٧) بيسال ١٩٤٦

OMAR FAKHOURY

AVOCAT

AVENUE DES FRANÇAIS

BEYROUTH

(٧)

المحامى  
عمر فاكوري  
شارع الافرنسيين \* بيروت

سيد العلامة الجليل الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي حفظه الله

اخذت كتابكم الكريم وفيه اسم المجمع العلمي العربي الموقر تفضل بان تحابي فضواؤنا  
فيه . فكلنا لكم وللجمع الذي شكر على هذا التفضل الذي لاداعته الا انه قبل التسليم  
بي على خدمه لفتنا الشريفة وادابها . وارسلنا له ان يكون عند ظنكم الحسن بي . حفظكم  
الله وادعكم ذخرًا للعلم الصحيح ونزاهة للأدب العالي سيد  
بيروت في ٢ كانون الأول ١٩٥٠ وللمجاهدين الذين هم  
عمر فاكوري

يوضع في  
مركز الحفظ  
للاطلاع



**AMERICAN UNIVERSITY HOSPITAL  
PERSONAL HISTORY**

Ⓚ

Name Omar Abdel Rahman Fakhourie  
Address Beirut  
Referred by Dr. Jidejian

Hospital Case No. 50033  
Date Dec. 11, 1945  
Dr. Jidejian

**Final Diagnosis**

Primary Disease: Cholecystitis, Cholelithiasis

Secondary Disease: Cirrhosis of liver

Complications:

Removal of Calculi from common

Date of Discharge: 3-1-46

Result:

Cholecystectomy  
ended from calculus

Age  
50

Male  
Female

Married  
Single

Birthplace  
Dependents

Occupation

J. Jidejian

Examiner

S. B. HONSLY

cc. Attacks of Pain in R.U.Q. and  
Jaundice of 5 months' duration.

Present Illness - About 3 yrs. ago pt had  
an two attacks of pain in R.U.Q. lasting for  
a few hours and accompanied by slight jaundice  
about 3 months ago pt had an attack of  
dengue fever following which he developed  
sudden acute pain in R.U.Q. and jaundice. The  
pain radiated to the back and both shoulders  
and lasted for two days. Since then pt has  
been having continuous jaundice with clay  
coloured stools and he has been having  
attacks of pain about once a week. In between  
attacks he feels dull pain in the epigastrium  
and loins. He has lost some weight and until  
two weeks ago felt extremely weak. However,  
since one lost a wk. his jaundice has begun  
to decrease. At the same time his loins have  
diminished. His general condition improving  
and his stools becoming of normal colour  
and consistency. No complaints referable to

12-10-45

صورت عن التقرير الطبي لعمرو فاكوري من مستشفى الجامعة الأمريكية.

50033

Cardio-Resp. tracts. Occasionally he has difficulty in  
urination and nocturia 1-2x but no burning.  
Bowels have been constipated for since 3 wks. and  
pt can have a bowel movement w/ an  
enema only.

Family History - Married . wife L.V.W. no children

Past history - Typhoid, measles, Pneumonia in  
Childhood

### Phys. Exam

pt. middle aged pale and slightly jaundiced  
looking, emaciated adult male, mentally clear  
and cooperative.

Head, ears, nose - no abnormality detected.

Eyes - Jaundiced. Pupils round, equal, react to  
light and accommodation.

Mouth - Artificial set of teeth since 5 months.

Neck - Few palpable glands

Chest - Asthenic Expands equally well on both  
sides.

Heart - normal sounds and boundaries.

B.P. 130/70

Lungs - P.N. Resonant. B.S. Vesicular. Few  
rales along the medial side of the  
lower angle of Rt. Scapula.

Abdomen - Level, tense

Liver - (+++++) hard and smooth.

Spleen - not palpable.

Tenderness in the epigastrium and R.U.Q.

Consultation 18.12.45

MRS HITHI, Yenikoushane, Tidiyane, Sakysun, Labakide

This 55 yr old, chronic alcoholic, pleasant cooperative man started having attacks of pain on back radiating to the back and accompanied by jaundice and clay coloured stools. No fever or leucocytosis. His jaundice has been decreasing his condition improving steadily but he still keeps on having the attacks. When in hospital he was treated by

physiotherapy and was given some more rest. All blood & urine were normal. At present he is now very fit and happy. He is at home.

- (1) Cholestasis & calcuturians
- (2) ... of ... of ...
- (3) ... of ...

The overall picture is that the ... is ... and ... and the ... is ... at the moment. The ... is the most ...

R. Calman

H. A. Yankovsk

H. J. ...

H. J. ...

H. J. ...

Consultation 18.12.45

DRS Hitti, Yenikoni sheau, Tudejane, Sathyan, Labakide.

1.12.45

This 35 yr old, chronic alcoholic, pleasant cooperative male started having attacks of pain in RUQ radiating to the back and accompanied by jaundice and clay coloured stools, <sup>about 3 months</sup> no fever or leucocytosis. His jaundice has been decreasing, his condition improving steadily but he still keeps on having the attacks when he eats in considerable quantities.

possible diagnosis is

Cholelithiasis or cholecystitis or primary biliary cirrhosis.

It is not possible to say any, before 37

or 38

Probable

- (1) Cholelithiasis or cholecystitis
- (2) <sup>inflammation</sup> of head of pancreas
- (3) Cirrhosis of liver.

The general opinion is that the pt is entitled to no operation but watchfulness and the sooner the better, since at the moment, the pt is in the best possible condition.

Dr. Gagan

Dr. Hitti

Dr. Sathyan

Dr. Labakide

Dr. Yenikoni

Name Omar Fakhouri

Case No. 50033

No tenderness on spine or loins.

Rectal Exam:-

Extremities - No deformity or edema

Tendon Reflexes - Equal and active.

Impression

1. Cholecystitis & Choleliths  
& Possible Calculus in  
Common Bile duct.
2. Malignancy of Head  
of Pancreas?

S. Rhonslay



## OPERATIVE RECORD

CHOLECYSTECTOMY

19.12.45

Under General Ether Inhalation Anaesthesia a right paramedian incision about 15 Cms. was made through the skin, superficial fascia, the rectus sheath. The peritoneum was opened and retracted. On exploring the abdominal viscera a large, long distended gall-bladder was encountered. A Needle was introduced in the gall-bladder and about 50 Ccs. of bile mixed with pus aspirated. Three large calculi were felt in the G.B. On exploring the common bile duct a hard mass about the size of an olive was felt in the common bile duct. This was thought to be a calculus but it could not be milked into the gall bladder and on cutting into the muscularis of the duct hard scar tissue was seen. The common bile duct was incised longitudinally and its wall seen to be thickened with scar tissue. Few small soft calculi were removed from this incision but two more calculi remained studded in the common bile duct at its opening into the duodenum and could not be forced into the duodenum. Hence, the duodenum was incised just at the opening of the duct and the two calculi removed through this incision. The duodenum was sutured with a double layer of intestinal catgut, the common bile duct repaired with the chromicised catgut. Next the G.B. was freed of all its adhesions ligated at its neck twice and removed. The liver bed was reperitonised, a rubber tissue drain introduced in the region of the G.B. and the wound closed in layers - peritoneum and muscles with chromicised catgut No. 2, subcutaneous tissue with continuous plain catgut No. 2 and the skin with a continuous silk suture. The operation was concluded and the pt. was taken to his bed in good condition.

S. Bhonslay.

P.S. The omentum was sutured to the liver bed

S.A.B.

J. Roy

Name Omar Fakhoury.

Discharge Note:

This 55 yr. old male was admitted on 11.12.45 with jaundice lasting for 4 months and pain in R.U.R. X-Ray of Gall Bladder showed a non-filling gall bladder. Clinically a diagnosis of cholecystitis & cholelithiasis was made but a possibility of malignancy of the head of pancreas was not overlooked. He was immediately started on concentrated glucose infusions intravenously, Vit B, & C, liver extract and Vit K. At the end of one week a consultation was held and operation was decided upon. On 19.12.45 under general anaesthesia cholecystectomy was performed and 4 calculi removed from the common bile duct. Pt. made an uncomplicated post-operative recovery and was discharged on 3.1.46 in good condition.

S. B. Hossain

# REPORT OF ROENTGENOLOGIST

X-Ray No. 15-1471/2

Omar Fakhour

Dr. Jidejian

S. 28

50053

Method of Examination:

Cholecystography and G.I. series

7 films.

Observation:

Chest: nothing pathological on radiology.

**G.B.:** the gall bladder shadow is extremely faint, large in size and low in position. It is not uniform in haziness and a few multiple extremely faint negative shadows very suggestive of gall stones. 30 minutes and 90 minutes after the ingestion of the fat meal, the outline of the gall bladder becomes even less visible, but the negative shadows can still be very slightly visible giving the impression of a beehive. The liver shadow is not enlarged. The R kidney is slightly ptosed.

**G.I.:** esophagus free of defect and there are no demonstrable varices. Stomach of the long slender type, slightly low in position and free of defect. Peristalsis and evacuation normal. Mobility of the stomach remains normal. No demonstrable filling defects. Duodenum free of defect and the gastro-duodenal curvature remains normal. No appreciable tenderness on palpation. At 6 h. ileum and cecum normally filled. At 24 h. the whole colon is outlined showing moderate narrowing of the caliber and irregularity of the haustrations. Appendix not filled, its region not tender. Splenic and hepatic flexures slightly low.

**X-Ray Diagnosis:** Markedly reduced concentrating power of the gall bladder, with probable gall stones - Examination of the digestive tract essentially negative, except for a moderately ptosed splenic colon.

Dec. 10, '46.

G.W. Salasby, M.D.  
DEPARTMENT OF ROENTGENOLOGY  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT



الفهرس

الفصل الاول  
سيرته

صفحة	اسمته
١	مولده ونشأته
٢	الكلية العثمانية
٣	قصة كتابه الاول
٧	دراسة مضطربة
٨	منزل قاتم
٩	وحشة المدرسة
١٠	اصداقائه
١١	عمر الكشاف
١٢	عمر الصحفي
١٤	في باريس: الاكتناز الثقافي
١٥	عود الى الصحافة
٢٠	عضو المجمع العلمي العربي
٢١	عمر المحامي
٢٣	رحلة الى حلب
٢٤	في الدوائر العقارية
٢٥	حبسه
٢٧	زواجه الثاني
٢٨	عمر والحرب
٢٩	الحزب الشيوعي وعمر
٣٠	نشاطات أخره
٣٢	مرضه وموته
٣٣	

- ب -

## الفصل الثاني

### شخصية عمر وثقافته

صفحة	سوداويته
٣٦	ظرفه
٣٨	ترفعه
٣٩	بساطة على تواضع
٤٠	انسانيته
٤١	الصديق
٤١	هواياته
٤١	ثقافته عمر

## الفصل الثالث

### ادبه وآثاره

٤٧	التأليف
٥١	الترجمات
٥٤	متفرقاته التي لم تجمع في كتاب
٦٠	الترجمات المتفرقة
٦١	المخطوطات

## الفصل الرابع

### مناحي ادبه

٦٢	١ - المنحى النقدي :
٦٢	مهمة الفن
٦٣	اللغة وسيلة لا غاية
٦٣	نظرية الكذب و "جمال" الادب
٦٥	نظرية الجمال بين الحركة والسكون

صفحة	رأيه في تأريخ الادب
٦٦	امكانية استحداث اوزان جديدة في الشعر
٦٧	الشعر وما وراء الطبيعة
٦٨	الشعر والفنون الجميلة
٦٨	المسح صورة الحياة
٦٩	الادب والمجتمع
٧٠	الادب والسياسة
٧٠	النقد التطبيقي
٧١	موقفه من التراث
٧٣	٢ - المنحى القصصي *
٧٤	٣ - → المترجم
٧٧	٤ - → شعره
٨٠	٥ - → أسلوبه
٨٦	انواع الصورة في مقالاته
٨٨	بنية العبارة
٩٢	المقالة
٩٤	السخرية
٩٥	

## الفصل الخامس

### مواقفهم السياسية

١.١	بداية عقائدية
١.٣	عود الى الادب السياسي
١.٦	بين العروبة ولبنان
١.٨	عمر واليسار
١١.	دفاعه عن القيم الانسانية

صفحة  
١١١

خاتمة

١١٥

المراجع

١٢٦

المقابلات

١٢٧

ملحق الاطروحة (المستندات المصورة).

---

---